الحملة الوطنية للتسويق المطبوع والبث عبر الإنترنت

الطبعة الأولى 10000 نسخة

دليل ميداني واقعي لنفعل ما كان يسوع يفعله

افعل ما كان يسوع يفعله

روبي داوكينز

تعليم قوي عن تقليد كرازة القوة وعندما تغزو السماء الأرض

الأشياء التي كان يسوع يفعلها ليست هي لأزمنة الكتاب المقدس فقط. فهي للحاضر – أي للجميع. ويرى روبي داوكينز، قس شيكاغولاند، هذا وهو يحدث مرارًا وتكرارًا في خدمته للأشخاص المؤذيين وحتى مع أعضاء العصابات. وكل يوم، يرى الناس قوة الله وهي تنطلق من خلال الإيمان البسيط بكلمة الله؛ وهم يشفون المرضى، ويهزمون الشياطين، ويسببون تأثيرًا حيويًا لملكوت الله.

إلا أن العديد من المؤمنين الآخرين لا يشتركون في ذلك، غير مدركين أن لديهم قوة وسلطان أكبر بكثير مما يدركون.

في هذا الدليل العملي لإطلاق قوة الله في الكرازة اليومية، يشارك داوكينز تعليمًا حيويًا واقعيًا وقصصًا مذهلة من الخطوط الأمامية للخدمة. وتُظهِر هذه القصص المذهلة المذكورة في هذا الكتاب أن المؤمنين يحملون بالفعل سلطان ابن الله وقوة الروح القدس أينما كانوا. فعندما نسير في حضور الله وسلطانه، **سيمكننا** أن نفعل ما كان يسوع يفعله.

عرف **روبي داوكينز**، المولود لأبوين مرسَلين، منذ صغره أن الله قد دعاه للخدمة. وقد استجاب هو وزوجته، إنجي، لدعوة الله لزرع ما يُعرف الآن بكنيسة فينيارد في أوروورا، إلينوي، التي يقومان برعايتها منذ عام 1996، وهي التي تستخدم كرازة القوة بشكل مستمر. وقد سافر إلى أكثر من 30 دولة، بما في ذلك العديد من الدول غير المسيحية، كما ساعد في بناء الكنيسة على المستوى الدولي. وقد ظهر في أفلام ***"الحب الهادر (Furious Love)" و"أبو الأنوار (Father of Lights)"***. هو وزوجته لديهما ستة أبناء وهم يعيشون في أوروورا، إلينوي. للحصول على مزيد من المعلومات، قم بزيارة robbydawkins.com

افعل ما كان يسوع يفعله
متاح في يونيو 2013

افعل ما كان يسوع يفعله

دليل ميداني واقعي

لشفاء المرضى، وتوجيه الشياطين،

وتغيير الحياة للأبد

روبي داوكينز

هذا ليس نصًا نهائيًا

هذه المخطوطة مملوكة لمجموعة بيكر للنشر. لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء منه أو نقله بأي شكل أو بأي وسيلة دون الحصول على إذن كتابي مسبق من مجموعة Baker Publishing Group. اتصل على permission@bakerpublishinggroup.com

لا ترسل هذه المواد عبر البريد الإلكتروني أو أي وسيلة إلكترونية أخرى. ولا تنشر هذه المواد على أحد المواقع. لا تقم بطباعة وتوزيع هذه المواد.

مخطوطة غير منشورة / 12 فبراير 2013

© 2013 بقلم روبرت داوكينز

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا المنشور أو تخزينه في نظام استرجاع أو نقله بأي شكل أو بأي وسيلة – أي على سبيل المثال، إلكتروني أو نسخ ضوئي أو تسجيل - دون إذن كتابي مسبق من الناشر. الاستثناء الوحيد هو الاقتباسات المختصَرة في المراجعات المطبوعة.

ما لم يُذكر خلاف ذلك، اقتباسات الكتاب المقدس مأخوذة من الكتاب المقدس، نسخة فاندايك.

هذا الكتاب مخصص لذكرى حياة وخدمة والدتي روز ماري دوجلاس داوكينز. إن محبتها ليسوع وتضحيتها غير الأنانية من أجلي ومن أجل الآخرين الذين كانت ترعاهم وتقودهم، قد قاما بتشكيل حياتي إلى الأبد. فقد رأيتها مرارًا وتكرارًا، تمد يديها وتخدم الناس في منزلنا، بمن فيهم المشرَدين والذين يعانون من أمراض عقلية. وفي أوائل السبعينيات من القرن العشرين، وجد العديد من المراهقين الهاربين والمشرَدين بين أحضانها ذراعي الأم المُحِبتين. وقد كنا نأخذ العديد من الأشخاص الذين كانت تحبهم، وكنا نعد لهم الطعام ونشارك معهم رسالة يسوع التي تغير الحياة. وقد كان إيمانها وعلاقتها بيسوع لا تتزعزع. وحتى في أيامها الأخيرة من الصراع مع سرطان القولون المؤلم، التفتت إلي ذات ليلة وقالت لي: "رحمة يسوع أفضل من الحياة".

وقصة ولادتي توضح إخلاص أمي لله. فقد ظهر لها الشيطان وأخبرها أنها إن سمحت بولادتي، فسوف يقتل كلانا أثناء الولادة. وكان رد أمي: "من الواضح أن الرب لديه خطة لحياة هذا الطفل وأنت تريد إيقافها، وأنا لن أضع يدي ضد خطة الله - حتى لو كان ذلك يعني خسارة حياتي." ومنذ ذلك اليوم فصاعدًا، كانت تصارع زيارات ومضايقات منتظمة للشيطان وهو يحاول دفعها إلى إنهاء الحمل. وكانت إجابتها حازمة دائمًا؛ أنها لن تفعل ذلك. وقد وُلِدت في صباح يوم أحد عيد الفصح. ورغم عدم وجود أي مضاعفات خلال فترة حملها بي، فحينما غادر الطبيب غرفة الولادة، التفت إلى والدي وقال: "قد غادرت للتو منطقة حرب. كل من الأم والطفل بخير، إلا أن الأمر لم يتم بدون صراع". وأنا أؤمن أن هذا حدث بسبب ما تتضمنه صفحات هذا الكتاب.

شكر خاص

كما أود أن أشكر زوجتي الرائعة وأبنائي الستة على دعمهم الدائم وصبرهم أثناء هذه العملية التدريجية. فأنتم السبعة كل إلهامي.

وأود أن أشكر بشكل خاص نيكول فويلكل، التي لولاها لما تم هذا المشروع. فقد كان بحثها، وكتابتها، وشغفها برسالة هذا الكتاب في غاية الأهمية. وأنا أقدر إلى الأبد تفانيها المخلص.

المحتويات

1. رجال العصابات في المدخل
2. اللمحة الأولى
3. العظام اليابسة
4. الملكوت المقلوب
5. عملات معدنية في جيب الله
6. الله يتكلم: تعلَّم التعرف على صوته
7. لكي ينقض أعمال الشيطان
8. الحرية للأسرى
9. السلوك بالسلطان (لديك أكثر مما تدرك)
10. الجرحى الذين يَشفون؟
11. الشك لا يجردك من حقوقك
12. إقامة الموتى
13. المثابرة: لا تدع الإحباط ينتصر

أنا - افعل ما كان يسوع يفعله؟

نبذة عن الكاتب

1

رجال العصابات في المدخل

يا آبا الآب، اجعلني رجل أزمة. آتي بأولئك الذين أتواصل معهم إلى نقطة اتخاذ القرار. اسمح لي أن لا أكون علامة على أحد الطرق؛ بل اجعلني مفترق طريق، يجب على البشر من خلالي أن يتخذوا طريق أو آخر في مواجهة المسيح الذي فيّ.

- جيم إليوت

انفتح باب كنيستنا، ومنه دخل ببطء اثنان من "الأمراء" من الملوك اللاتينيين، وهي العصابة التي تهيمن على مدينتنا. وتقع كنيستنا في مركز إيست أورورا، إلينوي، وهي منطقة نشاط للملوك اللاتينيين. وأثناء دخولهم، قاموا بتقديم التحية لي ببساطة، وبالكاد كنت ترى أنه قد اهتزت لهم أي عضلة. وبإيماءة إلى الباب، بدأوا يشيرون إلى ثقوب طلقات رصاص مختلفة في المبنى وندبات أخرى تذكر معاركهم السابقة. وكان ذلك تهديدًا نموذجيًا يعني "لا تعبث معنا". وعندما دخلوا إلى كنيستي بعد ظهيرة ذلك اليوم، كان ذلك لأن مدينتنا كانت على شفا حرب عصابات شاملة، وكانوا يوضحون أني بالتأكيد في منطقة هيمنتهم.

تحظى أورورا بتاريخ طويل من العنف، بدءًا من أيام آل كابوني في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين إلى عنف العصابات المتزايد باستمرار في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، عندما أدى ترميم الأحياء الفقيرة في مدينة شيكاغو إلى الدفع بأحياء كاملة من المستأجرين ذوي الدخل المنخفض للإنتقال إلى ضاحيتنا الغربية. وقد كان الضغط الناتج بين العصابات المتصارعة التي تم دفعها إلى مناطق هيمنة متداخلة أصغر وأصغر يعزز غالبًا معدل جرائم القتل لدينا بما هو أعلى من المناطق المشابهة في شيكاغو. وبفضل الجهود المضنية التي بذلها قادة المجتمع، والكنائس، والشرطة، بدأ الوضع أخيرًا في الاستقرار. ثم بدأت التهديدات. فبسبب الغضب الناتج عن الشعور المتزايد للملوك اللاتينيون بالتهميش و"عدم الاحترام" من جانب الشرطة، فقد بدأوا في إصدار تحذيرات بأن الدماء سوف تتدفق في الشوارع قريبًا. وقد وقعت عدة حوادث إطلاق نار من سيارات عابرة، وبدا تكرار ذلك التاريخ وشيكًا.

وقد بدأت الشرطة في الاتصال بي، بسبب انزعاجهم. وبصفتي قسيسًا في الشرطة، فقد توسطت في العديد من المواقف البارزة في الماضي ورأيت أن الله يعمل بشكل جذري في مجتمع العصابات. وكان لديّ حاليًا العديد من قادة العصابات السابقين يحضرون كنيستي وهم الذين أكدوا لي أن الحرب تلوح في الأفق. وبعد التحدث مع بعض المطلعين على الموقف، تواصلت مع رجل أعمال من أورورا ملتزم بعلاقات المجتمع مع العصابات. وهو قد نشأ في المدرسة مع أحد قادة الملوك اللاتينيين الرئيسيين، ومن خلال هذا التواصل كان قادرًا غالبًا على العمل كحلقة اتصال. وقد وافق على ترتيب لقاء لي مع اثنين من القادة الأساسيين. وكانت لديهما أسماء شوارع مثل ديابلو. وكنت قد رأيت وجهيهما على جدران مركز الشرطة لسنوات، والآن أرى وجهيهما محاطين في مدخل الكنيسة ولا يوجد شيء بيننا سوى الهواء الرقيق الذي ينعشني.

كان أحد قادة العصابات، واسمه شوتجن (بندقية)، في الأربعينيات من عمره، وهو رجل ذو وجه قاتم بدا عليه الهوس بالموت. (شوتجن هو لقب منحته له؛ فقد قمت بتغيير بعض الأسماء في قصصي لحماية خصوصية الناس). وكان الرجل الثاني له، ديابلو، صامتًا بشكل أساسي إلا أنه أبقى عينيه مثبتتين عليّ طوال الوقت، وكان يراقب كل تحركاتي. كما حضرت معهما إمرأة تدعى ديانا. وقد بدت خشنة عندما دخلت وكانت تتحدث بقوة. ولم يكن لديها أي مشكلة في أن أعرف من كانت وماذا كانت على وشك أن تكون.

كان معي اثنان من أصدقائي الأعزاء. وقد كان تود وايت أحدهم، وكان دارين ويلسون هو الآخر. وقد كان دارين يعمل على فيلم وثائقي عن قوة الله.

لم يكن شوتجن يهتم كثيرًا بالمقدمات. وقد كان يقوم بمعظم الحديث. وبتفصيل صريح، وصف لنا إطلاق نار وقع في الواجهة الأمامية للكنيسة والقتل الذي حدث في زاوية بنايتنا. وكان يريد أن يجعلنا نعرف من الذي كنت أتعامل معه. ودون أن يكون محددًا أكثر من اللازم، أخبرنا "أنهم" كانوا على وشك إحداث بعض الأضرار في المدينة. وقد قال لي أن "بعض الناس" في العصابات لم يكونوا سعداء، وأنه إن استمر ذلك، فستنتشر الدماء في الشوارع. وقال أن الكثير من الناس سيشعرون "بالضيق حقًا"، وأضاف: "إن لم يصبح الناس حذرين، فستصبح الأمور مجنونة حقًا هنا".

كنت قد شاهدت شوتجن من قبل، في الحديقة التي عبر الشارع. فبعد ظهيرة أحد الأيام، نزل هو وصديقه من السيارة وتوجهوا إلى الحديقة المزدحمة. وفي غضون بضع دقائق، أوقف الرجال الآخرون الذين كانوا في الحديقة ما كانوا يفعلونه، وتوجهوا لمصافحته هو وصديقه، ثم تراجعوا بحذر. وقد أخذ الرجال عائلاتهم وغادروا. كما دفعت النساء عربات الأطفال بسرعة خارج الحديقة، وبعد عشرين دقيقة لم تكن هناك أي علامة على الحياة في ذلك الحي. فقد كان هذا الرجل يسبب الخوف في مجتمعنا.

نظرت إلى شوتجن الآن وفكرت في مدى محبة الله لهذا الشخص الذي يقف أمامي. وقلت له بصراحة: "أعلم أنه يوجد تهديد بنشوب حرب، وأن هذا لا يمكن أن يحدث."

نظر الرجلان إلى بعضهما البعض. وسألني ديابلو: "نعم، فهل هذا هو سبب دعوتك لنا هنا؟ أي أن نحاول ونوقف الحرب؟"

فقلت لهما: "لا". "ففي الواقع، طلبت منكما المجيء إلى هنا حتى أتمكن من تقديمكما إلى الله."

ومن الواضح أن هذا كان آخر شيء كانا يتوقعانه أن يخرج من فمي. فنظر ديابلو إليّ بأغرب تعبير، ثم أمسك بصليبه وقال: "ماذا تقصد؟ نحن نعلم من هو الله!"

وقد فحصته وقلت: "نعم، قد يكون هذا صحيحًا، إلا أنك لم تقابله أبدًا بالطريقة التي توشك عليها. وإن سمحت لنا، فسوف نصلي من أجلك، وسوف تتقابل مع الله". وقد ألقيت نظرة خاطفة على رجل الأعمال وسألته: "هل يمكننا أن نبدأ بك؟"

ورجل الأعمال هذا يحضر كنيستنا الآن، إلا أنه في ذلك الوقت لم أكن أعرفه جيدًا على الإطلاق. وهو رجل أعمال طويل وجيد البنية ويرأس شبكة الأعمال اللاتينية في هذه المنطقة. وربما كان من خلفية كاثوليكية معتدلة؛ إلا أني لم أكن متأكدًا من ذلك. ومهما كانت معتقداته، فمن الواضح أن الصلاة كانت آخر شيء كان يتوقع منا القيام به في ذلك الوقت. فقد بدا مندهشًا بشكل خاص عندما وجد نفسه فجأة في مركز الموقف. ولحسن الحظ، وافق على هذا الأمر، رغم أنني أدركت أنه إن لم يسير الأمر على ما يرام، فمن المحتمل أنه لن يقابلني مرة أخرى. وقد أردت عمدًا أن أبدأ معه لأنه كان قائد اجتماعنا هذا ووثق به قادة العصابة. وما كان سيختبره سيساعد في إضفاء شرعية هذا الأمر على الآخرين لأنه سيتقابل مع حقيقة الله وما كان الله على وشك القيام به.

وقد بدأنا نصلي: "يا رب، نحن نبارك صديقي." وقد علمت أنه تعرض لحادث قبل سنوات وكان يعانى من إصابة في الظهر منذ ذلك الحين. وبينما كنا نصلي، تذكرت ذلك وشعرت أن الله يدفعني للصلاة من أجل الشفاء. وقد كانت معاناته من إصابة ظهره شيئًا يصارع معه يوميًا، كما أن محاولاته لإيجاد طرق لتخدير الألم قد أثرت سلبًا على حياته. فسألته إن كان ظهره ما زال يؤلمه، وأكد أنه يعاني في الوقت الحالي من ألم من ظهره وكتفه.

وقد أخبرت هذا الرجل أمام الآخرين: "الله على وشك أن يجعل نفسه حقيقيًا بالنسبة لك ويشفي ظهرك تمامًا ويزيل الألم." وقد صلينا، وأمرنا ظهره بالاستقامة والشفاء التام. وبعد بضع دقائق طلبنا منه أن يفحص ظهره. وقد كنت أشعر بوجود الله في الغرفة.

وقد بدأ في التحرك والالتواء، واتسعت عيناه في عدم تصديق لأنه أدرك أنه لم يبق وخزة واحدة من الألم أو عدم الراحة. فقال بصوت عال: "قد ذهب الألم! لا أصدق ذلك. فقد مرت سنوات منذ أن كنت بدون أي ألم". وقد جلس هناك في حيرة، وقال: "أنا لا أفهم إلى أين ذهب".

وقد نظر إليه صديق طفولته، شوتجن، وقال: "هل أنت حقيقي يا رجل؟" (وقد استخدم في ذلك عبارة نموذجية جدًا للحياة في المناطق الحضرية الفقيرة؛ وأنا أسمعها في كنيستي كل أسبوع.)

وقد ظل رجل الأعمال صامتًا بقية الاجتماع، ووجهه نصف مخفي وراء يديه حيث كان يبدو مستغرقًا في تفكير عميق، مع الأخذ في الاعتبار ما حدث للتو. وقد أخبرني لاحقًا أنه شعر بالحرارة والكهرباء تغمر جسده بالكامل عندما صلينا من أجله. وأثناء الفترة المتبقية من الاجتماع، لم يحاول إيقافنا أو التدخل في أي شيء قمنا به، رغم أنه أخبرني لاحقًا أن الأمر كان أبعد مايكون عما يشعر بالراحة تجاهه.

كان ديابلو يميل إلى الأمام ويحدق بي طوال الوقت، ويتأرجح ذهابًا وإيابًا قليلًا في مقعده. ومن خلال الخبرة، استطعت أن أقول بالفعل من خلال بعض الأشياء التي حدثت أنه في الواقع تسكنه أرواح شريرة، إلا أنه يمكنني أيضًا أن أرى نظرة الجوع الشديد وهي تظهر على وجهه. وقد بدا الأمر كما لو أن ما حدث للتو مع رجل الأعمال قد نزع طبقة من قناع ديابلو الدفاعي. فقد بدا أكثر لينًا ورأيت يأسًا في عينيه، تقريبًا مثل من يقول: "لا أعرف ما هذا. إنه يخيفني بشدة، إلا أنه يجب علي الحصول عليه..." وكان يأسه يتخطى الجدار الحاجز - متجاوزًا الحصن المظلم للخوف والدمار الذي كان يميز حياته.

وقد التفتنا إلى شوتجن وسألته: "هل يمكننا أن نصلي من أجلك بعد ذلك؟" وقد سألته أيضًا إن كان لديه ابنة. فقد شعرت أن الرب يقول لي أنه يريد أن يشفي علاقة شوتجن مع ابنته.

وقد أجاب شوتجن: "نعم، لدي ابنتان. ولن تتحدث أي منهما معي بعد الآن."

ثم سألته إن كان هناك شيء يحدث في ظهره. فقد شعرت أن الرب يريد أن يشفي ذلك أيضًا.

وقد أكد: "نعم، فقد أُصِبت بعيار ناري في ظهري منذ فترة؛ وهو لا يزال يؤلمني دائمًا. وقد تعطل أحد الغضاريف بشكل دائم".

أما صديقي تود وايت، الذي كان يجلس بجواري، فقد سأل شوتجن أيضًا إن كانت إحدى ساقيه أقصر من الأخرى.

وقد أومأ برأسه ببطء: "نعم، هذا صحيح"، كما لو كان متحيرًا بعض الشيء مما كان يحدث من حوله.

وقد سأل تود إن كان بإمكانه أن يأخذ ساق شوتجن القصيرة بين يديه، وقد تحدث إليها: "أيتها الساق، اخرجي هنا! أيتها العظام، والعضلات، والجلد انموا جميعًا الآن."

وقد انطلقت الساق بينما كنا نشاهد. فانفتحت عينا ديابلو، ووقف ليفحص الأمر. وقد ذهل الجميع.

وقد أكد شوتجن: "نعم، إنها مستقيمة الآن". كما اختفت آلام ظهره تمامًا.

وقد نظرت إليه بكل محبة. وقلت: "هل تعلم، ما فعله الله للتو بظهرك، هو يريد أن يفعله بكل حياتك."

وقد نظر الرجال إلى بعضهم البعض، وكان الأمر كما لو أن شيئًا ما قد تحطم في الغرفة. وكان ديابلو هو التالي. فقد شعرت أن الله قد دفعنا بكلمة شفاء لمنطقة جذعه، وقد قال تود أنه شعر أن الله يبرز معدة ديابلو بشكل خاص. فرفع ديابلو قميصه وأظهر لنا الندوب التي لديه بسبب الأعيرة النارية التي أصيب بها في معدته. وكان هناك جزء كبير مفقود حيث كان مكان الجرح. وقد صلينا لكي يرحل الألم ويحدث الشفاء التام في معدته.

وقد اتسعت عيون ديابلو وأمسك بطنه. وقال أنه يشعر بالحرارة والكهرباء هناك، وأنه يشعر بها في كل مكان منذ اللحظة التي دخل فيها من الباب لأول مرة.

وقد أوضحنا له أن ما شعر به كان غالبًا أحد مظاهر حضور الله الذي يأتي بالشفاء. ثم بدأ تود بالصلاة من أجل اختفاء الندوب التي لدى ديابلو. وبصراحة، لم نتمكن من معرفة الكثير من الاختلاف بعد ذلك، إلا أن زعيما العصابة أقسما أن الأمر قد تغير وقالا أنه قد ذهب حوالي 50 بالمائة. وبسبب صدمتهما، أصيبا بالذهول الذي أدى إلى الصمت. فقد كان موقفهما مختلفًا تمامًا عن الموقف الذي أتيا به؛ وقد ذهبت الغطرسة الشديدة والشتائم والتهديدات التي أحاطت بدخولهما.

وعندما نظرت إلى ديانا، أظهر لي الرب بعض الثقل الروحي الذي كانت تعاني تحته. وقد قلت لها: "قد كنت تعانين زيارة شيطانية في الليل، وتسمعين أصواتًا وتواجهين كوابيسًا مرعبة".

وقد أسقطت ديانا، نحاسية اللون الصريحة، رأسها إلى الأسفل حتى صدرها وبدأت في الإيماء بهدوء. فشعرنا أيضًا أن الرب أراد أن يشفيها من مشاكل المعدة والجهاز الهضمي التي تزعجها. وقد أكدت أنها تعاني في تلك المناطق أيضًا.

وقد قلت لها: "ديانا، الله يحبكِ ويريد أن يشفيكِ. يمكننا أن نصلي من أجلكِ، ويمكن أن ترحل كل هذه المشاكل الآن."

وقد بدأنا نصلي ونأمر الأرواح الشيطانية التي كانت تهاجمها أن ترحل باسم يسوع. وعندما أخذنا السلطان وقيّدناهم باسم يسوع، بدأت ديانا تتعرق بغزارة. وفجأة تضاعفت في كرسيها كما لو كان يتم دفعها، وقد لهثت وأطلقت نفسًا عميقًا. وبذلك الأمر، بدا أنه يوجد ثقل يرتفع عنها، وبدا وجهها مختلفًا.

وقد سألناها إن كانت قد شعرت بشيء يرحل، فأومأت برأسها. ثم قلنا لها: "يجب أن نقوم بوضع الختم على هذا الأمر حتى لا يعود. وأن الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يحدث بها ذلك هي إن كنتِ تريدين قبول المسيح."

وقد أومأت ديانا برأسها ووافقت على أنها ستفعل ذلك.

وقد نظرنا حول الطاولة، وقلت: "هذا ينطبق عليكم جميعًا. إن كنتم تريدون الصلاة الآن وتسليم حياتكم للمسيح، فسيستمر في شفاءكم وتحريركم في كل مجال من مجالات حياتكم."

وقد أومأوا جميعًا وقالوا نعم. فطلبت منهم أن يكرروا صلاة تسليم حياتهم ليسوع وجعله ربًا لهم. وقد كان شوتجن على وجه الخصوص، الذي كان يقف خلف ديانا، يكاد يصرخ في الصلاة، ويطلب بحماس من الله أن يغفر له كل خطية ارتكبها.

وقد انتهى بهم الأمر هم الأربعة - رجل الأعمال، وشوتجن، وديابلو، وديانا - بالعودة للانضمام إلى كنيستنا صباح الأحد. وقد بدأوا أيضًا علاقات جديدة مع الناس في المجتمع. واليوم، شوتجن على وجه الخصوص هو رجل قد تغير. فعندما التقيت به من قبل، كان مدفوعًا بروح الموت. وبينما كان من قبل يبدو غاضبًا تمامًا وعيناه جوفاء، فهو اليوم يتوهج بالضحك والفرح. وهو أول من يروي الدعابات ويرحب بالوافدين الجدد إلى كنيستنا.

لم تفقد ديانا أي يوم أحد في الكنيسة منذ ذلك اليوم كما أصبحت مدافعة صريحة عن يسوع لكل من تعرفه. وقد أحضرت عائلتها بأكملها إلى كنيستنا. وقد أحضر شوتجن وديابلو بعض الرجال الآخرين الذين التقيا بهم في الشارع إلى كنيستنا للصلاة، وقرر هؤلاء الرجال أيضًا ترك عصاباتهم واتباع المسيح. ولأسابيع بعد ذلك، كنت أتلقى مكالمات من قائدا الملوك اللاتينيين السابقين هذان وهما يخبراني أنهما ظلا يختبران حضور الله أينما ذهبا – أي عندما يستيقظان، وفي الحمام، وعندما يأكلان، وطوال الوقت. وقد قال لي أحدهما: "روبي، هذه أفضل الأشياء في العالم." وقد طلبني وهو يبكي ليقول: "لا أعرف لماذا، وإنما عندما أفكر في كيف غيّرني يسوع، لا أستطيع التوقف عن البكاء. وأنا أريد أن يعرف العالم إلى أي مدى يستطيع يسوع أن يغير الناس"!

وغني عن القول، أنه لم تحدث أي حرب عصابات بعد اجتماعنا، إلا أن صيت شوتجن وديابلو لا يزال يلاحق كل منهما. وفي كل مرة يظهران فيها صباح يوم الأحد، تبدأ سيارات الشرطة في الدوران حول كنيستنا. ومع ذلك، يستمر هؤلاء الرجال في تسبيح الله، والنمو في المسيح، وجعل المزيد والمزيد من الناس في علاقة معه. فمن المثير للاهتمام كيف يعمل الله مع البشر.

وفي نهاية اجتماعنا عندما قبِل الجميع المسيح، نظرت إلى هؤلاء الرجال وقلت: "ما حدث هنا سيغير هذه المدينة." ولم أدرك ذلك في ذلك الوقت، إلا أنني كنت أقدم كلمة نبوية. وقد تم عقد هذا الاجتماع في نهاية عام 2011، وقد نشرت الآن الأخبار الوطنية أنه لم تحدث جرائم قتل في جميع أورورا في عام 2012. وهذا لم يحدث منذ عام 1946.[1]

وتطور آخر لهذه القصة هو أننا بدأنا الكنيسة قبل خمسة عشر عامًا في غرفة المعيشة في منزل أخت ديانا! وأنا أتذكر أختها بوبي، التي طلبت منا في ذلك الوقت أن نصلي من أجل أن تأتي ديانا إلى المسيح وتبتعد عن الحياة التي كانت تعيشها. وبعد خمسة عشر عامًا، كان لي شرف قيادة ديانا إلى المسيح عندما مرت عبر الباب في ذلك اليوم. ومع ذلك، لم نعرف أنا وديانا تاريخنا المرتبط معًا من خلال بوبي إلا بعد ذلك.

وقد أصبحت نتائج اجتماعنا مع قادة العصابة شهادة رائعة في مجتمعنا. فقد كانت جزءًا من سلسلة طويلة من التغييرات التي رأينا الله وهو يخلقها منذ انتقالنا إلى أورورا لزرع هذه الكنيسة. وفي كثير من الأحيان، كانت المعركة شاقة. وقد حدث العديد من عمليات الاقتحام في مبنى الكنيسة، وقد سُرقت سيارتي عدة مرات – ومنهم مرتين ممن أصبحوا فيما بعد أعضاء في كنيستنا. وفي أوقات مختلفة على مر السنين، عانينا ماليًا، وكان من الصعب تنمية مجتمع من الناس لكي يكونوا ملتزمين بالرؤية مثلنا. فقد كان هناك ألم وأوقات صعبة – إلا أنه في خضم كل ذلك، قد شهدنا اختراقات مذهلة مرارًا وتكرارًا. فقد عمل الله بالشفاء، وتغيير العائلات، واستعادة الزيجات، وتوفير الوظائف، وفي نهاية المطاف تغيير مجتمع أورورا. فقد جعلها مكانًا للرجاء حيث يأتي الناس من مختلف أنحاء البلاد وحتى أنحاء العالم ليتم تدريبهم وتجهيزهم.

[1] "أورورا خالية من القتل: ثاني أكبر مدينة في إلينوي تنهي عام 2012 دون جريمة قتل واحدة،" هافبوست شيكاغو، 2 يناير 2013. http://www.huffingtonpost.com/2013/01/02/aurora-homicide-freeilli_n_2396554.html.

قاطعني الله

أينما كنت، ربما تكون قد شاهدت أيضًا اختراقات وتغييرات لا يمكن تصديقها، ومثلنا جميعًا، أنت تتوق لرؤية مثل هذه الأشياء تحدث على أساس أكثر تكرارًا. وربما تتساءل إن كان من الممكن أن تبدو الحياة المسيحية "العادية" مثل حياة يسوع تمامًا.

أو ربما تجد صعوبة في الارتباط بالعناصر الإجرامية الدرامية التي تضمها القصة التي أخبرتك بها للتو. وربما تتساءل لماذا لم يستجب الله ***لصلواتك*** من أجل الشفاء، بينما يفعل أمور مثل شفاء أعضاء العصابة على الفور. أو قد تسأل: "كيف يمكن أن ينطبق هذا النوع من الأشياء على المكان الذي أعيش فيه؟ وإلى الأشخاص الذين أعرفهم في مكتبي أو في المدرسة؟"

وربما كنت تبحث عن إجابات وأدوات. وأنت جائع لرؤية ملكوت السماء يقتحم مجتمعك. أنا لم أكن إلا مجرد مثل هذا النوع من الأشخاص عندما استخدمني الله لشفاء شخص ما لأول مرة. فقد كنت راعيًا للشباب محبَطًا أعمل في كنيسة صغيرة تعاني خللًا وظيفيًا. وكنت أؤمن أن الله يمكن أن يفعل المعجزات من الناحية النظرية، وبينما كنت أنمو كنت أرى أمورًا جعلتني أتوق للمزيد. إلا أن الحقيقة كانت، أن ما جذبني تمامًا هو الضجيج، والتلاعب، وسوء المعاملة التي رأيتها في العديد من إطارات الخدمة. وكنت أعلم أنني أريد أن أتبع الله، إلا أنني أتيت إلى مكان أتشبث فيه ببساطة، وأستسلم لحياة مسيحية قائمة في المقام الأول على السير فيها وعدم توقع الكثير. فالأمانة هي من أسمى القيم في ملكوت الله، وإنما ما فائدة الأمانة بدون إيمان؟ وقد كانت حياتي مليئة بالأنشطة الكنسية وكنت مخلصًا للمهام الموكلة لي، إلا أنني ما زلت لا أملك أدنى فكرة عن السلطان الذي نملكه للسلوك فيه – أي ليس من أجلنا، بل من أجل الجياع روحيًا ومن أجل العالم المكسور الذي نعيش فيه.

في اليوم الذي اختار الله أن يقاطعني فيه، لم أكن أفكر في أحد إلا نفسي. فقد كان قد تم تعييني كقسيس للشباب، إلا أن رؤيتي للخدمة قد تراجعت إلى حد ضخم بسبب حقيقة الرد على الهواتف والقيام بالمهام الحقيرة التي استهلكت أيامي. وفي ذلك اليوم بالذات، كنت في مزاج سيء. وقد شعرت بعدم التقدير العميق من نحو القس وعائلته. وشعرت أني بعيد عن الله وعن كل الأشياء التي دعاني إليها. وكنت غاضبًا ومتألمًا. ولم تكن هذه بأي حال من الأحوال لحظة مشرقة لي كأحد أتباع المسيح.

وقد رنّ الهاتف، وأجبته بفتور. وقد فكرت في داخلي: "***ربما مكالمة مبيعات أخرى، أو ربما رسالة لي لإيصالها***".

وقد قدمت المرأة التي على الهاتف نفسها مترددة. وبدأت قائلة: "انظر، أنا لا أعرف حقًا ماذا أطلب". "أنا لا أذهب إلى الكنيسة. وفي واقع الأمر، أنا حتى لست مسيحية"، وكانت تعتذر عن ذلك. "وقد اخترت للتو كنيسة من دفتر الهاتف لأن والدي سيخضع لعملية جراحية في القلب الآن. وهو في حالة سيئة، ويقول الأطباء إنهم لا يعتقدون حقًا أنه سينجو. وكان علينا أن نقوم بالضغط عليهم للمضي قدمًا في الجراحة".

وقد بدت هشة ومتعَبة بينما كانت توضح أن هذه هي الجراحة الثالثة لتغيير المسار لقلب والدها، وعلى الأرجح أنها تعني نهاية حياته. ولم تكن تعرف إلى أين تتجه، إلا أنه قد خطر ببالها أن تدعو الكنيسة. وكانت تأمل أن يشعل أحدهم شمعة، أو يفرك لوالدها ببعض الخرز، أو يغني ترنيمة أو يصلي له في مراحله الأخيرة.

وبينما حاولَت أن تبرر لنفسها ولي لماذا تواصلت معنا، كان بإمكاني أن أقول أنها كانت محرَجة قليلًا. وربما شعرَت بالأسف لأنها أزعجت نفسها بالاتصال على الإطلاق. فماذا يمكنني أن أفعل؟

عرضت عليها أن أصلي معها من أجل الجراحة، رغم أنني لم أرغب في ذلك حقًا. فقد بدا الأمر كما لو أن والدها بالتأكيد لن ينجو.

فتوقفت على مضض، وقلت لها: "حسنًا،" "يمكنني أن أصلي من أجله..."

وبصراحة، أردت فقط إنهاء المكالمة الهاتفية في أسرع وقت ممكن. ولم أكن أعتقد أن الكثير سيتغير بسبب صلاتي. وعندما بدأت، بدا الأمر كما لو أنني أقوم بتأبينه، فقد صليت: "يا رب، كن مع عائلة هذا الرجل في هذا الوقت الصعب. أنت قريب من منكسري القلوب. ساعدهم، وعزيهم وكن قريبًا منهم في حزنهم".

وكنت إلى حد كبير أدفن الرجل في صلاتي. وكان تفكيري: '***لماذا قد يريد الله أن يشفيه؟ إنه حتى ليس مؤمنًا. وبالكاد الله يشفي أيًا من أبنائه***".

ثم قال لي الرب شيئًا لم أفهمه. فلم أسمع صوتًا مسموعًا، وإنما كان لدي إحساس قوي بأنه كان يحثني على فعل شيء ما. وفي ذلك الوقت، لم يكن بإمكاني إلا الإشارة إلى بضع مناسبات أخرى في حياتي سمعت فيها الرب يتحدث إليّ. وكان هذا أحدهم. ومع ذلك، كنت مشتتًا للغاية بسبب مخاوفي لدرجة أنني كنت منزعجًا تقريبًا من مقاطعة الكلام! فما سمعت الله يقوله هو: "اخرج للمخاطرة."

وكنت أتسائل: ***ماذا يمكن أن يقصد الله بذلك؟***

ثم حثني مرة أخرى: "اتخذ المخاطرة".

وقد فكرت: ***ماذا علي أن أفعل؟ هؤلاء الناس ليسوا حتى مسيحيين. فليس هناك مخاطرة لاتخاذها***. وعلى الفور جاءت إلى ذهني فقرة الكتاب المقدّس التي تقول: "أَفْغِرْ فَاكَ فَأَمْلأَهُ" (مزمور 81: 10).

ودون أن يكون لدي أي فكرة عما كنت على وشك أن أقوله بعد ذلك، قلت للمرأة: "أنا أسمع الله يقول أنه على وشك أن..." وكانت الكلمات تتلعثم من شفتي، وما سمعته يخرج هو: "... يشفي والدك تمامًا ويمنحه قلبًا جديدًا تمامًا، وفي الواقع، سوف يمنحه رئتين جديدتين لتتماشيان معه."

وكان هذا أمرًا غريبًا! فهي لم تقل شيئًا عن رئتي والدها. فهل سبق لك أن سمعت نفسك تقول شيئًا ما، ثم تمنيت أن تتمكن من الوصول عبر الهواء، وأن تلتقط الكلمات وتعيدها إلى فمك، محطِمًا أي دليل على أنك نطقت شيئًا سخيفًا؟ يعرف معظم الرجال المتزوجين بالضبط ما أعنيه! فبمجرد أن أدركت ما قلته، أصبت بالذعر وأوقفت نفسي. وقد بدأت في التراجع في أسرع وقت ممكن، قائلًا: "الآن، انتظري لحظة! ما تحتاجين إلى معرفته هو أنني لم أصلي أبدًا من أجل أحد ورأيتهم يشفون من قبل. ويجب أن تعلمي أنه في معظم الأوقات عندما أصلي من أجل الناس، فإنهم يمرضون أكثر، بل ويموت بعضهم. وأنا أعلم أن الله ***يستطيع*** أن يفعل أشياء مثل ما صليت لأجله للتو، إلا أنه لم يستخدمني أبدًا للقيام بهذا. وما قلته للتو ربما لن يحدث..."

وقد أصبت بالذعر. ماذا لو رفعت هذه المرأة آمالها وانتهى بها الأمر بخيبة أمل مروعة؟ سيكون كل الأمر خطأي.

وقد قاطعتني قائلة: "هل قلت أن الله سيعطي أبي قلبًا جديدًا؟"

فقلت: "نعم، وإنما..."

وقد قاطعتني بعبارة موجزة: "شكرًا لك!" وأغلقت الهاتف.

بهذه النقرة على الهاتف سقط قلبي على أصابع قدمي. فبماذا كنت أفكر؟ وقد شعرت أنني فعلت كل شيء ***إلا*** ما يمكنه أن يريح هذه المرأة. فماذا لو رفعوا دعوى ضد الكنيسة؟ أعني، أنا لم أكن ممن يقدمون الشفاء!

عندما اتصلت المرأة مرة أخرى تبكي بعد ساعات، كاد قلبي يتوقف. ولم يمكنني أن أفهم كلمة مما قالته في البداية، وقد فكرت: ***أوه، لا، قد قتلت والدها بصلواتي. لماذا صليت له؟ وبماذا كنت أفكر؟*** وبدأت أعتذر كثيرًا: "أنا أسف جدًا لهذه الخسارة!

فتلعثمت قائلة: ماذا – تقول؟ وما هي – الخسارة؟"

لم يكن بإمكاني أن أفهم كلماتها إلا من خلال تنهداتها. فقلت: والدك، هل هو... مات؟

فقالت: "لا - إنه في حالة رائعة"!

لم يفاجأ أحد أكثر مني بسماع ذلك.

"نعم هذا صحيح...." وقد أخبرتني القصة من خلال دموعها. "عندما فتح الأطباء قلبه، قالوا أن أبي لديه قلب جديد تمامًا!" وقد شرحَت كيف كان والدها قد خضع لعملية استبدال الصمامات منذ عدة سنوات. وكان الأطباء قد زرعوا له صمام قلب من خنزير لإنقاذ حياته. وقد ذهب كل ذلك. وكل الأنسجة الناتجة من الجراحة السابقة قد ذهبت. وقد قال الطبيب أن له قلب مثل شاب في الثلاثين من عمره.

وقد ذهلت تماما. وكنت أتسائل: ***هل يمكن أن يحدث هذا بالفعل؟***

ثم استكملت كلامها: "لم أخبرك بهذا، إلا أن الأطباء قد أزالوا نصف رئته من هذا الجانب. وأنت قد ذكرت شيئًا عن الله الذي سيمنحه رئة جديدة. وعندما نظروا إلى الداخل، رأوا أيضًا أن لديه رئة كاملة بينما أزالوا نصفها!"

وقد ظللت أحاول فهم ما إن كنت أسمعها بشكل صحيح. فسألتها: "هل أنتِ واثقة؟" "الآن، هل أنتِ ***متأكدة*** من حدوث ذلك؟" فقد كان من الصعب استيعاب ذهني لهذا الأمر. فقد شفى الله هذا الرجل، وبالكاد أستطيع تصديق ذلك. فقلت لها: "يجب أن أرى تلك المعلومات في وثائق"

وبسبب عدم تصديقي قالت لي: "هل أنت ***متأكد*** أنك قس؟" وفي يوم الأحد التالي، جاءت إلى كنيستنا مع جميع أفراد أسرتها. حتى أنها أحضرت لي السجلات الطبية لوالدها قبل الجراحة وبعدها. ومن خلال تلك الخبرة، آمنت عائلتها كلها بالله وقرروا أن يتبعوا المسيح.

وبالنسبة لي، كان هذا هو اقتحام شيء كنت أتوق إليه منذ كنت طفلًا. فقد رأيت حقيقة قوة الله ورغبته في العمل من خلالنا، والتي كنت أعيش في جهل تام عنها. فأنا لم أكن قد مارست الصوم لمدة أربعين يومًا أو قمت بدراسة متعمقة في الكتاب المقدس. وما كان لديّ هو موقف رديء حقًا قبل أن تتصل هي بي – أي لم يكن يوجد شيء يبدو مقدسًا أو روحيًا بشكل خاص في ذلك اليوم. بل العكس هو الصحيح.

وبينما كنت أفكر من خلال هذه الخبرة، ظللت أتساءل: ***يا رب، لماذا استخدمتني للقيام بذلك؟ فليس لدي هذه القدرة.***

وما شعرت أن الرب يتحدث به إليّ بوضوح قائلًا: "روبي، أنا فقط أبحث عن الأشخاص المتاحين."

دوره / دورنا

هبة الله لنا هي أنه يمنحنا القدرة؛ وهديتنا لله هي أن نكون متاحين له. فهو يقول لنا: "اذهب أنت أولًا. أنت تكون متاحًا وتخرج، وأنا سأمنحك الإمكانية في وقت الاحتياج". الله يؤدي دوره، ونحن لدينا دور نؤديه أيضًا. فكل منا لدينا الدعوة لنكون جزء من إعلان ملكوت الله. وهي دعوة سامية وليست بالضرورة رحلة بسيطة، إلا أنها عملية إيمان خطوة بخطوة وهي متاحة للجميع، سواء كنت مسيحيًا جديدًا أو راعي كنيسة ضخمة.

هل نؤمن حقًا أن روح الله الحي يعيش فينا؟ ماذا تعني غلاطية 5: 16 عندما تقول لنا: "اسْلُكُوا بِالرُّوحِ" على أي حال؟ فمن الممكن بالتأكيد الإيمان بالله دون أن نحيا بروحه. وقد قال يسوع أن: "اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا" (يوحنا 4: 24). فبالروح القدس، الله قد منحنا نعمة أن نسير في مستوى من السلطان والمحبة من شأنه أن يغير العالم حقًا. وأحد تعريفات النعمة التي أُقدرها هي أنها "قوة الله لكي تفعل مشيئة الله". والحياة بهذا الشكل هو ما يعنيه أن نكون تلاميذ ليسوع. فبالروح القدس وحده يمكننا أن نعرفه اليوم، ونسير معه، ونفعل الأشياء التي كان يفعلها. فلا يوجد معيار محدد أو مقارنة محددة لما يجب أن يبدو عليه هذا، إلا أنه يوجد تشجيع كبير في معرفة أن الله قادر أن يفعل من خلالنا أكثر بكثير مما يمكننا أن نطلبه أو نفتكر (انظر أفسس 3: 20).

وسواء من خلال العبادة التقليدية أو العديد من مصادر الإلهاء، أو من خلال متابعة أجنداتنا السياسية أو الإقتصادية، فبطريقة ما قد غفت الكنيسة الغربية عن حقيقة قوة الله في حياتنا. وبدلًا من تقديم النعمة بالسلطان والمحبة الأصيلة مما يجلب التغيير الحقيقي، نحن ننشغل بالقواعد وبالحُكم على الآخرين. ومع ذلك، فأمتنا تصرخ طالبة الرجاء. كما أن المدن بحاجة ماسة إلى شعب الله الذي يعرف المسيح حقًا، ويعيش محبته ويعكسها. والاحتياج ليس للمزيد من "المسيحيين"، وإنما المزيد من أتباع المسيح. فهناك سلطان حقيقي هناك - وحرية ستخترق المرض والمعاناة واليأس في أكثر المواقف إستحالة.

وبطريقة ما، جعل "ديننا" من السهل جدًا علينا أن ننسى مسيح الكتاب المقدس الشامل جذريًا، ومغير الطريق، ومغير النماذج، وبدلًا من ذلك، نقتنع بمهارة الكذبة القائلة أن المسيحية مملة بعض الشيء، وقديمة قليلًا، وليست صحيحة تمامًا في الأجزاء المهمة.

ولا شيء يمكن أن يكون أبعد عن ذلك من الحقيقة.

2

اللمحة الأولى

> لن نحرك هذا العالم بانتقاده ولا بالامتثال له، بل من خلال التهاب الحياة التي أشعلها روح الله في العالم.
>
> — فانس هافنر

أذهلتني حقيقة الملكوت الرائعة لأول مرة عندما كنت في التاسعة من عمري في أتلانتا، جورجيا. فقد كان والداي يقومان برعاية كنيسة صغيرة، وذات ليلة أحضر والدي إلى المنزل شابًا مدمنًا للهيروين كانا يحاولان مساعدته في التخلص من السموم. وكان والدي هو أحد الرواد المتاحين للجميع، وكان ذاتي التعلم وزارع كنيسة لديه شغف رائع لمساعدة الفقراء. وقد أسس عدة كنائس، ومنظمة غير هادفة للربح، ومجتمعًا مسيحيًا وعددًا من المشروعات المختلفة. وكان أحد أحلامه أن يبدأ بيتًا للمراهقين الهاربين

ومدمني المخدرات. ولم يكن لدينا ما يكفي من المال لكي نبتاع منزلًا منفصلًا، لذلك أصبح منزلنا هو ذلك المكان، في الغالب، وكان السرير الأكثر توفرًا هو السرير المجاور لي. (**لا** يُنصَح بهذا على الإطلاق بأي شكل من الأشكال).

كان هذا الهارب البالغ من العمر سبعة عشر عامًا يعيش في قطاع بنما بعد أن هرب من المنزل الذي كان والده يضربه فيه كل يوم من أيام حياته. وفي محاولة للبقاء على قيد الحياة بمفرده، بدأ في تعاطي المخدرات من الناس هناك وانتهى به المطاف بأن يصبح مدمنًا يمارس الدعارة لمجرد تناول وجبة في الليل. وعندما تحدث والدي معه عن الرب، أجابه بأنه يتوق طلبًا للتغيير، وهكذا انتهى به المطاف في منزلنا.

أتذكر أنني قد استيقظت وكنت أشاهد هذا الشاب وهو يصارع أعراض انسحاب الهيروين من جسده. وقد كان مشهدًا مرهِقًا. فقد كان يرتجف ويتعرق ويصرخ، وكان يتقيأ في جميع أنحاء غرفة النوم. وقد شاهدت والدي يلف ذراعيه حول هذا الشاب من الخلف لمجرد أن يمنعه من إيذاء نفسه أثناء تلك الهزات. وفي اليوم الثالث، وهو الأسوأ عادة، حدث شيء لا يُصدَّق.

كان ذلك في وقت مبكر من صباح يوم السبت، حوالي السادسة صباحًا، بمجرد أن بدأ النور يدخل الغرفة. فقد استيقظت ورأيت هذا الشاب يتكئ على حافة النافذة، وينظر بشدة إلى الفناء الخلفي. وقد شعرت بالدهشة والخوف منه بسبب الأيام القليلة الماضية. ففي ذلك الوقت، لم يكن لدي سياقًا لفهم ما كنت أراه؛ فقد عرفت ببساطة أنه شيء سيء للغاية. فقمت بالنداء له: "مرحبًا، هل أنت بخير؟"

وقد استدار لينظر إلي، ورأيت الدموع تنهمر على وجهه. وكان قميصه مبتلًا وبدا وكأنه يبكي لفترة طويلة. وقال: "روبي، قد ذهب كل شيء... فقد دخل يسوع الغرفة هذا الصباح، وأخذها كلها. الإدمان، والألم، والمرض... وغضبي، وخزيي. ذهب كل ذلك. قد ذهب كل شيء!" وقد أسقط رأسه وبدأ يبكي مرة أخرى.

فنظرت إليه؛ وقد حدث تغيير كلي في جسده. وكان ما أدهشني هو سلامه العميق. فقد كان يظهر عليه الشعور بالراحة وكذلك ظهر في الغرفة، وهو ما لم أكن أتخيله ممكنًا في اليوم السابق. وكان كما لو أن وجهه كان يتوهج. فركضت إلى غرفة نوم والداي، وفتحت بابهما ثم انفجرت في البكاء، مغلوبًا تمامًا بما حدث.

فصرخ والدي، بافتراض حدوث شيء فظيع: "***ماذا حدث؟*** ماذا فعل لك؟"

فصرخت: "لا - لا شيء!" وعندما أخرجت لهما قصة ما حدث، بكيت قائلًا: "هذا ما أريد أن أراه بقية حياتي. أريد أن أرى الله يغير حياة الناس بهذه الطريقة".

وقد نشأ ذلك الشاب وخدم في كنيستنا، واستمر في تكوين عائلة. وآخر ما سمعته عنه، أن لديه خدمة خاصة به. فقد تحرر حقًا من عبودية ماضيه وانكساره، وأصبح قوة هائلة في الوصول إلى أشخاص آخرين كانوا مأسورين في أكاذيب حول من هم والذين لم يعرفوا قيمتهم أو قوة محبة الله لهم.

ما رأيته يحدث مع ذلك الشاب في ذلك الصباح – هو ما أصبح ***إدماني***، وقد شكَّل بداية رحلتي الطويلة. وأنا أطلق عليها "اللمحة الأولى" لأنني أؤمن أنه في ذلك الوقت، قد زرع الله في داخلي بذرة ما يمكن أن ينمو ليصبح شغفي في الحياة.

وكما نعلم جميعًا، هذه ليست عملية فورية. فمع تقدمي في السن، مررت بفترات من الإلهاء، والتمرد واللامبالاة - كما يفعل الكثيرون منا. وقد رأيت بعض الإساءات المذهلة في الكنيسة وبعض

الديناميكيات غير الصحية التي أبعدتني تمامًا عن تلك الحركات التي تركز على الروح القدس. ولعدة سنوات، تركتني جراحي حريصًا، كما قمت بحماية نفسي خلف جدار سميك من السخرية. وفي الوقت نفسه، قاومت خيبة الأمل بسبب نقص القوة في حياتي وخدمتي. وكنت أعلم أني أحتاج إلى المزيد من الله، وكنت جائعًا لرؤية المزيد من ملء حضوره. وشعرت أن قوة الله وحضوره لم يكن ممكنًا فحسب - بل كان أيضًا هو ما يريدنا أن نعيش فيه يوميًا.

وفي شفقته وأمانته، اخترق يسوع كل ذلك. فقد أخذ كل من حلمي عندما كنت أبلغ من العمر تسع سنوات وكذلك إحباطي وعمل من خلالهما، ليبنيني لكي أكون نعمة للآخرين. وفي الصفحات القادمة، سأسترجع خبراتي الخاصة في الإنتقال من غير المحتمل إلى المستحيل. وسوف أشارك أيضًا بعض الأفكار الأساسية التي اكتسبتها حول ما يعنيه اتباع يسوع في فعل الأشياء التي كان يفعلها - حتى من خلال شكوكنا، ومن خلال مخاوفنا، ومن خلال عدم فهمنا. ***فنحن لا نُحرَم من حقوقنا بسبب شكوكنا.*** وغالبًا يكون ما يصرف انتباهنا عنها هو عيوبنا وإحساسنا بالمحدودية، بينما الحقيقة هي أن الأمر لا يتعلق بنا - فهو يتعلق به. فمن البداية إلى النهاية، هي قصة نعمة الله وقدرته على الوصول إلى أعمق ما فينا ومن خلالنا أكثر مما كنا نعتقد أنه ممكن – أي بالمحبة، والتلامس، والشفاء، وإثبات أن طبيعته كاملة، وصالحة، ومقدسة.

فما شاهدته في ذلك اليوم عندما كنت في التاسعة من عمري هو الأساس لما أعتقد أنه يعني الخدمة كما كان يسوع يفعلها. فقد كان اللقاء قويًا وبسيطًا لدرجة أنه حتى الصبي الصغير الخائف، والمتسائل، الذي يبلغ من العمر تسع سنوات قد انجذب إليه بشكل لا يقاوم. وما رأيته في تلك اللحظة هو محبة المسيح لأشخاص ضالين مثلنا. فقد كان ذلك الشاب ليس لديه عمل، ولا عائلة تحبه، ولا قيمة لنفسه – أي لا شيء. ومنذ اليوم الأول الذي قابلته فيه، شاهدته يتقيأ كل شيء في جميع أنحاء غرفتي. فهل كان يوجد رجاء له؟ كان العالم سيقول لا. ومع ذلك، حدث الأمر في غرفتي أن يسوع قد جاء وظهر له.

كم منا قضى حياته كلها في العبادة والذهاب إلى الكنيسة ثلاث مرات في الأسبوع، ومع ذلك لم يرى يسوع من قبل؟ بينما كان يسوع... هناك... في غرفة نومي، عندما نزل ليتحدث إلى شخص ما لم يكن يؤمن به حتى أو يهتم بوجوده. وحتى عندما كنت طفلًا، سمعت أن المسيح مات من أجل الخطاة، بينما بطريقة ما كانت حقيقة أن يسوع يظهر وجهًا لوجه بعد ألفي عام - في عدم إبهار غرفة نوم غير مرتبة لطفل صغير – أي بالتحدث إلى طفل فقير، يرتجف، ويتقيأ وأن مجرد التواجد معه كان يمزقني تمامًا. وأعني: من كان هذا الطفل، بعد كل شيء؟ ومن هو أي منا؟

كانت المحبة هي التي دخلت غرفة نومي في ذلك الصباح. فالصبي العاهر من الهيبيز الذي لم يسمع والده إلا وهو يصرخ: "أنا أكرهك وأتمنى أنك لم تولد أبدًا!" قد استحوذ عليه ملك السماء، الذي أطاح برسالة الكراهية تلك من خلال رسالة المحبة الجامحة التي لديه. فالمحبة قد حررت هذا الشاب. وقد أنقذته المحبة مما هو أكثر بكثير من مجرد الهيروين، كما جلبت السلام والدهشة على وجهه كما لم يعرفهما من قبل. وكانت المحبة هي التي سمحت لي أن أكون هناك، وأرى هذا الشاب يتغير أمام عيني وأدرك فجأة، ***هذا هو ما أريد!***

فهذا ما تنبأ به الأنبياء. وهذا ما كان إسرائيل ينتظره. إنه التشوق الذي يخرج في تنهدات هادئة في العديد من مقاعد الكنائس. ونحن نعلم أنه يوجد المزيد. ونتوق إلى الأخبار السارة التي هي ***حقًا*** سارة. ودون أن أدرك ذلك، كان هذا ما كنت أنتظر رؤيته طوال حياتي البالغة من العمر تسع سنوات - وبعد ذلك عرفت، في انفجار مفاجئ من الدموع الطفولية، أن هذا هو ما أردت أن أستمر في رؤيته بقية حياتي

.

وهذا ما يدور حوله الشعر وقوة ملكوت الله. فقبل المسيح بثمانمائة عام، كتب النبي إشعياء إلى شعب إسرائيل عديم القيمة، والمصارع، والهالك تقريبًا عن شيء قادم، و***شخص*** قادم، وهو من سيغير كل شيء. وفي إشعياء 61، وصف هذا الرجل - المسيح - الذي حل عليه روح الرب والذي جاء ليفعل ما يلي:

لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ،

... لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ،

لأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيِّينَ بِالْعِتْقِ،

وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ.

لأُنَادِيَ بِسَنَةٍ مَقْبُولَةٍ لِلرَّبِّ، ...

لأُعَزِّيَ كُلَّ النَّائِحِينَ.

لأَجْعَلَ لِنَائِحِي صِهْيَوْنَ،

لأُعْطِيَهُمْ جَمَالاً

عِوَضًا عَنِ الرَّمَادِ،

وَدُهْنَ فَرَحٍ

عِوَضًا عَنِ النَّوْحِ،

وَرِدَاءَ تَسْبِيحٍ

عِوَضًا عَنِ الرُّوحِ الْيَائِسَةِ. (إشعياء 61: 1 – 3)

كان إشعياء يكتب عن المكسور، اليائس، الحزين، النائح. وكان يكتب عن ذلك الشاب البالغ من العمر سبعة عشر عامًا والذي تحول من عاهر لا أحد يريده إلى أمير مع المسيح وقائد بارز في مجتمعه، والذي أعاد الآخرين إلى الله. فأسلوب الله في الانتقام هو إنقاذ المكسورين ثم تحويلهم إلى منقِذين.

ففي حالتي، فدى الله الإحساس بالعجز وخيبة الأمل التي اختبرتها، وملأني حتى أتمكن من أن أصبح جزءًا من إشباع الآخرين وتجهيزهم لحركة الروح المذهلة في هذا الجيل. وهذا ليس لقلة معزولة. فقد سجل النبي يوئيل وعد الله بعمل روحه في الأيام الأخيرة:

أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ،

فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ،

وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا،

وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى.

وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضًا وَعَلَى الإِمَاءِ

أَسْكُبُ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ،

وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ. (يوئيل 2: 28 – 30)

باتباع الله، عشت أشياء مباشرة من فيلم أبطال خارقين، إلا أنها أمور حقيقية. فنحن نخدم الله المبدع الذي يجعل المستحيل حقيقة. والحياة في طاعته هي أكبر مغامرة سنواجهها على الإطلاق. فالحياة قصيرة، والله يريد أن يهب الكثير من خلالنا. وأكبر تشجيع لي هو أن أرى عددًا لا يحصى من الأشخاص من جميع مناحي الحياة يقبلون هذا التحدي المتمثل في أن يعيشون حياة مليئة بالمغامرة مع المخاطرة من أجله. الشباب، وكبار السن، والأغنياء، والفقراء، والمشردون، والعاهرات، ومدرسو المدارس، والأطباء، ورجال العصابات، ونجوم كرة القدم المحترفون، ورجال الأعمال، والأمهات اللواتي يبقين في المنزل - فلا يوجد أي قالب نمطي لمن يريد الله استخدامهم أو ما هو قادر على القيام به من خلالنا إن أردنا. وعندما تدعو الله لتحقيق اختراق، فأنت تدعو قوة الله الجميلة الخلاقة التي خلقت الأرض في سفر التكوين. إلا أنك تدعو أيضًا تلك القوة المدمرة لملكنا المحارب العظيم. فالقوة ذاتها التي نراها تدمر مملكة الشيطان في سفر الرؤيا تقتحم خبرتنا الحالية وتجلب التغيير.

بدأت الأمور تتسارع. وفي جميع أنحاء العالم، نحن نشهد نهضات مذهلة. فالكنائس غير الرسمية في الصين وإيران تفيض بمئات الآلاف من الأعضاء المتعطشين لله رغم الاضطهاد المستمر، والذين يغيرون مدنهم. وبقوة الله، الأموات يقامون في جميع أنحاء إفريقيا وفي أجزاء مختلفة من العالم - بما في ذلك ضواحي الغرب الأوسط. وتظهر حركات روحية جديدة في الأماكن القديمة في مصر. ومن الأحياء الحضرية الفقيرة في الفلبين إلى معسكرات الغجر في أوروبا الشرقية إلى انفجار حركات الصلاة والنهضة في جميع أنحاء أمريكا اللاتينية، يتم الإعلان عن مملكة الله. وبطريقة خارقة، يقتحم الرب الأماكن بالقوة لتحرير الناس وشفائهم، وضمهم إلى حقيقة محبته. وعندما نعلن بشارة الملكوت، تحدث تلك الأمور. فالعيون العمياء تنفتح، ويختفي السرطان، وتُصنَع القلوب الجديدة، ويتم تقويم الأرجل الملتوية، وتتصالح العائلات، ويتوقف عنف العصابات، ويتوب قادة ألمافيا، ويبدأ عبدة الشيطان في الكرازة بيسوع ويظهر الرجاء مرة أخرى في الأرض البور.

وهذا هو ما يعنى أن تكون الكنيسة – أي ألا نكون كاملين أو أفضل من جيراننا. ويعني هذا أن بشارة محبة الله تعيش في داخلنا بالفعل وأنها متاحة لبناء العالم من حولنا واسترداده، وشفائه، وتغييره. فهذا هو الكنز – أي اللؤلؤة المختفية كثيرة الثمن التي نسعى إليها قبل أي شيء آخر. فجمال الملكوت وبهاء الملك هو ما يفرضه علينا. فنحن نخدم الله الخالق. وهو لم يفعل نفس الشيء بنفس الطريقة مرتين. ولا يهدف هذا الكتاب إلى إعادة إنتاج طريقة روبي داوكينز في فعل الأشياء، وإنما إعلان أن الله في حالة حركة وأننا نستطيع أن نفعل ما كان يسوع يفعله. ولا يُعتبَر هذا الكتاب عرضًا لاهوتيًا، أو نوعًا من الدفاعيات، أو حتى نظرة شاملة للموضوع. وإنما هو أداة تدريب لاستعادة الرؤية، والشغف، والجرأة للكنيسة لكي تنهض وتكون هي الكنيسة التي يبنيها يسوع. فهو لا يُخلِّص الناس من الخطية فحسب، بل هو يُخلِّص الناس ***من أجل*** النصرة والمجد على مملكة الظلمة، ولإسترداد المدن إليه.

وقصة حياتي هي شهادة على ذلك. وهي أيضًا شهادة على حقيقة الله، وقوته الهائلة، ورغبته في استخدامنا للتنبؤ، والشفاء، والمساعدة في إعادة الأمهات، والأباء، والأبناء، والبنات، والجماعات من هذا الجيل إلى محبة الآب. فقصتي هي ثمار حياتي، وأنا مجرد أحد الكثيرين الذين لديهم مثل هذا الثمر. فالله يريد أن يكون لكل واحد من أبنائه في كل كنيسته حول العالم مثل هذه القصص المثمرة.

وحتى أثناء قراءة هذا الكتاب، أثق في أن الله يحفز روحك بداخلك ويعمل ضمن مزيج فريد من المواهب والخلفيات، وتربيتك وحتى أصدقائك، وعائلتك، والدوائر الاجتماعية التي تنتمي إليها. فهذه الأمور ليست مصادفة - فمع الله، كل شيء له قصد. وهدفي هو إشعال الرؤية، وتشجيعك، وتمكينك، وتحديك على الخروج إلى الأمور التي خلقك الله من أجلها منذ البداية – أي لإلقاء الكرة عليكم ومشاهدة كل واحد منكم يضربها خارج الملعب (كما في مباراة الكرة الإمريكية).

3

العظام اليابسة

إن التبادل المستمر وغير المحرَج للمحبة والفكر بين الله وروح الإنسان المفدي هو القلب النابض لديانة العهد الجديد.

- أيه دبليو توزر

الكتاب المقدس هو تاريخ رجال ونساء قد طلبوا حضور الله واختبروه. فقد رآه يوسف من خلال الأحلام. وطلبته إستير بالصلاة والصوم. وصارعه يعقوب في الليل. وانتظره موسى على جبل يرتج بالنار حتى أراه الله ظهره. وكتب له داود صفحات من الأغاني والشعر. وتركت مريم واجباتها لتجلس معه. وجادله إبراهيم. واختبأ إيليا في كهف حتى يتعرف على صوت الله الخفيف الهادئ. وغسلت مريم المجدلية قدمي يسوع بدموعها.

ونظرًا لأنه الشخص الذي اختاره الله لقيادة شعبه من العبودية إلى أرض الموعد، فقد عرف موسى أنه من الأساسي أن يكونوا هم "شعب الحضور". وفي مرحلة ما، كان الله مستعدًا لإرسال الإسرائيليين في طريقهم دون حضوره. فقد قال لموسى أن بإمكانهم امتلاك أرض الموعد - بكل ما فيها من ثروة، وراحة، وخير – إلا أنه لن يأتي معهم. وقال الرب لموسى: "اذْهَبِ اصْعَدْ مِنْ هُنَا أَنْتَ وَالشَّعْبُ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ... إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلًا." وقد أخبرهم الله أنه سيرسل ملاكًا أمامهم؛ ثم أضاف: "فَإِنِّي لاَ أَصْعَدُ فِي وَسَطِكَ." (خروج 33: 1 – 3)

وفي الأساس، كان الله يقول: "أنتم لا تريدوني؛ بل تريدون عطاياي الثمينة، الأشياء التي أمنحكم إياها... الأرض الغنية التي تفيض لبنًا وعسلًا. فما عليكم إلا أن تذهبوا وتحصلوا عليها". وكان الذهاب إلى أرض الموعد فكرة الله. وكانت هي خطته لبني إسرائيل، إلا أن موسى قد عرف أنها لم تكن أبدًا بديلًا عن الله نفسه. وفي الحياة المسيحية، من السهل أن ننشغل بما هي "عطايا" الله وأن نتشتت أو نخلط بينها وبين الله نفسه. فوعود الله لحياتنا صالحة، إلا أن تلك الوعود لا يمكن أن تصبح محور تركيزنا الوحيد. وسواء كانت تتعلق بزواجنا، أو أطفالنا، أو عملنا، أو خدمتنا، أو تنميتنا الشخصية أو نجاحنا، يمكن بسهولة أن تصبح وعوده هي سعينا من خلال عدة طرق – أي أن تمتلئ صلواتنا بطلبات الثروة، والبركة، والاحترام. وفي المجال الروحي، يمكننا حتى أن نبدأ في الرغبة في حدوث المعجزة أكثر من حضور الله، أو عطية الخدمة الناجحة أو الكنيسة المتنامية. فإن غادر الروح القدس بيوتنا أو كنائسنا، هل سيتغير أي شيء؟ وهل سنلاحظ ذلك؟ فنحن نركز بشكل كبير على ما نرى أنه الهدف النهائي حتى أننا ننسى الرب الذي تأتي منه كل الأشياء الصالحة.

رأى موسى ذلك. وكان يعلم أن شعب الله يحتاج إلى المزيد – أي لم تكن العطايا كافية. وعرف موسى في قلبه: ***نحن نحتاج إلى الله نفسه معنا، أو سنكون شعب ضال***. وقد ذكَّر موسى الله بهذا، فأجابه الله، "وَجْهِي يَسِيرُ فَأُرِيحُكَ" (خروج 33 :14).

وهنا نرى القوة وراء قيادة موسى، وكذلك إحدى قيم الملكوت. فقد كان من الممكن أن يكتفي موسى ببركة الله وحضور الله الذي اختبره هو بنفسه، إلا أنه تمسك بالرؤية الأكبر لله، وهي خطة الله الأصلية للتواجد مع جميع شعبه. فلم يكن حضور الله لقلة مقدسة فقط – أي أن أولئك الذين تقابلوا مع الله كانوا هم الاستثناءات النادرة - بل كان حضوره سيصبح السمة المميزة لشعب بأكمله وانعكاس للملكوت

الموعود. ورغم أن موسى قد تقطعت به السبل في البرية بلا طعام ولا ماء وكان لديه الآلاف من المتذمرين للإعتناء بهم، إلا أنه قد قال لله: "إِنْ لَمْ يَسِرْ وَجْهُكَ فَلاَ تُصْعِدْنَا مِنْ ههُنَا، فَإِنَّهُ بِمَاذَا يُعْلَمُ أَنِّي وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ أَنَا وَشَعْبُكَ؟ أَلَيْسَ بِمَسِيرِكَ مَعَنَا؟ فَنَمْتَازَ أَنَا وَشَعْبُكَ عَنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ" (الآيات 15 - 16)

وكانت المكافأة النهائية لموسى هي حضور الله مع شعبه. فلم ينظر موسى إلى طلب حضور الله باعتباره رفاهية توفرها الحياة التأملية بمجرد أن يستقروا أكثر، مع وجود منزل في الضواحي، وعندما تكون الأمور أقل ازدحامًا. فقد كان هو شخصيًا مسؤولًا عن مشروع إعادة توطين اللاجئين الذي شمل أكثر من مليوني شخص في البرية. ولم يواجه أي منا الضغوط والمطالب التي لا بد أن موسى قد واجهها في تلك الأيام. إلا أنه قد ترك كل شيء وظل يصارع لمدة أربعين يومًا وأربعين ليلة لكي يكون "شعب الحضور". فقد كان موسى يتوق إلى حضور الله.

الذهاب أعمق

وكذلك قال موسى للرب: "عَلِّمْنِي طَرِيقَكَ" (خروج 33 :13). فاتباع طرق الله يعني الإتكال عليه بدلًا من الإتكال على قدراتنا الخاصة. وعندما قتل موسى الرجل الظالم بيديه في مصر، كان أكثر اهتمامًا بهدفه النهائي وهو أن يكون "المحرر". ثم انتقل من كونه أميرًا لأقوى أمة على وجه الأرض إلى النفي في الصحراء، حيث أصبح أكثر الناس تواضعًا على وجه الأرض. وكان الوقت الذي قضاه في تلك الصحراء وقتًا تشكيليًا تعلم فيه الأشياء التي سيحتاج إلى معرفتها لقيادة الشعب. وبعد أربعين عامًا، نضج هدف موسى النهائي إلى ما يفوق طموحاته الشخصية، وأصبح أكثر اهتمامًا بمقاصد الله وخطته لشعبه. وقد لاقاه الله في البرية وقال: "فَالآنَ هَلُمَّ فَأُرْسِلُكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ" (خروج 3: 10). وبمجرد أن كان الإسرائيليون في طريقهم، دعا الله موسى الشخص الذي يفضله، قائلًا له: "لأَنَّكَ وَجَدْتَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ، وَعَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ" (خروج 33: 17).

وتمامًا كما كان الحال مع خبرة موسى في البرية، لم يكن هدف البرية لشعب الله هو اصطحابهم إلى أرض الموعد. فبالسير مجرد بضعة أميال في اليوم، كان سيمكنهم في غضون عام الوصول إلى حيث كانوا متجهين. وقد كان وقتهم في البرية وقتًا تشكيليًا أيضًا. فهو قد عرَّفهم بطرق الله. ففي الأربعين سنة التي كانوا يرحلون فيها، كان الله يُعلِم شعبه أن يعرفوا أين هو. وكلما تعمقوا في البرية، إلتقوا مع الله بصورة أعمق.

وقد أصر موسى أن يذهب الله معهم في رحلتهم إلى أرض الموعد وأن يكون إلههم، إلا أنه لم يتوقف عند هذا الحد. فقد قال للرب، في الواقع: "الآن خذني أعمق!" فانظر إلى حديثه مع الله:

فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هذَا الأَمْرُ أَيْضًا الَّذِي تَكَلَّمْتَ عَنْهُ أَفْعَلُهُ، لأَنَّكَ وَجَدْتَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ، وَعَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ.»

فَقَالَ: «أَرِنِي مَجْدَكَ.»

فَقَالَ: «أُجِيزُ كُلَّ جُودَتِي قُدَّامَكَ... وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ، وَأَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ.» وَقَالَ: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ». (خروج 33: 17 – 20).

ودائمًا كان الهدف، والهدف النهائي لموسى، هو الله نفسه. فلم يكن موسى يكتفي بأي شيء أقل من ذلك.

التقابل مع حضور الله

ما قاله الله لموسى في لقائهما لا يزال صحيحًا اليوم. فعندما نقترب من الله ونطلب وجهه، يجب أن تسقط أجزاء منا جانبًا وتموت. وتلك الأجزاء لا يمكن أن تكون قريبة من الله وتعيش. فأمام مجده، يموت كبرياؤنا، وتموت غطرستنا، وتموت إرادتنا...

حدث ذلك في داخلي. فبسبب بعض الإساءات والمواقف المؤذية التي واجهتها، تراجعت عن أي شيء أعتبره كارزماتيًا أو "غريبًا". ومع ذلك، في الوقت نفسه، مثل موسى، كنت أعلم أنني بحاجة ماسة إلى المزيد من مجد الله وحضوره في حياتي. فقد كنت غير مكتفٍ وأدرك جيدًا أوجه القصور لدي. وقد مررت بوقت غير مريح، إلا أني شعرت أني وجدت ملاذًا آمنًا كقسيس للشباب في كنيسة قديمة وراسخة. وذات ليلة أحد، دُعيَت امرأة من فنلندا للحضور والوعظ. وقد كانت امرأة صغيرة الحجم، ربما مائة وخمسين سنتيمتر. وعندما بدأت تتكلم، تقدمت إلى الأمام في مقعدي لأسمعها. فقد كان من المستحيل تقريبًا فهم لغتها الإنجليزية، وكانت لهجتها مروعة. فأدرت عيني. وفكرت في حزن كبير: ***ياللمأساة! لماذا يضيع راعي كنيستنا وقتنا في جعلها المتحدث الرئيسي الليلة؟***

وقد كان أكثر ما استطعت أن أجمعه مما قالته هو أنها مرت بالكثير من التجارب المؤلمة وعانت كثيرًا من الاكتئاب. ثم وصفت ذهابها إلى اجتماع كان يعظ فيه رجل يُدعى "فيمبر". (لم أكن أعرف ذلك في ذلك الوقت، لكنها كانت تشير إلى جون ويمبر، مؤسس حركة كنيسة فينيارد، التي أنا حاليًا جزء منها.) وقد تحدثت عن التواجد في اجتماع "فيمبر" واختبار حالة السكر حقًا. ولم أفهم ما يعنيه ذلك (بخلاف المعنى الدنيوي)، لذلك كلما تحدثت أكثر، بدت غريبة أكثر. ولم أستطع أن أفهم لماذا أتت لتتحدث إلينا.

وقد أنهت المرأة حديثها وقالت: "أصلي من أجل الناس الآن، هيا، هيا، هيا". ودعت الناس للصعود، وكان الناس يصعدون للصلاة ثم يسقطون عندما تصلي من أجلهم.

وكنت منزعجًا من حديثها من قبل، بينما أصبحت الآن غاضب جدًا. فقد رأيت هذا النوع من الإساءات من قبل! وقد كان أفضل ما استطعنا عمله أنا وزوجتي هو أن نحاولنا أن نظل ثابتين في أماكننا. فأخبرت إنجي: "دعينا نخرج من هنا".

قالت إنجي: "لا يمكنك المغادرة؛ فأنت قس الشباب". وبعد فترة قصيرة، أضافت إنجي: "أنا ذاهبة للصلاة".

فقلت لها: "أنت مجنونة!"

قالت: "روبي، يوجد شيء مختلف هنا. وأنا أستطيع أن أشعر به. يوجد شيء لهذا."

فقلت: "هذه هي نفس القمامة التي اختبرناها من قبل".

قالت: "أنا ذاهبة إلى هناك".

ثم قلت: "في الواقع، ربما تكونين أفضل شخص يذهب لأنك ستكشفين عن ذلك. ستصعدين هناك وستظهرين لهم، لأن لا أحد سيجعل إنجي تسقط على الأرض"!

صعدت إنجي وبالكاد لمستها المرأة قبل أن تسقط إنجي للخلف على الأرض.

فتحت فمي، وأول ما فكرت به كان: ***أتساءل ما هي "التقنية" التي تستخدمها تلك المرأة للتلاعب بزوجتي؟*** فقد رأيت الخدام يوقعون الناس عن طريق دفع رأسهم أو عن طريق هزهم بأيديهم ذهابًا وإيابًا ثم تركهم.

وبعد فترة، نهضت إنجي وعادت إلى حيث كنت جالسًا. وقد قالت: "روبي، هذا حقيقي. عليك أن تصعد وتصلي."

فقلت لها: "هذا لا يمكن أن يكون حقيقيا. وقد خُدِعتِ! "

فقالت إنجي: "لا، هذا حقيقي، وأنت تحتاج إلى هذا".

صعدت وأنا ما زلت أفكر أن هدفي كان كشف هذه المرأة على أنها مخادعة. وكنت أنا الشخص الذي سيحقق العدالة في كل هذا...

فنظرت المرأة إليّ وسألتني إن كنت أريد الصلاة. وقد قلت: "نعم، إلا أني لن أغلق عيني." كما أنني قد وضعت ساقي ورائي في وقفتي الكروية لإبقائي مستقيمًا. فأنا رجل كبير الحجم، وحتى إن تمكن أحدهم من زحزحة ساقي الأمامية، فلا توجد طريقة لتجاوز ساقي الأخرى.

ذهبت المرأة الفنلندية للصلاة من أجلي. وقد مدت يدها لتلمس رأسي، إلا أنها سحبت يدها بعد ذلك قبل أن تلمسني وقالت: "لا"!

ففكرت في رأسي: ***هذا صحيح أيتها السيدة الصغيرة! أنتِ تدركين أنه لا يمكنك الانتصار علي.***

ثم لوحت بيدها أمام وجهي وقالت: "أبي، لتفعل أنت ذلك".

وعندما فعلت ذلك، أدركت فجأة أنني أتراجع في الهواء. وقد فوجئت. ورأيت السقف يدور من أمام عينيّ، وقلت حرفيًا: "هذا غير ممكن!" وفي اللحظة التي قلت فيها كلمة ***ممكن***، تجمدت في ذلك الوضع - فم مفتوح، وعينان متسعتان في حالة عدم تصديق، ويداي متجمدة بجانب رأسي مثل المخالب، وفي حالة صدمة. وكان الرجل الذي يمسك بالناس لم يمسك بي حتى وصلت إلى ثمانية عشر بوصة من الأرض. وقد أدى تأثير وزني إلى قطع سرواله من السحاب إلى حلقة الحزام. وكان عليه أن يستعير سترة نسائية لكي ربطها حول خصره بقية الأمسية. وقد بقيت متجمدًا لمدة ثلاث ساعات، والدموع تنهمر من عيني. وكنت أعلم أن شيئًا ما كان يحدث في داخلي، إلا أني لم أعرف ما هو. ولم أكن أشعر بأي شيء على وجه الخصوص، إلا أني كنت متجمدًا في المكان. وأتذكر أن عيناي كانتا طوال الوقت مفتوحتين وكنت أفكر: ***لماذا أنا أبكي؟ لماذا أنا أبكي؟***

رؤية العظام اليابسة

أثناء ذلك الوقت، كانت لدي رؤية واحدة من الكتاب المقدس. فقد كنت أقف في وادي العظام اليابسة الموصوفة في حزقيال 37، إلا أن الأمر كان كما لو أن النص قد اختفى تمامًا من ذهني ولم أقرأه من قبل في حياتي. وكنت أختبر كل شيء فيه لأول مرة – أي بشكل مباشر. وقد رأيت العظام منتشرة أمامي في كل اتجاه، وبينما كنت أمشي، رأيت أنها يابسة جدًا، وجافة جدًا، وهشة جدًا لدرجة أنني عندما لمست إحداها، تحولت حرفيًا إلى مسحوق. ولم تكن العظام مثل الهياكل العظمية البتة؛ بل كانوا في الواقع في حالة تحلل شديد. وقد كلمني الرب بنفس الطريقة التي تكلم بها إلى حزقيال وسألني: "أَتَحْيَا هذِهِ الْعِظَامُ؟"

فأجبته: "بالتأكيد لا."

ثم قال لي: "تنبأ لهم".

وقد بدأت أتنبأ لهم، فأصبحوا عضلات ولحمًا وبدأوا يعيشون. وقد أصبحت أقف جنبًا إلى جنب مع جيش حي. وكنت أعلم أنها كانت كنيسة الله. وفي الرؤية، كان هناك أشخاص على يساري وعلى يميني. وعندما بدأت أتنبأ، بدأوا يفعلون الشيء نفسه، وبالطريقة نفسها تقريبًا. وكان الجيش قد نهض

بالفعل. ولا أتذكر شيئًا كنت أقوله لهم، إلا أنه كان شيئًا، مثل: "تقدم". وقد تحول الوادي من الامتلاء بالعظام اليابسة إلى الامتلاء المفاجئ بهؤلاء الأشخاص الأحياء – ولم يكونوا فقط بضع مئات، بل الآلاف والآلاف.

وقد صُدِمت من كل ذلك. وفي ذلك اللقاء، كان الجزء الذي استحوذ عليّ حقًا هو أنني بدأت أدرك ***أنني*** جزء من وادي العظام اليابسة. وأدركت أنني كنت أحد هؤلاء الأشخاص الذين سيخدمهم الله. وقد صُدِمت تمامًا منهم وانزعجت من فكرة أنني محسوب ضمنهم. وكان الله يقول لي: "أنت كنت أكثر يبوسًا".

في ذلك الوقت، لم أكن أفهم تمامًا ما كان يحدث، إلا أنني أدركت حالتي اليابسة. وإن نظرنا إلى الوراء، أقول إنني كنت أختبر محبة الله، رغم أني لم أدرك ذلك حقًا بهذه الطريقة في ذلك الوقت. ومع ذلك، ففي تلك المرحلة لم يكن لدي مفهوم الاستحقاق. وكانت وجهة نظري في علاقة الله معي أنها نوعًا من السيد نحو الابن. وإلى أن حدثت تلك الخبرة مع السيدة الفنلندية التي كانت قد صلت من أجلي، كنت غافلًا عن العلاقة الحميمة مع الله. كما لم أكن متأكدًا حتى مما إن كان ما كنت أختبره في ذلك الوقت هو العلاقة الحميمة معه. وقد تساءلت إن كان الله قد نفخ في. فقد شعرت بشعور رائع، بينما في ذهني لم أدرك سبب حدوث ذلك. فلم تكن حياتي التعبدية هي الأفضل في تلك السنوات. وكنت أقدم الصلوات كمن يؤدي الإلتزام الذي عليه، مثل العبد، وأفكر أيضًا: ***يجب أن أقضي وقتي وأقوم بذلك، لأنني أتقاضى راتبي من الكنيسة***. وقد شعرت بالاحتياج إلى إرضاء الله، إلا أن تلك العلاقة الحميمة معه لم تكن موجودة.

كان الأمر غريبًا جدًا عندما قمت من على الأرض. فقد ذهبت للتحدث مع زوجتي ولم أستطع التحدث بشكل صحيح. فلم يخرج أي شيء بشكل واضح. وظللت أحاول، إلا أن الأمر قد ازداد سوءًا. وبدأت أتساءل إن كان الله قد أزال قدرتي على الكلام لأنني استهزأت بلكنة السيدة الفنلندية. وبدأنا في السير إلى المنزل، وكلما ابتعدنا عن الكنيسة، أصبحت سكيرًا بالروح بصورة أقوى. وقد فهمت فجأة ما قصدته الواعظة بحالة السكر حقًا في اجتماع "ويمبر"! فبالكاد كان يمكنني البقاء واقفًا، ناهيك عن السير في خط مستقيم. وأتذكر أنني استيقظت في اليوم التالي، وبدا كما لو أن العشب قد أصبح أكثر خضرة، وكانت السماء أكثر زرقة، وفي النهاية تمكنت من التحدث مرة أخرى. وقد شعرت بالروعة. وشعرت كما لو أن بصري قد أصبح فجأة أكثر حدة من الطبيعي.

وقد أردت أن يختبر الجميع هذا الواقع. فقد أصبح لا يمكن إيقافي عن الكرازة. وبدأت بالذهاب إلى أخطر مناطق المدينة للصلاة من أجل الناس، ورأيت الكثيرين منهم يختبرون الله. ثم لاحظت أنه بعد ذلك، عندما بدأنا في الصلاة من أجل الناس في مجموعة الشباب، بدأوا يرتجفون ويتأثرون بقوة. وأدركت حينها أنه عندما كانت تلك المرأة الفنلندية تصلي من أجلي، لم يكن لدي لقاء مع الله فحسب، بل أني قد استقبلت شيئًا. فبدأت أسمع الله بشكل أوضح. وقد بدأت بالصلاة من أجل أناس ليسوا مسيحيين، وبدأوا في التقابل مع الله. وقد عرفوا فجأة أنه حقيقي، واستجابوا له. ولم أرَ شيئًا كهذا من قبل، أما بالنسبة لي، فقد كانت هذه هي بداية الرحلة نحو فهم معنى أن تكون حاملًا لحضوره.

صورة للحضور

خلال عيد السعف قبل أيام قليلة من موته، وقف يسوع في وسط أورشليم وصرخ: "إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ" (يوحنا 7 :38). وفي حزقيال 47، أعطانا النبي صورة حية للنهر الذي يتدفق من هيكل الله، والذي يشار إليه مرة أخرى في الكتاب المقدس على أنه: "نَهْرٌ سَوَاقِيهِ تُفَرِّحُ مَدِينَةَ اللهِ"، وعلى ضفافه أشجار "وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الأُمَمِ" (مزمور 46: 4؛ رؤيا 22: 2). والنهر الذي يوصَف هو صورة لحضور الله الذي يتدفق من عرشه.

فعندما يدعونا يسوع هيكل الله ويقدم وعده لنا بأن ينابيع ماء حي ستتدفق من أولئك الذين يأتون إليه (تمامًا كما قال للمرأة عند البئر)، أعتقد أنه يشير إلى هذا النهر نفسه الموصوف في كل من حزقيال وسفر الرؤيا. وأعتقد أن هذا يمثل المياه الحية لروح الله الذي يسكن فينا عندما يملك يسوع في حياتنا.

ونرى في وصف حزقيال أن هذا النهر به مستويات مختلفة من العمق المتزايد، وأنه يجلب معه حياة وفيرة، وثمر، وشفاء للأمم. فحضور الله يرتبط بعرش الله وملكوته. وعندما قال يسوع لتلاميذه: "هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ"، أعتقد أنه كان يشير مرة أخرى إلى أنهار المياه الحية التي ستتدفق من حياتنا (لوقا 17: 21). فقد قال لهم يسوع أيضًا: "اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ" (يوحنا 15: 4 - 5).

نحن مدعوون أن نكون "شعب الحضور" أيضًا، وربما تكون قدرتنا على استضافة حضور الله هي أحد العوامل الأكثر تحديدًا في حياتنا المسيحية. فقبل يسوع، كان داود هو أقوى رجال الله. فقد حقق انتصارات هائلة لله ووُصِف بأنه "رجل حسب قلب الله". فماذا كان أعظم شغف لداود؟ وماذا كانت أعظم رغباته؟ كانت هي حضور الله (انظر مزمور 16 :11؛ 27: 8؛ 105: 4). فقد طلب داود الله في الصباح الباكر وفي وقت متأخر من الليل. وقد قضى الساعات في العبادة طالبًا حضور الله. ولم يكن من قبيل المصادفة أن داود كان جبارًا في العبادة ومحاربًا جبارًا في المعركة. فبصفته حاكمًا على إسرائيل، كان داود قد مُسِح بالزيت الكهنوتي لينال الروح القدس. ولأن يسوع جعل ذلك ممكنًا، فالأخبار السارة هي أن ما لم يكن متاحًا إلا للملوك والكهنة فقط أصبح الآن متاحًا لنا جميعًا.

اقبلوا الروح القدس

عندما نولد ثانية، يأتي الروح القدس علينا ويعيش بداخلنا ليعلمنا وبرشدنا (انظر يوحنا 14: 16 - 17). وبالروح القدس وحده، يصبح لدينا علاقة حميمة مع الله. ونحن نرى أيضًا إشارات في الكتاب المقدس إلى ملء ومعمودية الروح القدس التي جاءت من خلال المسيح (انظر يوحنا 7: 39). فبعد القيامة، ظهر يسوع للتلاميذ وقال لهم: "سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا". ثم نفخ فيهم وقال: "اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ" (يوحنا 20: 21 - 22). ويبدو أن هذا الملء، هو مثل مقياس روح الله الذي سكبه فينا عندما نلنا الخلاص.

ومع ذلك، قال يسوع أيضًا لتلاميذه: "وَهَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي. فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي" (لوقا 24: 49). وقد أشار يوحنا المعمدان إلى هذا الوعد عندما قال عن يسوع: "أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي... هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ." (لوقا 3: 16)

وقد قال يسوع: "لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ" (أعمال 1: 8). وتشير هذه الفقرة إلى اختلاف عن خبرة التلاميذ السابقة، عندما "نَفَخَ" فيهم يسوع. فهذه المرة، تشير الصياغة إلى الغمر في معمودية الروح. وفي اللغة اليونانية، الكلمة المستخدمة هنا بمعنى قُوَّةً هي ***دوناميز dunamis***، والتي نحصل منها على كلماتنا ***الديناميت والديناميكي***. وتُترجَم ***الدوناميز*** أيضًا على أنها قوة، ومقدرة، وسلطان، وقدرة. وهذا هو السبب في أن هذه اللقاءات مع الروح القدس تسمى أحيانًا المعمودية. وعندما تحدث هذه اللقاءات في سفر أعمال الرسل، نرى تحولًا جذريًا يحدث في المؤمنين نتيجة لذلك. فقد تحول التلاميذ من حالة الارتباك والخوف إلى الإمتلاء بالجرأة، والقوة، والقدرة على تلقي الإعلان من الله ونقله للآخرين.

وبالنسبة لي، أدت سلسلة اللقاءات مع حضور الله إلى اختراقات متزايدة في الكرازة وفي استجابة الناس للإنجيل، إلى جانب زيادة ثقتي وجرأتي. وتأتي مواهب الروح مع المعمودية (انظر1 كورنثوس 12: 4، 8 - 11)، وكذلك ثمر الروح (انظر متى 7: 16؛ يوحنا 15: 5 ، 16؛ غلاطية 5: 17 - 24). فإن كنت ترغب في الحصول على المزيد من الروح القدس، اسأل الآب ببساطة. ويشجعنا يسوع:

فَمَنْ مِنْكُمْ، وَهُوَ أَبٌ، يَسْأَلُهُ ابْنُهُ خُبْزًا، أَفَيُعْطِيهِ حَجَرًا؟ أَوْ سَمَكَةً، أَفَيُعْطِيهِ حَيَّةً بَدَلَ السَّمَكَةِ؟ أَوْ إِذَا سَأَلَهُ بَيْضَةً، أَفَيُعْطِيهِ عَقْرَبًا؟ فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟ (لوقا 11: 11 – 13)

صلي ببساطة، ***"أبي، قوتي ليست كافية. تعال واملأني وغلّفني بروحك القدوس والنار. امنحني القوة التي أحتاجها من الروح القدس. باسم يسوع، آمين".*** ثم انتظر حتى يأتي الروح عليك. وقد تبدأ في الشعور بإثارة في صدرك أو معدتك. وقد تشعر بالحرارة أو الوخز (مثل الكهرباء تقريبًا). وقد تبدأ في التواصل مع الله بلغة غير معروفة تخرج من فمك. وهذه هي موهبة الألسنة المذكورة في العهد الجديد. فاستمر في النطق بذلك؛ فهو يحفز القوة. وقد تم كتابة العديد من الكتب الرائعة حول موضوع الامتلاء بالروح والتحدث بلغة الصلاة، لذلك لن أخوض في مزيد من التفاصيل هنا. ومع ذلك، إن كنت ترغب في معرفة المزيد، دعني أقترح عليك كتاب ماريو موريللو "***نار جديدة***"[2] وكتاب جاك هيفورد "***جمال اللغة الروحية***[3]".

الرب يريدنا أن نتبعه. فهو يبحث عن الأشخاص الذين قلوبهم مكرسة تمامًا له حتى يتمكن من مشاركة أسراره معهم، ويشاركهم في حضوره المجيد، ويعلن عن نفسه. ولا شيء يهم مثل حضور الله. لا مركز ولا تصفيق من الناس. وليس صيت هذا العالم. فلا شيء من كل ذلك يهم.

فلقاء الله مع موسى على الجبل قد أسس العهد القديم - وإنما مع لمحة عن العهد الجديد الآتي. وكانت هذه اللمحة قوية لدرجة أن موسى قد ترك الجبل مرتديًا الحجاب. وكان العهد القديم عبارة عن حجاب قد تمزق من خلال عمل المسيح على الصليب، عندما جاء أخيرًا ليؤسس مرة وإلى الأبد شعبًا معروفًا بحضور الله. وبحضوره، وعد الله: "أَفْعَلُ عَجَائِبَ لَمْ تُخْلَقْ فِي كُلِّ الأَرْضِ وَفِي جَمِيعِ الأُمَمِ، فَيَرَى جَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي أَنْتَ فِي وَسَطِهِ فِعْلَ الرَّبِّ. إِنَّ الَّذِي أَنَا فَاعِلُهُ مَعَكَ رَهِيبٌ" (خروج 34: 10).

حاملو الملكوت

فوق أي شيء آخر عنا، يجب أن نُعرف كشعب حضور الله. وبالنظر إلى حياتي الخاصة، أؤمن أن لقاءاتي مع حضور الله كانت مفيدة في كوني حامل للملكوت، بالسير في السلطان والقدرة على نقل حضور الله للآخرين. وسواء الصلاة مع الملحدين الثابتين في جامعة برينستون، أو العاهرات في بورتوريكو، أو الساحرات في جبل شاستا، أو رؤساء الغوغاء الروس، أو الرجل الذي يعمل في محطة الوقود في الشارع، فقد تعلمت أن أثق في أن ما يفوق أي شفاء، ويفوق دقة الكلمة النبوية أو تألق أي دفاعيات مسيحية، فإن حضور الله هو الذي يلمس قلوب الناس ويغير حياتهم. وعندما أصلي من أجل الناس، أولًا وقبل كل شيء أطلب: "يا رب، دع حضورك يأتي." فقد تعلمت أن أنتظر هذا الحضور - بإعطائه مكانه - وأن أتوقع أن يحرك حضوره جبال اليأس، والإحباط، والغضب، وعدم الإيمان في حياة الناس.

---

[2] ماريو موريللو "نار جديدة Fresh Fire": عندما تكون جاد أخيرًا فيما يتعلق بسلطان آخر الأزمنة (بورت بوليفار، تكس: أنطوني دوجلاس، 1991).

[3] جاك هيفورد "جمال اللغة الروحية The Beauty of Spiritual Language": كشف أسرار التكلم بألسنة (ناشفيل: توماس نيلسون، 1996).

فالسلطان الذي نحمله هو في حضور الملكوت في داخلنا. وتدور العديد من القصص التي شاركتها في هذا الكتاب حول رحلتي للخروج إلى ذلك الواقع. وكمؤمنين، لكل منا قصصه الخاصة عن الأماكن التي بحث الله عنا فيها وأعلن نفسه لنا حتى نصبح حاملي الملكوت. فقوة قيامة الصليب موجودة في داخل كل مؤمن منذ اللحظة التي "يولد فيها ثانية" بالروح. والمكان الوحيد الذي يقول لنا الكتاب المقدس أن نجاهد فيه هو عندما نسعى للدخول إلى راحته (انظر عبرانيين 4: 11). فيمكننا أن نكتفي بمعرفة أن ملكوت الله في داخلنا، وبينما نسعى أولًا نحو ملكوت الله وبره، وبينما نتبع ذلك، نبدأ في التقابل مع مستويات أعمق وأعمق من حضوره.

نحن في محبة الله، ومحبته فينا. وملكوته في داخلنا أقوى من أي مجال ندخل إليه على الإطلاق، وأجواء الملكوت في داخلنا أقوى من أي ظرف قد نواجهه على الإطلاق. وقد لا ***نشعر*** دائمًا بهذه الطريقة، إلا أنها حقيقة روحية يمكننا العمل عليها. وسواء كنا نتحدث عن شفاء شخص أو مدينة أو أمة، فهناك قوة في كلماتنا عندما نعلن: "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ."

4

الملكوت المقلوب

في الأساسيات الوحدة، في غير الأساسيات الحرية، في كل شيء عمل الخير.

- ماركو أنطونيو دي دومينيس

في كتابه "الأسئلة الحاسمة حول ملكوت الله"، يصف جورج لاد ملكوت الله بأنه "الحُكم السيادي لله، الذي يتجلى في شخص المسيح وعمله، عندما يخلق شعبًا يملك عليه، ويصدر في عالم أو عوالم تتحقق فيها قوة ملكه."[4] وبسبب الميل البشري لإساءة استخدام السلطة، يتراجع الكثيرون عن مظاهر حضور الله في الكنيسة. فهم لا يثقون في الحركات التي تؤكد على التحرك بقوة الروح القدس، ومع ذلك فيسوع سار بالقوة. وأن ندعو أنفسنا أتباع المسيح، ونسعى لنفعل الأشياء التي كان يسوع يفعلها، يعني أن نتصالح مع السلوك أيضًا بقوته. فقد كان إعلان ملكوت الله وإظهاره هو الجانب المركزي لخدمة المسيح للمصالحة. وهي ليست مجرد رسالة من كلمات. وهي ليست مجرد رسالة لأفعال طيبة. فقد قال بولس: "وَكَلاَمِي وَكِرَازَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ الْحِكْمَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ، بَلْ بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ" (1 كورنثوس 2: 4). الله يظهر محبته بأفعال قوية.

فمن المهم توضيح أننا عندما نتحدث عن الْقُوَّةِ، فإننا لا نعنيها بالمعنى العلماني للكلمة – أي مجموعة "قوة القيادة، القوة الرافعة، هياكل القوة"، نوع ما يشبه نسخة ثمانينيات القرن العشرين للمسيحية. فهذا النوع من القوة يأتي مع الكثير من الضجيج الذي يضع الذات في المركز ويجذب كبرياءنا. فالقوة موجودة – أي القوة الحقيقية - وإنما لا يمكن فصلها أبدًا عن حضور المسيح وشخصه (انظر أفسس 1: 18 - 20). وكما جادل مارتن لوثر كثيرًا، وكما أكد ديتريش بونهوفر، "كل شيء يعتمد على معرفة الشخص من أجل التعرف على العمل"[5]. فقد جاء حكم الشيطان من خلال تمجيد نفسه بكبرياء. ومنذ جنة عدن، كانت غوايته للجنس البشري هي عدم الثقة في صلاح الله، والاستيلاء على السلطة ورفع أنفسهم إلى منزلة إلهية. وقد كنا بالفعل مثل الله، مخلوقين على صورة الله وموهوبين بالسلطان، ومع ذلك وقعنا في خدعة أن نصبح شيئًا ما كنا عليه بالفعل.

إلا أن الله متواضع. فقد كان يسوع هو الله وقد وجه ضربة قاضية للشيطان نيابة عن البشرية بجعل نفسه أدنى وليس أعلى. ويقول صديقي جريج بويد في فيلم "الحب الهادر (Furious Love)"، "الطريقة التي كان الله يظهر قوته بها كانت بالموت على الصليب." ففي التجسد نرى الله - ملك الملوك القدير - ينزل بتواضع في صورة الإنسان وضعفه ليتنازل عن كل شيء. فقد أتى يسوع وجعل نفسه ضعيفًا، وجعل نفسه عُرضة للأذى، وجعل نفسه عُرضة للرفض، والهجوم، والإذلال. وهذا التواضع جعل أصدقائه يثورون عليه؛ فقد أرادوا منه أن يستخدم قوته ليعلن من هو، وأن يحكم إسرائيل ويطيح بالإمبراطورية الرومانية. وبدلًا من ذلك، مات على الصليب. وكانت المحبة هي سلاحه المختار، وقد عبر عن قوته بالتواضع. فقد فعل ذلك حتى نكون مقبولين، ومبنيين، ومتشجعين. وكانت قوة هذه المحبة – أي هذه التضحية – هي سلاح للدمار الشامل الذي استخدمه ليحطم معقل الشيطان علينا وعلى الأرض. وقد جرّب الشيطان المسيح لكي يجعله يسيطر علينا جميعًا - حتى وإن كان بحق – إلا أنه قاومه.

---

[4] جورج إلدون لاد، "الأسئلة الحاسمة حول ملكوت الله Crucial Questions about the Kingdom of God" (جراند رابيدز: إيردمانز، 1952)، 78.

[5] ديتريتش بونهوفر، "المسيح المركز" (سان فرانسيسكو: هاربارون، 1978)، 38.

وبالتواضع منحنا النعمة. فقد استسلم للموت وبذلك غلبه، وقام مرة أخرى ليملك في المجد ويمكّننا من العيش بروحه.

والإنجيل هو الإسترداد المعلَن للإتحاد مع الله المتواضع الذي لم يكتفِ بأن يموت ليطهرنا من الخطايا، بل وقام أيضًا بقوة ليحيا حياته من خلالنا ويعيد البر على الأرض. ويقول لنا يسوع كتلاميذه: "هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ. وَلكِنْ لاَ تَفْرَحُوا بِهذَا: أَنَّ الأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ، بَلِ افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ" (لوقا 10: 19 - 20). إنها رسالة القوة والحياة الصحيحة الممنوحة لنا بالكلمة، والآيات والأعمال، إلا أن جوهرها هو بساطة المحبة. فهذا هو إنجيل الرجاء، الملكوت الذي يمتد فيه الجمال والقوة والبر من قلب الملك الخادم. إنها رسالة المحبة والتواضع من البداية إلى النهاية - حتى ونحن نحمل ونقدم حضور الله القدير وقوته.

ليست مجرد رسالة خلاص

إن رسالة الإنجيل التي تنبأ بها الأنبياء ليست مجرد رسالة خلاص. فالله يعلن أنه جاء ليس فقط ليشفينا، ويشجعنا، ويعزينا، بل وليأخذ من انكسار البشرية شعبًا "فَيُدْعَوْنَ أَشْجَارَ الْبِرِّ، غَرْسَ الرَّبِّ لِلتَّمْجِيدِ" (إشعياء 61: 3). وقد رأى إشعياء كل هذا منذ آلاف السنين - فقد رأى شعبًا يُدعى ***كَهَنَةَ الرَّبِّ وخُدَّامَ إِلهِنَا*** - وهم يذهبون لكي "يَبْنُونَ الْخِرَبَ الْقَدِيمَةَ. يُقِيمُونَ الْمُوحِشَاتِ الأُوَلَ" "وَيُجَدِّدُونَ الْمُدُنَ الْخَرِبَةَ، مُوحِشَاتِ دَوْرٍ فَدَوْرٍ" (إشعياء 61: 4؛ انظر أيضًا الآية 6 و 58 :12). وبشارة الملكوت لا تتوقف فجأة عندنا كأفراد. فهي تتعلق أيضًا بشفاءنا فيما يتعلق بعالمنا، وأرضه، وشعوبه. ويتعلق الأمر باسترداد العائلات، وبناء المجتمعات، والاهتمام ببيئتنا، وفداء المدن، واسترداد مجد الأمم كتعبير الله واحتفاله الفريد بذاته على الأرض.

هذا هو الغرض الموعود من ***سلام*** ***shalom*** الله المعلن من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا. وهي كلمة للسلام الذي لا يعني مجرد غياب الحرب، بل وازدهار الشعوب، والأراضي، والمحاصيل – أي الإنسجام، والرفاهية، والصحة، والإحتفال. وقد كُتِبَت كلمات النبي إشعياء منذ ما يقرب من ثلاثة آلاف عام عنك وعني. وهي تصف ما كان العالم يصرخ من أجله منذ بداية تاريخ البشرية. فهذا هو الملكوت المقلوب الذي أعلنه المسيح في خطابه الافتتاحي (انظر لوقا 4: 16 - 30). فهو ليس فقط يقبل المنبوذين، ويكرمهم ويدعوهم كل واحد باسمه - بل في الواقع هو ***يدعونا*** خطته لرجاء العالم. فهو قد جاء من أجل الناس. وكل شخص هو تعبير فريد عن المسيح على الأرض. فهو قد جاء ليدعو كل ثقافة وقبيلة في العالم، ليحررنا أنت وأنا من الخوف والانكسار والعار، وليعطينا روحه وليبنينا. وقد جاء ليُطلقنا لنكون "كهنته وخدامه" لنجدد المدن الخربة في كل أمم الأرض.

يسوع يحب العاهرات

كنت في بورتوريكو وأخذت معي بعض الشباب للقيام بخدمة الشوارع. وقد وصلنا إلى هاتين العاهرتين خارج غرفة الطوارئ في المستشفى وقلنا لهما أننا نبحث عن أشخاص نصلي من أجلهم. وقد سألناهما: "هل تحتاجان الصلاة من أجل أي شيء؟"

فقالتا: "لا ، لا". "نحن بخير... وليس لدينا أي مشاكل."

ثم خطرت في ذهني فكرة سريعة وشعرت أن الله يقودنا في ذلك الموقف، فسألت إحدى النساء: "هل لديك ولد؟ أشعر أنه يحتاج للصلاة الآن فعلًا."

فنظرت إليّ، وقد فوجئت وأومأت برأسها: "نعم، في الواقع، هو كذلك - وهو سبب وجودنا هنا. فقد أحرق نفسه بشدة، ونحن ننتظر أن نسمع من الأطباء". وتوقفت مؤقتًا، ثم أضافت بهدوء: "أخشى حقًا أنهم سيأخذونه بعيدًا لأنه كان بمفرده بينما كنت أعمل". وقد بدت مكتئبة ومرتعشة من الفكرة.

وقد كان بإمكاننا أن نرى أنها كانت تقع تحت وطأة الذنب والخوف. فسألناها إن كان بإمكاننا أن نصلي لها، ووافقت هذه المرة. وبينما كنا نفعل ذلك، أظهر لنا الرب المزيد من التفاصيل حول الوضع الذي كانتا فيه. وقد كانت هذه كلمات نبوية بوضوح، إلا أنها لم تبدو قد تأثرت أو تحركت منها. فقد ظلت تومئ برأسها مؤكدة أن المعلومات التي كان الله يطلعنا عليها كانت دقيقة، بينما بدت فاقدة للإحساس في كل شيء.

وقد توقفت وسألتها: "مهلًا، هل تمانعين في النظر إلى عيني لثانية؟" ووضعت يدي على كتفيها وقلت لها: "يسوع يحبكِ. إنه يحبكِ حقًا".

وقد تصدع شيء ما في الهواء. فبينما كانت تنظر إليّ، أجهشت بالبكاء. وقد أخبرتها أنني شعرت أن الشيطان كان يقاتل بشدة ضد استقبالها هذه الرسالة حول مدى محبة يسوع لها ومدى رغبته في إقامة علاقة معها.

وفي تلك اللحظة تمتمت صديقتها: "يا إلهي، سأبدأ في البكاء أيضًا"!

فالتفت إلى صديقتها وقلت: "مهلًا، هل تنظرين إلي؟"

فتراجعت وقالت: "لا، لا، لا أستطيع. لا أستطيع!" "سأبكي أيضًا." إلا أنها فعلت ذلك بعد ذلك.

وقد نظرت في عينيها وقلت لها نفس الشيء: "يسوع يحبك."

وقد أجهشت بالبكاء. وأخبرتنا المرأتان لاحقًا أنهما شعرتا وكأنهما تنظران في عيون الحب. والآن، أنا أعلم بالتأكيد أن هذا لم يكن أنا – أي أنه لم يكن شيئًا عاطفيًا كنت أشعر به شخصيًا - بل كان الآب يعمل من خلالي. وتلك الرابطة التي لدينا في المسيح هي التي تحمل حضوره ومحبته. والعالم يتوق لسماع هذه الرسالة عن محبة المسيح.

عند الخروج لخدمة الناس من خلال فعل الأشياء التي كان يسوع يفعلها، تذكر دائمًا أنك إن كنت لا تشعر أنك تتخطى الأمر، أو إن شعرت أن الأساليب الأخرى تفشل، فانظر في عيون الناس بتلك الرسالة أن يسوع يحبهم. ويبدو الأمر بسيطًا جدًا، إلا أنه قوي للغاية. ويقول الكتاب المقدس أن العيون هي النافذة للنفس (انظر متى 6: 22 - 23). فمحبة المسيح التي تنظر من خلالنا هي التي تخترق حصون الشيطان في كل مرة. فقد نظرت حولي إلى فريقنا بأكمله في ذلك اليوم خارج المستشفى، وكانت عيون الجميع تدمع. فقد أمكننا أن نشعر بمحبة الآب بيننا. وكان هو النسمة التي نتوق إليها. فليس بالضرورة أن تكون النبوة أو الآيات والعجائب هي التي تخترق شخصًا ما، رغم أن هذه الأشياء تصاحب صلواتنا غالبًا ويمكن استخدامها لفتح القلوب للإنجيل. ومع ذلك، فسلاحنا الحقيقي ضد العدو هو محبة الله.

المحبة سلاح

عند الاقتراب من أشخاص مثل هاتين المرأتين، يكون من السهل التركيز على الخطية الظاهرة في أسلوب حياتهما. وما رأيته هو أنه في كل مكان، يتم استعباد المسيحيين وغير المسيحيين بسبب الذنب والإدانة. فالشيطان هو المشتكي ونحن لا نريد أن نتفق معه. ورغبته هي أن يأخذ العالم معه إلى الجحيم. فعلى سبيل المثال، يريد الشيطان أن تكون الرسالة التي يسمعها العالم من الكنيسة هي "الله يكره الشذوذ!" وهذه ليست أخبار سارة، إلا أنه عندما يقف أحد المحتجين ويلوح بهذا النوع من اللافتات في مكان ما، فإن العالم سيقتنع بأن الكنيسة تهتم بإدانة الضالين أكثر من رؤيتهم يتصالحون مع الله.

يسعى الله وراءنا جميعًا بشغف ويريدنا أن نخلُص جميعًا (انظر 1 تيموثاوس 2: 1 – 4). وقد صنع لنا طريقًا جديدًا وحيًا. ويجب أن تتفق خدمتنا للآخرين دائمًا مع رغبة الله في خلاص المكسور والمتألم. وقد تحدثت إلى العديد من الأشخاص الذين يعانون من الشعور بعدم الأمان عن السماع من الله أثناء الخدمة. لا تنحصر في التركيز على نفسك وعلى عدم قدرتك بدلًا من التركيز على قدرته هو. فهو قادر على التحدث إلينا. فنحن أولاده؛ وهو قد صممنا للتواصل والحميمية معه. وهو قد منحنا كلمته. وأنا أُذَكِر الناس كثيرًا، قائلًا: "مرحبًا، إن واجهتك مشكلة أثناء خدمة شخص ما، فأنت تعرف الرسالة بالفعل. وعندما تصلي من أجل الناس، انظر في أعينهم وقل لهم: "يسوع يحبكم". جرب ذلك. وشاهد ما يحدث. فقد أصبحت الكنيسة غير مبالية بقوة تلك الكلمات "يسوع يحبك". والعالم يتوق لسماعها.

لمدة ثلاث سنوات، علّم يسوع تلاميذه كيف يخدمون من قلوب تمتلىء بالشفقة والرحمة. ويجب أن يكون هذا هو منهجنا. وعلينا أن نفحص قلوبنا باستمرار، خاصة عند مواجهة أشخاص يبدو أنهم "أعداء" لله. فمن الممكن أن يكون دافعنا مثل دافع التلاميذ، الذين أرادوا أن يطلبوا النار من السماء على أعداء يسوع. وقد كان هذا منهجهم:

وَأَرْسَلَ أَمَامَ وَجْهِهِ رُسُلًا، فَذَهَبُوا وَدَخَلُوا قَرْيَةً لِلسَّامِرِيِّينَ حَتَّى يُعِدُّوا لَهُ. فَلَمْ يَقْبَلُوهُ لأَنَّ وَجْهَهُ كَانَ مُتَّجِهًا نَحْوَ أُورُشَلِيمَ. فَلَمَّا رَأَى ذلِكَ تِلْمِيذَاهُ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا، قَالاَ: «يَا رَبُّ، أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْنِيَهُمْ، كَمَا فَعَلَ إِيلِيَّا أَيْضًا؟» فَالْتَفَتَ وَانْتَهَرَهُمَا وَقَالَ: «لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا! (لوقا 9: 52 – 55)

وهذا ليس منهج يسوع، كما أن ذلك ليس ما جاء ليفعله هنا على الأرض. فمصارعتنا ليست مع لحم ودم – أي أنها ليست حول إقناع الناس بأنهم سيئون أو أنهم يجب أن يخجلوا من أنفسهم. ولن تكون مصارعتنا أبدًا ضد الناس، بل مصارعتنا ضد قوى الظلام. ولا شيء أقوى من المحبة في نزع سلاح مملكة الظلمة.

المحبة هي الشيء الذي لا يستطيع الشيطان أن يصمد أمامه. والمحبة هي سلاح الدمار الشامل. والشيطان هو الشخص الذي يضع الخزي علينا - فهو المشتكي، وفي منهجنا نحو الناس، يجب ألا نتفق أبدًا مع ما يقوله المشتكي عنهم. فالشيطان هو الذي يهمس في آذان الناس: "الله ينفر منك". ويقول الله: "أنا أحبك - أنا مغرم بك! إرجع إلى البيت إليّ." وأحيانًا تتراجع الكنيسة عن هذا الأمر وتنقل رسالة الخزي أو الدينونة - كما لو أن الحديث عن المحبة والقبول من شأنه أن يلطف الحقيقة أو يخففها.

ويوجد جانب آخر بالطبع. فيبدو أن بعض الناس يعتقدون أن المحبة تعني أن كل شخص وكل شيء على ما يرام وأنه يجب قبول كل الظروف كما هي. ومع ذلك، فبصفتي أب لستة أطفال، إن رأيت أحد أبنائي جالسًا في حفرة ثعبان حيث ستلدغه الثعابين والعقارب، فلن أبتسم وأقول: "مرحبًا، أنا أحبك، لذلك أنا أقبل ما تجتاز فيه." فالمحبة لا تعني أن أي شيء سيمضي.

المحبة هي القوة والعاطفة التي تتخذ إجراءات لتحرير الناس. وتجربتي هي أنه لا يوجد شيء ناعم في المحبة. وفي الواقع، هي أعظم سلاح حرب منحه الله للكنيسة. فببساطة كوننا أكثر وعيًا بالاحتياجات من حولنا هو السبيل لكي تبدأ محبتنا للآخرين. فنحن هنا للخدمة – أي للاستماع، والمحبة، والتشفع، ونقل رسالة المصالحة إلى الناس من قلب الآب. وعندما نكون مستعدين للمخاطرة والإيمان بأن المسيح قادر على العمل من خلالنا، نبدأ ليس فقط في التقابل مع حضور الآب، وإنما أيضًا مع حقيقة ما يعنيه أن تولد من جديد في المسيح من خلال روحه. إنها حقيقة ذات إمكانية غير محدودة، وهي حقيقة أؤمن أن الآب يشتاق أن نخطو إليها.

رئيس نادي الملحدين

كنت في سياتل، واشنطن، أمشي ذهابًا وإيابًا في الشارع، عند قاعدة جامعة واشنطن. وهي قاعة طعام عالمية من نوع ما بطول عدة مجموعات من الأبنية ويرعاها الطلبة، وأعضاء هيئة التدريس، وسكان المنطقة. ويتردد العديد من العابرين والمشردين أيضًا على ذلك الشارع. وقد كنت هناك مع عدد قليل من الطلبة، وكنا نقدم كرازة القوة في الشارع. وقد صلينا بالفعل من أجل العديد من الأشخاص ورأيناهم يشفون. وقد أجرينا أيضًا بعض اللقاءات الرائعة حقًا. وقد مشيت إلى محطة للحافلات، حيث كان هناك زوجان وشاب آخر ينتظران. فقلت لهم: "مرحبًا، هل هناك أي شيء يمكننا أن نصلي لأجله يا رفاق؟ هل تحتاجون إلى الشفاء أم أي شيء؟"

وقد قال الشاب الذي كان هناك بمفرده: "أنا ملحد ولا أؤمن بالله، إلا أني سأخبرك بماذا. سأدعك تصلي من أجلي إن كان بإمكانك الإجابة على هذا السؤال لي: دعنا نقول إنني قاتل وأحب اغتصاب الفتيات الصغيرات، وبعد ذلك أحب قتلهن. ثم أموت. فإلهك المحب والمهتم - ماذا سيقول لي إلهك؟"

فقلت له: "الله يحبك وقد فعل كل ما في وسعه ليحاول منعك من الذهاب إلى الجحيم..."

فقاطعني الرجل: "لا، لا، لا". "لنفترض أنني أحب ***تعذيب*** هؤلاء الفتيات الصغيرات قبل أن أقتلهن. فالآن قل لي ماذا سيقول لي ربك"؟

كنت أعرف بالضبط إلى أين يذهب بهذا القول. فقد كان يحاول إقناعي بأن أقول له: "أنت ذاهب مباشرة إلى الجحيم، أيها الآثم الدنيء." فنظرت إليه وبدأت مرة أخرى: "سيخبرك الله أنه صنع لك طريقًا. وهو يحاول كل شيء للوصول إليك وليحولك من تلك الحياة ليجذبك إليه..." ويمكنني القول بحلول ذلك الوقت أنه لم يكن يطرح سؤالاً حقًا؛ بل أراد أن يوضح نقطة. فقلت: "انظر، أعلم أن ما تريدني أن أقوله هو: "أنك ستذهب إلى الجحيم".

فقال: "نعم ، هذا صحيح! لأن إلهك ليس محبًا على الإطلاق!" وقد بدأ في الدخول في هذه الحجج حول كيف أن الله لا يمكن أن يكون محبًا، وكان يستخدم كل هذه الكلمات الفلسفية الكبيرة - موضحًا هذه الحجة الكاملة حول كيف لا يمكن أن يكون الله صالحًا أبدًا.

ولأقول لكم الحقيقة، أنا حقًا أحب الدفاعيات. والمجادلات هي واحدة من الأشياء المفضلة لدي. ومثل معظم الأشخاص الذين يحبون الجدل، أعتبر نفسي جيدًا جدًا في ذلك، وكنت على دراية كاملة بالمنهج الذي يتبعه هذا الرجل. وقد شعرت حقًا أنه كان بإمكاني الفوز في جدال معه - وفي الواقع، كنت سأحب ذلك. إلا أني علمت أن ذلك كان فخًا. فلم تكن محادثتنا حول إيضاحي نقطة ما؛ فقد كان الأمر يتعلق بالوصول إلى هذا الرجل وأي شيء كان يغضبه من الله. فتراجعت وبدلًا من ذلك جعلت نفسي أقل منه. فالملحدون لديهم إله يعبدونه يسمونه عقلهم، وإن كنت ترفع قبعتك إليه قليلًا، فغالبًا سينفتحون عليك أكثر. لذلك قلت: "أتعلم، أستطيع أن أرى أنك حقًا، ذكي حقًا – وبطريقة ما أكثر ذكاءً مني. فربما لم

أستطع الإجابة على كل حججك. وإنما سيدي، أنا مجرد رجل بسيط، وإن كنت تتفضل بالسماح لي، فما زلت أرغب في الصلاة من أجلك ومباركتك."

وقد نظر إليّ بنظرة مدروسة، كما لو كان يفكر: ***أوه، أيها المسكين الصغير... أنت قد اصطدمت نوعًا ما، إلا أنك تريد فقط الصلاة من أجلي حتى تتمكن من الحصول على انتصارك***. فتنهد بصخب ووافق، قائلًا: "حسنًا، فقط اجعل الأمر سريعًا".

وبحلول هذا الوقت، توقف عدد غير قليل من المارة للمشاهدة. فبدأت بالصلاة: "أبي، هذا الرجل ذكي حقًا. ولديه الكثير من الأسئلة التي لا أستطيع الإجابة عنها بما يرضيه، وإنما أظهر أنت له كم أنت حقيقي. وأظهر له مدى محبتك له ومدى اهتمامك به ومدى رغبتك في إقامة علاقة معه."

أثناء صلاتي، كان الملحد يتمتم: "آه، آه، نعم، نعم،" مع اتجاه: ***أسرع، وتجاوز الأمر - فهذا لا يلمسني على الإطلاق***. ثم توقف ببطء وأصبح هادئًا.

وقد شعرت حينها أن شيئًا حقيقيًا كان يحدث – وقد حدث التحول. فطلبت مرة أخرى: "يا أبي، أسكب محبتك عليه. وأظهر له كم أنت حقيقي وكم تحبه. وامنحه دليلًا لا يرقى إليه الشك على محبتك العظيمة له".

انتهيت من الصلاة، ونظر الشاب إلي. ثم فاجأني بإسقاط رأسه على صدري وانهمرت دموعه. بكاء حقيقي! وما لم أكن أعرفه في ذلك الوقت هو أنه كان القائد الواضح لمجموعة ملحدة في الحرم الجامعي. وقد كان متحدثًا مثيرًا للفتن وكان معروفًا بمعارضته لله. وعندما أدرك الناس في المنطقة أنني أصلي من أجله، تجمع حشد من الناس. ولم ألاحظ ذلك، بينما بحلول الوقت الذي انتهينا فيه من الصلاة، أحاط حوالي عشرين شخصًا بفريقنا. وبينما كانوا يشاهدون هذا الرجل يختبر شيء عميق، رفع العديد منهم أيديهم وقالوا: "أنا التالي"!

وفجأة أصبح فريقنا محاطًا بأشخاص يطلبون الصلاة، وبقينا في موقف الحافلات 45 دقيقة أخرى، نتحدث ونصلّي مع الطلاب. ووقف الملحد معنا ولم يتوقف عن البكاء طوال الوقت. فعدت إليه، وسألته: "هل أنت بخير؟ هل تعلم الآن أن الله يحبك؟ هل هو حقيقي؟"

فأومأ الرجل؛ ولم يستطع حتى التحدث لبعض الوقت. فقد كان يبكي فقط ويهز رأسه.

رؤوس منخفضة، إيمان مرتفع

يوجد إغراء كبير للدخول في مواجهة عندما يتحدانا شخص ما. ويحثنا العالم على استخدام قوتنا لإقناع الناس - سواء كان ذلك من خلال عقلنا الذي منحه لنا الله، أو الحجج الرائعة، أو أحيانًا قوة شخصيتنا أو جاذبيتنا. وقد كان يسوع يملك كل هذه الأشياء. فقد أذهل الناس عندما كان يُعلِّم. إلا أنه عندما تعرض للمواجهة قاوم التجربة ووثق في الآب. وكان غالبًا صامتًا أو يسأل أسئلة جيدة. وسيعمل الله أحيانًا من خلال كلام حكمة أو علم أو أن يمنحنا فهمًا واضحًا للطريقة التي يمكننا بها إجابة الناس بشكل أفضل. وفي هذا الموقف مع رئيس نادي الملحدين، عرفت أن الأمر يتعلق ببساطة بالإشارة إلى حقيقة محبة الله له بالصلاة.

ونحن نحتاج أن نتنازل عن احتياجنا للدفاع عن أنفسنا أو إثبات أنفسنا، وبدلًا من ذلك ننظر إلى الآب للحصول على التوجيه. وتجبرنا الكرازة التي يقودها الروح على الاعتماد على الله ليعمل المستحيل، بل وليعمل من خلالنا. ولا تأتي جرأتنا من الثقة في أنفسنا، بل من الإيمان به وإعلان الأشياء التي هو وحده قادر على تحقيقها.

ففي بعض الأحيان في تلك اللحظة، يمكن أن ***تبدو*** الصلاة أو المحبة كأحد الحلول الضعيفة. فنتعامل مع الأمر مثل علم الهدنة، وكأننا وصلنا إلى النهاية وعلينا أن نستسلم عندما نقول: "سنصلي من أجلك". وقد يكون من المغري محاولة إيجاد بديل لهذا الشعور بالضعف أو التعرض للخجل، بينما توجد أوقات يكون فيها هذا هو ما نحن مدعوون إليه، وتوجد قوة في ذلك. فعندما يتحدانا المثقفون، فإننا نميل غالبًا إلى النقاش، إلا أني تعلمت أن أنخفض وأتذكر ما يقوله المزمور 76 :10 "لأَنَّ غَضَبَ الإِنْسَانِ يَحْمَدُكَ. بَقِيَّةُ الْغَضَبِ تَتَمَنْطَقُ بِهَا." وقد تعلمت أن أعترف بحرية: "أوه، يمكنني أن أرى أنك ذكي حقًا. بل ربما تكون أذكى مني"، ثم أجعل الأمر بسيطًا. ولا تكون رسالة البشارة غالبًا أكثر ولا أقل من حقيقة أن "الله هنا". وكما يخبرنا لوقا 17: 21 "وَلاَ يَقُولُونَ: هُوَذَا هههُنَا، أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ! لأَنْ هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ".

فعندما نصل إلى النهاية، هذا هو المكان الذي يتدخل فيه الله. ويمكننا أن نثق بذلك. ويمكننا حتى اغتنام لحظة المخاطرة تلك. وهذا يعرضنا أحيانًا للرفض، والإحباط، والشعور بالحماقة. فلا تقلق بشأن ذلك. وعندما تحدث الاختراقات، فهي تكون لا تصدَّق. فإن كان الله يرى أن الناس مستحقون أن يبذل المسيح حياته نيابة عنهم، فهم بالتأكيد يستحقون منا أن نبذل حياتنا. ونحن لا يجب علينا أن نسحق الآخرين أو نعلن أنفسنا أو نحاول أن نكون أي شخص؛ بل علينا أن نسير بمحبة وأمانة على خطى الملك المتواضع والقدير الذي سبقنا ويقودنا بمحبته.

كان يسوع يستخدم قوته دائمًا ليجذب الناس إلى إقامة علاقة أعمق مع حضور الله. وبصفتنا أتباع المسيح، فراحتنا وقوتنا وتعزيتنا وكل ما نحتاجه هو في محضره. إنه هو الذي نسعى إليه. ويجب أن نكون شعبًا لمحضره ونسير في قوته لتنفيذ خدمته للمصالحة في العالم.

وإتباع يسوع يجلب معه الاضطهاد والرفض. فلا يتعلق الأمر ببركتي، أو شفائي، أو تعزيني، بل يتعلق بتمجيد يسوع كما كان هو يمجد الآب، وبركة أولئك الذين أتى ليموت من أجلهم. وأنا أؤمن أن عرش الله على هذه الأرض كان هو صليب المسيح.

فالصليب هو الطريقة التي عكَس بها يسوع اللعنة التي جلبها آدم وحواء علينا جميعًا في جنة عدن، والتي استمرت حتى يومنا هذا. فبموت يسوع على الصليب، رفَّعه الآب ومجده، وقدم لنا طريقًا للعودة إلى العلاقة الصحيحة مع الآب.

يخبرنا مرقس 16: 17 "وَهذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ." فعندما نخرج كتلاميذ له ونعلن ملكوت الله، هو يرافق كلماتنا بآيات وعجائب. والشفاء هو جزء من كيفية استمرارنا في عمل يسوع على الأرض - لتدمير أعمال الشرير (انظر 1 يوحنا 3: 8).

لا يتعلق ملكوت الله بالازدهار الخاص بنا، إلا أن الله يهبنا بنعمته البركة فوق البركة – فهذه هي طبيعته، وليست سعينا. فقد قيل لنا: "اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ" (متى 6: 33). وهدفنا هو معرفة الله والسير معه، وفعل الأشياء التي كان يفعلها، وإعلان ملكوت الله وإظهاره من خلال محبته، ومصالحة الناس للعودة إلى العلاقة الصحيحة معه. فبينما نعمل معه، نحن نتعلم عن قلبه وطبيعته. وقد خلق الله مقاصده لنا منذ جنة عدن. وبمجرد أن سقط آدم وحواء، عرف الله ذلك. فهو يرى كل شيء. ومع ذلك هو لا يزال يسعى ألى إعادتنا إلى ذلك المكان حيث تكون لدينا علاقة حميمة معه.

اللطف يؤدي إلى التوبة

يُذكِّرنا بولس في رومية 2: 4 أن ***لطف*** الله هو الذي يقودنا إلى التوبة، ويذكرنا "بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ" الذي لا يصدَّق. فهناك ثراء ورفاهية للمحبة في خدمة المسيح. وأحيانًا نتصرف كما

لو أن هناك فقرًا في المحبة – أي كما لو أنه لا يكاد يكون هناك ما يكفي من أجلنا نحن المسيحيين، والأقل فيما يتعلق ببعض الخطاة. ولا شيء يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة من ذلك.

فحيث كنا نتوقع الدينونة في حياتنا، جاء يسوع بالرحمة. ومرة أخرى، إنه الملكوت المقلوب حيث تعمل الأشياء عكس ما كنا نتوقعها. وكل حادثة صغيرة من اللطف في حياتنا كان يسوع يوضح لنا بها كم هو يحبنا. ويلاحقنا الله بالشفقة. ونحن نقارن عدالة الله برحمته بشكل غير صحيح، بينما عدالة الله موصوفة في الواقع على أنها لا تقصف قصبة مرضوضة ولا تطفيء فتيلة مدخنة (انظر إشعياء 42: 3). ويعني هذا أن الله يتعامل معنا برعاية واهتمام كبيرين، لا بالدينونة الغاضبة المشتعلة. فعدل الله ورحمته شيء واحد والأمر ذاته في المسيح. فعدله هو رحمته العظمى- فهو كامل ولطيف بما لا يوصف. وقد جاء الله إلى الأرض لا ليعاقب، بل ليغفر.

نحن نعتقد أن الله يعاقبنا حتى نتوب، بينما في تحول آخر مقلوب، نحن في الواقع نحاط بالمحبة المنسكبة حتى نعود إلى الله. وعندما ندَّعي أنه أبانا، عندها يهذبنا الله بمحبة، وليس بغضب أبدًا. فهو يخلق الحماية حول حياتنا لأنه يحبنا. وهو يضع النظام حتى نتمكن من الازدهار في الحرية والسلام. وهو يعرف جروحنا وهو بطيء الغضب وسريع الرحمة. وهو يهتم دائمًا لصالح تقدمنا، وتعليمنا، ونمونا. وفي كل صورة من صور دينونة العهد القديم، كان الله يبكى على كل دينونة ثم يسترد ويبارك أولئك الذين "رفضهم."

يسوع يحب الساحرات

قد أوضح لي لقاء مررت به مع ساحرة ذات يوم حقيقة أن يسوع يحب الساحرات. فقد كنت مع بعض أصدقائي، دارين ويلسون وكريس أوفرستريت. ويقوم دارين بعمل أفلام وثائقية رائعة عن قصص الله حول العالم. وكان يصور فيلمه الثاني، "الحب الهادر Furious Love"، وطلب مني مرافقتهم للصلاة من أجل الناس في أحد أكبر مهرجانات العصر الجديد New Age/ النفسية في البلاد، والتي أقيمت في جبل شاستا، كاليفورنيا. وقد ذهبت، متلهفًا لمعرفة ما سيفعله الله.

وقد أقمنا مقصورتين داخل صالة ألعاب رياضية كبيرة في المهرجان، وخططنا لتقديم خدمة الصلاة، ولا سيما مطالبة الله بكلام العلم، والشفاء، والتحرير. وباستخدام لغة ذلك المجتمع، وضعنا لافتات تعرض "قراءات وطرق تطهير مجانية". ورغم أننا لم نُخفِ حقيقة أننا مسيحيين في معرض العصر الجديد New Age، فسرعان ما تشكل صف طويل في مقصوراتنا طلبًا للصلاة. ويبدو أن أول شخص في صفي كان يتوقع قتالًا. فقد نظرَت إليّ بوقاحة والصليب الكبير على قميصي وقالت: "أنا ساحرة".

وقد صدقتها. فقد كانت ترتدي طبقات فوق طبقات من اللون الأسود، بأكمام تصل إلى نقاط النهاية. وكان يوجد نجمة خماسية كبيرة على صدرها. فابتسمت لها وسألتها: "هل تريدين أن أصلي لك؟"

وقد رفعت حاجبيها نوعًا ما وكررت: "ولكنني ساحرة".

فقلت لها: "أحب أن أصلي لكِ."

فنظرت إلي في حيرة هذه المرة: "أنت لست خائفًا؟"

وكان علي أن أبتسم مرة أخرى: "لا".

فسألتني مرة أخرى: "أنت لست خائفًا على الإطلاق؟"

فأخبرتها: "لا، لا." "أنا أحب الصلاة من أجل الساحرات. وفي الواقع، كنت أطلب من الرب أن يرسل بعض الساحرات في طريقي حتى أتمكن من الصلاة من أجلهم."

فسمحت لي بالصلاة من أجلها. وصليت ببساطة طالبًا: "أبي، قدم لها محبتك، أسكب محبتك عليها. أظهر لها حقيقة مدى محبتك لها واهتمامك بها."

وفي ذلك الوقت، شعرت بهذا الألم الطفيف بين لوحي كتفي. وشعرت أنه لم يكن ألمًا طبيعيًا، بل ألم تعاطف – أي مثل ظهور نبوي في جسدي لشيء كان يحدث معها. (سأشرح المزيد عن هذا النوع من الألم في الفصل السادس، حيث أغطي العديد من الطرق التي يتحدث بها الله إلينا.) فسألتها: "على أي حال، هل تعانين من ألم شديد في الظهر؟"

فقالت: "نعم."

وحصلت على انطباع آخر من الروح وسألتها: "هل كان ذلك من حادث سيارة قبل عامين؟"

فقالت: "نعم، كان ذلك قبل عامين ونصف. وقد كنت في حادث سيارة سيء."

وسألتها إن كانت تعاني من الألم منذ ذلك الحين، فقالت: "نعم، خضعت لثلاث عمليات جراحية، إلا أنهم لا يستطيعون إصلاح الإصابة".

وكانت خبرتي أنه كلما سلط الله الضوء على ألم أحدهم لي، فذلك لأنه يريد أن يشفيها في ذلك الوقت، لذلك أخبرتها: "سأصلي من أجل ظهرك، وسيشفيه الله تمامًا ليوضح لك كيف يحبك كثيرا."

وقد بدأت في الصلاة من أجلها وبدأت في أمر ظهرها بالعودة للإنتظام. وأمرت باستعادة الغضروف التالف وأن ترحل كل الآلام على الفور حتى تعرف أن الله يحبها ويريد إقامة علاقة معها. وبينما كنت أصلي، اندفعت فجأة نوعًا ما إلى الأمام وبدأت في الإلتواء في كل مكان. وقد بدت وكأنها كيس من رقائق البطاطس يتم سحقها. وكان يؤلمني سماع ذلك الصوت.

فسألتها: "معذرة، هل أنت بخير؟" فما حدث بدا لي وكأنه معركة غريبة، ولم أكن متأكدًا ما إن كان ذلك جيدًا أم سيئًا.

وقد وقفت بشكل مستقيم وبصدمة تامة شهقت: "قد ذهب"!

وقد اعتقدت أنني أعرف ما كانت تتحدث عنه، إلا أنني أردت منها أن تعترف به وتعلن عنه بوضوح، لذلك سألتها: "ما الذي ذهب؟"

فقالت: "كل الألم -***ذهب*** كل شيء." والتفتت لتنظر إلي بحدة شديدة عندما نزلت دمعة على خدها. وقد سألتني: "لماذا يريد الله أن يشفي ساحرة؟"

فقلت لها: "ذلك لأنه يراك كشخص يحبه كثيرًا". "فهو يعرفك ويحبك".

وظلت تكرر: "ولكني ساحرة... أنا ساحرة". وكان الأمر كما لو أنها لا يمكنها أن تقبل أن يشفيها الله.

وعند تلك المرحلة، فحصتها نوعًا ما. وقلت: "أتعلمين، قد بدأتِ في الظهور كالمسيحيين في الوقت الحالي الذين لا يفهمون محبة الله". "والحقيقة هي أن هذا الشفاء من الله، الذي يظهر لك مدى محبته لكِ. فهو لا يراك ساحرة، وإنما بصفتك شخصًا هو يدعوه إلى إقامة علاقة معه."

وفجأة بدت وكأنها ترى محيطها بعيون جديدة. فصاحت: "يجب أن أخرج من هنا!" "أنا أحتاج أن أرحل الآن. هذا مكان سيء!" (تتحدث عن المعرض النفسي). وكانت توجد أبواب جانبية كبيرة في غرفة الاجتماعات، وقد شقت طريقها من خلالها. وقد كان لديها مقصورة كبيرة مليئة بالخماسيات والبلورات للبيع، إلا أنها تخلت عن كل شيء ولم تعد أبدًا. وكان الناس يمشون بجوار مقصورتها وينظرون إلى أدواتها، ثم يمشون لأنه لم يكن هناك أحد للعناية بها.

جاء ليخلِّص

أينما ذهب يسوع، كان كل من المتذمرين والمؤمنين حاضرين في الجموع المحيطة به. وقد آمن كثيرون، والكثيرون لم يؤمنوا. وقد أدانه كثيرون، وإستاء كثيرون مما فعله وممن كان يقضي وقته معهم. وبينما نعيش حياتنا، نواجه نفس الأنواع من البشر. ويمكننا الاستجابة لهم إما من وجهة النظر الناقدة أو وجهة نظر الرحمة. ومع كل شخص أقابله، يكون هناك إغراء دائمًا لرؤيته من وجهة نظر دنيوية أو ناقدة. والسؤال الذي يجب أن أطرحه دائمًا هو: "أبي، كيف ترى ***أنت*** هذا الشخص؟ يا يسوع، أنت تقف هنا معنا. ماذا تقول لهذا الشخص الذي تحبه؟"

ويمنحنا المسيح الذي فينا حرية التصرف مثل يسوع وأن نكون يسوع بالنسبة للناس. فبالعمل من خلالنا، يصالحهم يسوع مع الآب، ربما من خلال الشفاء، أو كلام العلم، أو اللقاء مع حضوره. فقد جاء المسيح ليعلن محبة الآب ويصالح كل الشعوب معه. وقد قال: "لَمْ آتِ لأَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لأُخَلِّصَ الْعَالَمَ" (يوحنا 12: 47).

5

عملات معدنية في جيب الله

لأَنَّ عَيْنَيِ الرَّبِّ تَجُولاَنِ فِي كُلِّ الأَرْضِ لِيَتَشَدَّدَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَامِلَةٌ نَحْوَهُ (2 أخبار 16: 9)

ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلًا:

«مَنْ أُرْسِلُ؟

وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟»

فَقُلْتُ:

«هأَنَذَا

أَرْسِلْنِي». (إشعياء 6: 8)

عندما كانت تغادر مؤتمرًا في أتلانتا، جورجيا، كانت إمرأة تصلي: "يا رب، سأفعل أي شيء من أجلك. سأفعل ***أي شيء***. فقط أخبرني ماذا تريد مني أن أفعل، وسأفعل ذلك". وفي تلك اللحظة شعرت بشيء وأدركت: ***كان من المفترض أن أستدير لليسار***. وكادت أن تشعر وكأنها نزوة، إلا أنها أرادت بشدة أن تطيع صوت الله، فاستدارت المرأة يسارًا. وبعد قيادة سيارتها لفترة قصيرة، شعرت وكأنها من المفترض أن تستدير لليمين، وهكذا فعلت. وقد تساءلت وهي مليئة بالترقب: ***هل يوجهني الله فعلًا للقيام بشيء ما الآن؟ هذا أمر مثير جدًا !***

وقبل أن تعرف ذلك، انتهى الأمر بالمرأة أمام هذا المتجر الصغير، الذي شعرت أنه المكان الذي أوصلها الرب إليه. وبمجرد دخولها، لم تستطع الانتظار لترى كيف سيوجهها الرب، إلا أن الشيء الوحيد الذي ظل يتبادر إلى ذهنها هو: ***اذهبي أمام الموظف وقفي على رأسك.***

غريب جدًا، أليس كذلك؟ كم منا سيصل إلى هذه النقطة ويقول: "حسنًا، لا، هذا ليس الله" وندخل سيارتنا ونتجه إلى المنزل؟ وقد بدا التوجيه الذي شعرت به هذه المرأة غريبًا بما يكفي بحيث كان من الممكن أن تتجاهله بسهولة، رغم أنه لم يكن شيئًا غير أخلاقي أو غير كتابي. وقد صلت: "يا رب، هل أنت متأكد؟" ثم لم تشعر بأي شيء، أو أي تأكيد.

مرات عديدة، يكون هذا هو لطف الروح القدس. فهو لا يجبرنا على فعل أي شيء. وهو ليس متنمرًا، ولن يدفعنا للقيام بما لا نرغب في القيام به. وفي تلك اللحظة، كان أمام هذه المرأة خيار حقيقي لتقوم به. وقد قالت: "حسنًا."

وقد استغرق الأمر منها بعض الشيء لبناء الشجاعة، فقامت بالتمشي وقراءة عبوات رقائق البطاطس حتى خرج الجميع من المتجر. ثم ركضت إلى الموظف وقالت: "مرحبًا! انظر ماذا يمكنني أن أفعل!" وقد حدث أن كان هناك عمود أمام الموظف مباشرة، لذا وقفت على يديها. ومن وضعها المقلوب رأته يسقط رأسه ويهزه. وقد أرجحت ساقيها إلى أسفل وفكرت: ***يا رجل، أنه يعتقد أنني مجنونة - إنه غريب حقيقي!*** إلا أنها توجهت إلى المسجل ورأت أن الموظف كان يبكي بالفعل، فسألته: "ما الأمر؟"

وقد قال لها: "منذ حوالي نصف ساعة، كنت جالسًا هنا أعمل، وصليت: "يا رب، إن كنت حقيقيًا، دع أحدًا يأتي إلى هنا ويقف على رأسه". وقد انتهى الأمر بالموظف وهو يسلم حياته للمسيح نتيجة طاعة هذه المرأة لصوت الله، ومنذ ذلك الحين كان يذهب إلى نفس الكنيسة التي كانت هي تذهب إليها.

هذه قصة غير عادية، إلا اني أحبها لأنها تجسد الطاعة. وقد لا يكون لدينا الكثير من القصص مثل هذه لنرويها، أما عندما ننظر إلى الوراء في حياتنا، فسيمكننا غالبًا التعرف على اللحظات التي شعرنا فيها بدفعة صغيرة للخروج والمجازفة. ومن السهل جدًا أن نتجاهل تلك التنبيهات ونخبر أنفسنا: ***لا، إن هذا لا يمكن أن يكون الله.*** ثم نستمر في طريقنا، مع الاهتمام بالأمور العشرة التالية التي يتضمنها جدول أعمالنا ونفقد الفرص التي منحها الله لنا.

فكر فيما كان سيحدث لو أخطأت هذه المرأة فيما كانت تشعر به. وما الذي كان سيضيع؟ لا شيء مطلقًا. وبالتأكيد، في مثل هذه المواقف، يكون القليل من كرامتنا على المحك، وربما القليل من الكبرياء. ومع ذلك، إن كنت مثلي، فلديك بعض من تلك الأمور للإحتفاظ بهم. فهذه الأشياء تنمو بسرعة كبيرة على أي حال!

والأهم من ذلك، فكر في ما كانت هذه المرأة قد تتركه يفلت منها إن كانت قد ابتعدت للتو عن ما يحثها. ويخبرنا يسوع: "وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإِنْجِيلِ فَهُوَ يُخَلِّصُهَا" (مرقس 8: 35). فالكنز يوجد في المخاطرة. ونحن على استعداد للموت من أجل يسوع، وإنما هل نحن على استعداد لأن نبدو حمقى من أجله؟

متوقف ومتاح

لكي يستخدمك الله، يجب أن تكون مستعدًا أن يوقفك الله ويقاطعك وكذلك أن تكون متاحًا له. تذكر قصتي في الفصل الأول عن المرأة التي اتصلت بالكنيسة وطلبت الصلاة من أجل والدها المريض؟ فقد تعلمت منذ سنوات من هذا الموقف أن الله لا يبحث بالضرورة عن أشخاص مؤهلين؛ بل هو يبحث عن الأشخاص ***المتاحين*** الذين يمكنه الاستفادة منهم. فعلى سبيل المثال، في أحد الأيام، كان يسوع وأتباعه يغادرون أريحا عندما بدأ رجل أعمى يُدعى بارتيماوس يصرخ: "يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ، ارْحَمْنِي!" ويقول الكتاب المقدس أن يسوع توقف والتفت إليه، ثم شفاه (انظر مرقس 10: 46 - 52). ويخبرنا هذا أن يسوع كان على استعداد للتوقف والمقاطعة. فالقيام بأمور الملكوت يعني العيش وفق نموذج "بينما تذهب". نعم، نحن نحتاج إلى أن نكون مصرين أن نكون مبشرين، إلا أننا نحتاج أيضًا إلى أن نكون أناسًا "خارقين بشكل طبيعي". ويتطلب هذا الاستعداد للإيقاف والمقاطعة.

لن يقبض الله علينا دائمًا من ملابسنا ويجعلنا نصلي من أجل شخص ما أو أن نخبر أحدًا بشيء من أجله. فهو يريدنا أن ***نرغب*** في الدخول في عمل الملكوت. وأحيانًا يبدأ العمل من أجل الملكوت كنظام فينا، إلا أنه يحتاج إلى أن يصبح شغفًا. فإن لم نصبح أبدًا شعب لديه الرغبة، فلن نمثل المسيح بدقة على هذه الأرض.

وتحتاج رغباتنا أيضًا إلى التوافق مع رغباته. فعندما نقضي وقتًا مع الله، نبدأ في التعرف على جميع الطرق التي يعمل بها يسوع من حولنا، ومن ثم يمكننا الانضمام إلى ما يفعله. فهو كان يعلم أن تلك المرأة في أتلانتا ترغب في قلبها أن يستخدمها. وقد واجهَت عقبة الخوف الكبرى، إلا أنها تغلبت عليه وجعلت نفسها متاحة. وهي لم تفعل شيئًا في حياتها أبدًا مثل ما حدث في ذلك اليوم - بإخبار الله أنها ستفعل أي شيء، ثم الوقوف على رأسها أمام موظف المتجر – إلا أنها صلت تلك الصلاة الرائعة ودعت الله يقاطع حياتها من أجل مقاصده.

أحاول أن أصلي صلاة مماثلة كل صباح بينما أغسل أسناني: "يا رب، ساعدني في الاهتمام بكل الطرق التي تعمل بها من حولي، وأن أنضم إلى ما تفعله." وتزداد ثقتي عندما أصلي بإصرار، ويمكنني الاستجابة للفرص التي تظهر.

من السهل أن تفقد أعصابك أو تراجع نفسك في اللحظة الأخيرة بدلًا من الخوض في فرصة لعمل الله. وقد تم وصف صوت الروح القدس في 1 ملوك 19: 12 بأنه: "صَوْتٌ مُنْخَفِضٌ خَفِيفٌ". وتكون محفزاته غالبًا خفيفة مثل الريشة التي تهبط على ذراعك؛ فسيكون من السهل رفضها وتجاهلها. وفي بعض الأحيان عندما ندخل في موقف ما لأول مرة، فإننا لا نفهمه على الفور، أو يكون ما يفعله الله ليس واضحًا. وأنا متأكد أنه عندما كان يسوع يتحدث إلى المرأة عند البئر، كانت هناك بعض اللحظات التي شعرت فيها المرأة بالحرج. وقد استغرق الأمر منها بضع دقائق لكي تدرك ما كانت تختبره، وفي عدة نقاط كان من الممكن أن تتحول المحادثة إلى جدال ديني، إلا أن يسوع قد استمر مع ذلك.

ويساعدنا الآب في أن نمتلك قلبه نحو الناس وعينيه لرؤية العالم. وهو سيعلمنا أن نستجيب لصوته ونضبط سمعنا. فإن جازفنا بالمخاطرة وذهبنا لشيء ما بنسبة 100 في المائة من الوقت، فمن المحتمل أن نحققه بشكل صحيح في حوالي 80 في المائة من الوقت، ومع ذلك نحتاج إلى متابعة لقاءات الله مثل الصياد الذي يلاحق فريسته. وعندما نتقابل حقًا مع حضور الله، تتلاشى الأمور الأخرى التي كانت تبدو مهمة ذات يوم.

في الفصل الأول، قلت إن هبة الله لك هي أن يمنحك القدرة وعطيتك لله هي أن تكون متاحًا، وأنه يقول لنا: "اذهب أنت أولًا". وقد كان جون ويمبر، الذي استخدمه الله كثيرًا في الشفاء والمواهب النبوية، قد قالها بطريقة أخرى: "يقول الله، "انطلق أنت وسأظهر أنا". ونخن ننسى ذلك أحيانًا. ونفشل في إدراك أن حياتنا اليومية مليئة بالفرص للمخاطرة - أي للخروج والثقة بأن الله معنا وهو أكثر من قادر لمجرد أن يملأ احتياجات الناس من حولنا، من خلالنا. فعندما واجه يسوع الجموع الجائعة، التفت إلى تلاميذه وقال لهم: "أَعْطُوهُمْ *أَنْتُمْ* لِيَأْكُلُوا". فقد كان يدربهم على الخروج طاعة له والخروج إلى اتخاذ المجازفة. وعندما خرجوا منحهم الله ما يحتاجون.

منذ سنوات، عندما كنت أبدأ في الكرازة النبوية أول مرة، ذهبت إلى متجر الموسيقى لشراء عصي الطبل للكنيسة. وقد كنت في عجلة من أمري وكنت أحتاج لشرائها بسرعة والعودة. ومع ذلك، لاحظت ذلك الرجل الذي كان يعزف البيانو في زاوية المتجر. وقد كان يرتدي ثيابًا رائعة حقًا، ويصفف شعره بشكل رائع ويرتدي نظارات شمسية. وقد خطوت نحوه، إلا أني بعد ذلك راجعت تفكيري وبدأت في المغادرة. وقد شعرت وكأنني يجب أن أقول له شيئًا، ومع ذلك، رغم أنني قد اشتريت عصي الطبل وكنت على استعداد للذهاب، إلا أنني عدت إليه ووقفت هناك أستمع إليه وهو يعزف. فقد أدركت أن الله يريد أن يقول له شيئًا، بينما لم يكن لدي أدنى فكرة عما يحدث. وقد كان عازف بيانو رائعًا، لذلك قلت: "يا رجل، أنت حقًا معدًا لذلك النوع من البيانو".

وقد رفع رأسه بينما لم يرد، متصرفًا نوعًا ما، مثل: "أعلم أنني جيد حقًا."

ثم قلت: "مرحبًا، هل لديك دقيقة؟ أحيانًا يتحدث الرب معي عن الناس، وأشعر كما لو أن هناك شيئًا يريدك الله أن تعرفه."

وحتى ذلك الحين، لم يكن لدي أدنى فكرة عما يريد الله أن يقوله له. وبالنسبة لي، أشعر غالبًا أن الله يريد التحدث، بينما يكون ليس لدي أدنى فكرة عما يريد أن يقوله حتى أبدأ الحديث. فمن يعرف؟ ربما تكون هذه طريقة الله في إبقائي باستمرار في مكان أخاطر فيه حتى وأنا أشجِّع الآخرين على القيام بذلك. ويشير بعض الناس إلى ما يحدث لي على أنه أسلوب نبوي يسمى "الكلام التلقائي" أو "الفم التلقائي". وهذا لا يعني أنني لا أملك السيطرة أو أنني لست مسؤولًا عما أقوله بالطبع.

وقد واصل هذا الرجل العزف، بينما قال: "وما هذا؟"

وبدون أي فكرة عما سأقوله، بدأت بالقول: "الرب يريدك أن تعرف..." ثم كانت الكلمات التي شعرت أنها تأتي "... أنه لم يفعل هذا بك. فقد كانت نتيجة الخطية في العالم. ويقول الكتاب المقدس أن أجرة الخطية هي الموت، أما هبة الله فهي الحياة الأبدية. ورغبته هي أن يكون للجميع حياة أبدية، وهو يريدك أن تعرف أنه لم يفعل ذلك بك".

وقد أدار رأسه بعيدًا عني لثانية، وعندما نظر إلى الوراء، انزلقت دمعة من تحت نظارته الشمسية. وقد سألني ببطء: "هل تعرف من أنا؟ هل أخبرك أحد بأي شيء عني؟" وقد توقف: "ولا يعني ذلك أن أي شخص هنا سيعرف أني هنا".

وقد هززت رأسي: "لا، أنا لا أعرف من أنت." وقد شعرت بعينيه تحدق بي من خلال ظلاله.

وقد سألني مرة أخرى: "ألم يخبرك *أحد* بشيء عني؟" وقد بدأ ذقنه يرتجف، وتدحرجت بضع دموع أخرى من تحت نظارته الشمسية. وقد قال لي: "منذ ستة أشهر توفي والدي أثناء نومه. وقد قاموا بتشريح الجثة ولم يجدوا أي سبب لوفاته. ثم بعد شهرين، في الليلة التي سبقت زواجي أنا وخطيبتي، ماتت خطيبتي أثناء نومها. وقد تم استدعائي في الثالثة صباح يوم زفافي وقيل لي أن خطيبتي قد ماتت. وما

تخبرني أنت به، ما تقوله، هو أن الله لم يفعل هذا. ظننت أن الله يكرهني فيأخذ والدي ثم خطيبتي في الليلة التي سبقت زفافي."

فقلت له: "لا، الرب يحبك! وهِبَته هي الحياة، وهو لا يريد أن يموت أحد. إنها نتيجة الخطية في العالم."

وقد نظر إليّ في صمت، ثم سألني: "من المستحيل أن يخبرك أحد بكل ذلك؟ من أنت؟"

فقلت: "أنا قس للشباب في كنيسة هنا في المدينة." وقد دعاني للحضور ومقابلة فرقته وأصدقائه في نفس الليلة.

المبشر المطلق

الروح القدس هو مبشر مؤتمَن، حتى عندما لا تكون أنت وأنا كذلك. وفي بعض الأحيان، إن كان لديك شعور بأن الله يريد أن يقول شيئًا ما لشخص ما، فإنني أشجعك على الخوض في ذلك بإيمان. فليس عليك أن تعتبر نفسك نبيًا أو مبشرًا؛ وعندما تشعر أن الله يريد أن يصل إلى شخص ما، فسيستخدمك للقيام بذلك.

يصف 2 أخبار 16: 9 كيف أن "عَيْنَيِ الرَّبِّ تَجُولاَنِ فِي كُلِّ الأَرْضِ لِيَتَشَدَّدَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَامِلَةٌ نَحْوَهُ." فليس عليك أن تشعر بالثقة في نفسك أو في قدرتك. فالله يعطي نعمة للمتضعين. وأحد تعريفات النعمة هو: "أَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ" (انظر فيلبي 2: 13). وقد دخلت في هذا الموقف في متجر الموسيقى وأنا أعمى تمامًا، ولم يكن لدي أي شيء خاص أقوله لذلك الشخص، بينما كنت أثق أن الله يفعل ذلك. وكنت أتصرف بإيمان عندما قلت: "الرب يريدك أن تعرف..." وتوجد طريقة أخرى للتعامل مع هذا الأمر وهي النظر إلى شخص ما والقول: "عندما أنظر إليك، أرى..." ثم أن تثق في الله لملء ما يراه عن هذا الشخص.

يتوقع الكثير منا أن الروح القدس سيدفعنا بالقوة نوعًا ما في مثل هذه المواقف، كما لو أنه سيأتي بمكبر صوت داخل رؤوسنا أو يمسك بأجسادنا ويبدأ في تحريك أذرعنا وأرجلنا مثل شخصيات أفلام الخيال العلمي. ونحن نعتقد أن هذا ما سيفعله الله إن أراد أن يستخدمنا، بينما هذا ليس ما يحدث على الإطلاق. فعندما نقترب من الناس، يريدنا الله أن نسير على طبيعتنا وأن نكون أنفسنا. فقد لا تشعر بثقة كبيرة في مواهبك الروحية أو تعمل على مستوى عالٍ مما تعتقد أنه خدمة "خارقة للطبيعة". وقد لا تكون مرتاحًا لفكرة الكرازة، بينما الروح القدس مرتاح لها. فالروح القدس هو المبشر المطلَق، وهو يوجه الناس باستمرار إلى يسوع. وعندما نبدأ في الإتكال عليه ونتبع تلك التوجيهات الصغيرة، هو يعلمنا كيف نصل إلى الناس.

وفي الوقت ذاته، عندما نتواصل مع الناس، نكتشف المزيد عن من هو الله ونرى غالبًا زيادة من الروح القدس في حياتنا. ففي تقدم ملكوت الله، نلتقي كثيرًا بالملك نفسه في الخطوط الأمامية. فأن نخرج ونقول: "الله موجود الآن ويريد أن يتكلم" هو إعلان للبشارة. وهو يحمل معه توقعًا بأن الله سيُظهِر محبته، وشفائه، وحريته، وحضوره للناس.

أي زمان أي مكان

كمسيحيين، نواجه غالبًا خطر أن نصبح نظريين لا ممارسين للملكوت. الله لم يدعنا لنكون نظريين فقط؛ بل يريدنا أن نفهم نظرية الملكوت ونضعها موضع التنفيذ. "مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ، وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ." (متى 11: 12)

وقد أكد بولس أن "كَلاَمِي وَكِرَازَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ الْحِكْمَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ، بَلْ بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ" (1 كورنثوس 2: 4). فهذا هو المكان الذي يوضع فيه موضع التحدي، وحيث يُغْصَبُ الملكوت. فعند زرع كنيستي في منطقة حضرية فقيرة في شيكاغو، أو عند تقديم الخدمة بالقرب من حرم جامعة واشنطن في سياتل، كنت أعرف أن الكلمات المقنعة لن تحسم الأمر. والعرض الرائع وحده لن يحسم الأمر. فقد كنا نحتاج إلى إظهار قوة الله حتى يتمكن الناس من رؤية أن الله حقيقي ويسعى نحوهم.

إنه لأمر رائع أن نرى كيف أن قوة الله تجعله ملموسًا للناس. وهو أمر رائع أن ترى تلك اللحظة عندما تنقر المصباح الكهربائي ويعترف الناس: "هذا حقيقي!" فالأمر لا يتعلق بالمعجزات؛ كما أن الأمر لا يتعلق بالشفاء. فصلاح الملكوت وجماله يتعلق بالملك. وملكوت الله هو عن إعلان الملك ومصالحة الملك مع شعبه.

كنت في بويز، أيداهو، مع صديقي تراي روبنسون، الذي يرعى كنيسة فينيارد عظيمة في تلك المنطقة.[6] وفي الطريق لتناول الغداء، مررنا بامرأة بلا مأوى كانت تحمل هذه العلامة الكبيرة التي تقول: "أنا مصابة بمرض السكري. وأحتاج إلى دواء". وقد كانت تطلب المال. فتوقفت وسألتها بلطف: "هل أنتِ حقًا مريضة بالسكري؟"

فحدقت في وجهي قائلة: "نعم، أنا كذلك."

فسألتها: "هل تمانعين إن صلينا من أجل شفاءك؟" فقد كنت في الواقع في بويز لأقدم التعليم حول كيف نصلي للناس من أجل الشفاء، وكان تراي ينظر إلى الرجال معنا مثل: ***روبي سيفعل ذلك الآن – أي هذه هي الحياة في العمل!***

وبينما كنا نصلي، شعرت على الفور أني يجب أن أصلي من أجل مشكلة الدورة الدموية في ساقي وقدمي المرأة. (اكتشفت لاحقًا أن هذه المشكلة نموذجية لدى مرضى السكر). وقد أخبرتني بنعم، فقد كانت ساقاها وقدماها متألمة للغاية في تلك اللحظة. وبينما كنا نصلي، رحل كل الألم. ولم تكن هناك طريقة للتحقق من مرض السكري في ذلك الوقت، إلا أني شعرت كما لو أن الرب كان يضع في ذهني "الصداع النصفي". فسألتها: "بالصدفة هل تعانين من الصداع النصفي؟"

فنظرت إلي بتعجب وقالت: "لا... لا، لا أعاني". وقد حدقت بي مشدوهة لبضع دقائق، كما لو كانت تستوعب شيئًا ما. وقد شعرت وكأنها واحدة من تلك اللحظات المحرجة التي قلت أنها يمكن أن تحدث، إلا أنها قالت لنا بعد ذلك: "زوجي يعاني من صداع نصفي رهيب. وهو في الواقع، يعاني منه الآن وقد ذهب ليجد له زقاق مظلم في مكان ما للاستلقاء والنوم فيه."

ذهب قلبي إلى هذا الرجل الذي كان يعيش في الشوارع، لا مكان لديه يجد فيه الراحة من الصداع النصفي الذي يعاني منه ولا مكان يبتعد فيه عن الضوضاء والضوء ليستريح. فصليت: "أبي، باسم يسوع ندعو ذلك الزوج أن يعود إلى هنا حتى نتمكن من الصلاة من أجله وكسر قوة هذا الصداع النصفي من

---

[6] صديقي تراي روبنسون قسيس كنيسة فينيارد بويز ومؤلف كتاب "***القيادة الثورية*** ***Revolutionary Leadership*** " (أمبلون، 2005) و"***آثار أقدام صغيرة، وبصمة يد كبيرة***": كيف تعيش ببساطة وتحب بإسراف (أمبلون، 2008).

جسده." وبعد دقيقة أو دقيقتين تقدم رجل نحونا. وقد كان زوجها. وقد أخبرته أننا سألنا إن كان بإمكاننا أن نصلي من أجل مرض السكري الذي كان لديها.

فنظر الرجل حوله لنا وقال: "كنت أسير في الشارع، أبحث عن مكان للاختباء والنوم فيه من هذا الصداع النصفي، وقالت لي امرأة: "عليك التوقف الآن. هناك ملاك مع زوجتك، وسيطلق لك الشفاء من هذا الصداع النصفي." ثم عدت إلى هنا ووجدتكم يا رفاق." وقد اغرورقت عينا الرجل بالدموع، وقال: "هذا حقيقي حقا".

أثناء صلاتي مع تراي والرجال الآخرين، رحل على الفور تأثير الضغط والتسبب في العمى الذي للصداع النصفي مغادرًا الرجل. وقد أنطلقا هو وزوجته. فقد كان غاضبًا من الله لسنوات بسبب صراعاته، إلا أنه شعر الآن كما لو أن الله رآه وسمعه.

تدير كنيسة تراي حملة توعية ضخمة للذين بلا مأوى في مجتمعهم، لذا رتب تراي لهذين الزوجين الحضور إلى عيادته، وفحص مرض السكري لدى الزوجة والحصول على قسائم لأي دواء قد تحتاجه. ثم سألهما: "هل أنتما جائعان؟ نحن على وشك تناول الطعام، ونود أن نشتري لكما الغداء في المطعم حتى تتمكنا من الاستمتاع بموعد معًا". وقد قبلا هذا العرض وجاءا إلى العيادة بعد أيام قليلة. وقد أصبح سكر دم المرأة طبيعيًا تقريبًا، رغم أنها كانت تعاني من حالة قصوى من مرض السكري وكان الأنسولين قد نفد منها لعدة أيام. وأنا أؤمن أن ما فعله الله للزوجين في ذلك اليوم كان كبيرًا. فعندما نخرج نحن، يتدخل هو.

ادفع الحد الاقصى

كل منا لديه سلطان أكثر مما ندرك، وأكثر بكثير مما نعمل به حاليًا. وكلما أتقدم في هذه الرحلة، تزداد الأمور المدهشة التي رأيت الله يفعلها. وقد كانت عملية تدريجية، وكنت غالبًا أصلي من أجل الناس ثماني أو عشر مرات قبل أن أرى التغيير. ومع ذلك، فقد ضغطت على هذا الأمر، إلا أني لم أرى الحد الأقصى بعد.

أريد أن أشجعك على دفع الحد الأقصى. فنحن نعلم أننا جميعًا مدعوون لأن نكون في مهمة حيث وضعنا الله بالضبط، وإنما يكون من السهل غالبًا أن نجد أنفسنا أكثر استثمارًا في الحفاظ على الوضع الراهن - دون إدراك أن الوضع الراهن لهذا العالم يتعارض في الواقع مع ملكوت الله والتحول الذي يريد تحقيقه. فنحن جميعًا من نسل آدم، وهو يمثل الوضع الراهن لما كان طبيعيًا وممكنًا للبشرية قبل السقوط. ثم جاء السقوط وكل عواقبه، إلا أن الله أراد لنا المزيد. وعندما جاء يسوع، كسر نموذج الخطية ودفع ثمن حريتنا. وتعني قيامته أنه بنفس القوة يمكننا أن نحيا بنمط جديد، ومعيار جديد. فقد جاء المسيح كالطبيعي الجديد (انظر 1 كورنثوس 15: 45 - 49).

الحياة في الملكوت هي الحياة في الفجوة التي بين "هنا" و "ليس بعد". وبغض النظر عن مستوى الإيمان الذي تعيشه، فهو لا يزال أسلوب حياة يتضمن المخاطرة. فالمخاطرة هي تعريف الحياة بالإيمان؛ ونحن لا نحيا من خلال خبراتنا السابقة أو بما نراه، وإنما بما نؤمن به وما تقوله كلمة الله أنه صحيح عنا – أي أننا سنفعل في الواقع ما كان يسوع يفعله.

أحد أكبر الأسباب التي تجعلنا نفشل في الدخول في خدمة يسوع القابلة للنقل والتحويل هو أننا نعتقد خطأ أننا يجب أن نكون مصدر معجزات الله. وهذا التفكير ليس فقط يخيف معظمنا من الصلاة من أجل الآخرين بالإيمان، وإنما هو أيضًا نظرية سيئة وعلم لاهوت سيء. فالشفاء وكل الأشياء الأخرى هو

الجزء الذي يجب أن يفعله الله. ومن المفترض لي أن أذهب فقط. ومن المفترض فقط أن أظهر وأستجيب لما يقول لي أن أفعله. وأنا أنجح لأنني أطعته.

نشعر أحيانًا كما لو أنه يجب علينا القيام بالأشياء بطريقة معينة، ويمكن لمفاهيمنا المسبقة عن كيفية استخدام الله لنا أن تعترض طريقنا. فالفتاة التي بدأت في القدوم إلى كنيستنا أخبرها الكثير من الناس لفترة طويلة من الزمن أن لديها موهبة نبوية قوية. وقد صدقت ذلك، إلا أنها انتظرت لسنوات، معتقدة أنه يومًا ما ستبدأ كلمات الله في الإنطلاق من فمها. وقد كان إعلانًا كبيرًا لها أن الله يستخدمنا للتحدث إلى الآخرين بنفس الطريقة التي يتحدث بها إلينا - وأحيانًا بأكثر الطرق طبيعية. وقد تتبادر إلى الذهن الصور أو الومضات أو الانطباعات بينما نصلي. ويمكن أن يكون ذلك من خلال أجسادنا، التي قد تتضمن ألم التعاطف، والمشاعر غير المتوقَّعة (الدموع، أو الفرح، أو السلام) أو الشعور بالسلام في الصعوبات. ويمكن أن يكون من خلال الأفلام التي نشاهدها. فنحن قلقون من أن ما نشعر به هو مجرد خيالنا، بينما من قال أن الله لا يمكنه استخدام خيالنا؟ فهو من اخترعه. وهو الله المبدع والمتخيل. وهذا هو جزء كبير من كيف نكون مثله وكيف نتواصل معه.

يجب ألا ننتظر ونتوقع أن الله سيغيرنا إلى شخص لم نكن عليه قبل أن يستخدمنا. فنحن لدينا ميل للقول: "يا إلهي، إن مسحتني، سأذهب." ويقول الله: "إن أنت ذهبت، فسوف أمسحك." وخطته هي استخدام ما نحن عليه بالفعل – أي نفس الأشخاص الذين هو صنعنا عليهم في المقام الأول، مع نفس الشخصيات، والمواهب ونقاط الضعف. فكن ***أنت*** كما أنت. الله يريد أن يعمل من خلالك ومن خلالي. فنحن لسنا الفعل الرئيسي - الله هو. إلا أنه جعلنا جزءًا مهمًا من اقتحام ملكوته.

من المفيد المثابرة

كأتباع ليسوع، يمكننا الاعتماد على كلمات وأفعال بسيطة إلى حد ما. فالله حاضر ويريد أن يفعل شيئًا. والأمر بهذه البساطة. فكيف أعرف أن الله موجود؟ لأنني هنا، وهو بداخلي. وكما قلت سابقًا، يبحث الله عن أشخاص يرغبون في المقاطعة ويكونون متاحين. وأنا على استعداد، فأنا أواجه الموقف باسم الرب. أنا لا آتي باسمي أو بقوتي - وأنا أثق من ذلك لأنني إذ قد ظهرت، فقد ظهر الله.

يقول يسوع: "كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا" (يوحنا 20: 21). إنه أمر بسيط كيف يحدث هذا. ويتحدث لوقا 10 عن كيف أرسل يسوع 72 من أتباعه في مهمة قصيرة، وعادوا بفرح قائلين: "يَا رَبُّ، حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ!" (آية 17). فقد أخبرهم أن يطردوا الشياطين وفعلوا ذلك، ثم صُدموا من الوفاء بهذا الوعد. وقد ظهرت قوة الله الخارقة للطبيعة مع هؤلاء 72 لأنهم ***ذهبوا***. وبينما هم يتصرفون بالطاعة، جاء الشفاء والخلاص، ودخل الروح القدس.

كنيستي مليئة بالناس الذين جاؤا إلى المسيح بحقيقة اقتحام الله لحياتهم من خلال أناس مثلي ومثلك. في مجموعتنا الشبابية قبل عامين، تم خلاص فتيات المدرسة الثانوية الضاحكات والمجنونات بالشباب. ومن أجل المرح، قد تجدهم يسيرون في ممر الأدوية في متجر وول مارت ويصلون من أجل المرضى هناك لينالوا الشفاء.

وشاب آخر أحضر صديقه جيم إلى مجموعة الشباب. وقد كان جيم ملحدًا يهوديًا، وكان كل من والديه ملحدين. وقد كان يجلس في مؤخرة المجموعة، يسخر من أطفالي والآخرين أثناء العبادة. وأثناء وقت الصلاة، سأل ابني الأكبر جوداه وشقيقه ميكاه (15 و 13 سنة في ذلك الوقت) هذا الملحد الشاب إن كان بإمكانهما الصلاة من أجله.

وقد أجاب جيم: "أنا ملحد. أنتما فقط تضيعان وقتكما". فقال ابناي: "إن كنت ملحدًا، فلن تخسر شيئًا إن صلينا من أجلك، أليس كذلك؟"

فقال جيم: "أعتقد أنكما على حق. هيا، إن كنتما تريدان حقا أن تضيعا وقتكما."

بدأ ولداي بالصلاة له. وقد طلبا أن يكون مباركًا ويشعر بمحبة الله. وفي منتصف صلاتهما، نظر جيم بصدمة وقال: "أسمعك"!

اعتقد ولداي أنه كان يتحدث بشكل مجازي وأجاباه: "نعم، يا رجل، نسمعك أيضًا".

فقال جيم: "لا، أنتما لا تفهمان ذلك - فقد كنت أصمًا في هذه الأذن طوال حياتي. وقد أجريت لي خمس عمليات جراحية، ولا يمكن إصلاحها أبدًا. إلا أنكما عندما كنتما تصليان يا رفاق، حدث فيها فرقعة وانفتحت على الفور".

أصبح جيم رائدًا في كنيستنا. وقد عمدته هو ووالدته في نفس اليوم. ولسنوات، كان جيم يمشي حوالي ثلاثة أميال إلى الكنيسة كل يوم أحد وثلاثة أميال إلى المنزل، حتى في فصول شتاء شيكاغو. وكان يمكنك أن تضبط ساعتك على جيم. فقد أصبح أكبر ملحد في مدرسة ويست أورورا الثانوية مبشرًا عظيمًا هناك. ولا شيء كان يمكن أن يقوله ابناي ويحدث فرقًا، بينما الله قد شفى أذن جيم واختفت كل شكوكه في فرقعة واحدة. ولا يوجد شيء اسمه وجبة أطفال – بحجم عمل الروح القدس. فهو يفعل الأشياء بطريقة فائقة.

يحثنا الرسول بولس في رومية 6: 13 "وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ [لإتمام مشيئة] بِرّ للهِ". فيجب أن نعطى حياتنا بالكامل له، وأن ننفقها بأي طريقة يريدها. وفي بعض الأحيان يتسلل الكبرياء أو الاستقلال. ذات مرة عندما كنت أصلي من أجل الناس وأتنبأ وأرى الشفاء، شعرت كما لو أنني سمعت الرب يسألني: "إن واصلت الصلاة من أجل الناس ولم ترَ أي شفاء آخر، فهل سترغب في الاستمرار في الصلاة بهذه الطريقة لمجرد أنها تسعدني؟"

أتذكر أنني فوجئت بالتفكير، وتوقفت: ***هذا سؤال صعب!*** فقد كان يسألني: "حتى إن لم يتم شفاء الناس، هل ستستمر في ذلك؟ هل ستستمر في متابعة هذه الأشياء؟"

وقد اتضح لي في تلك اللحظة أن كل النتائج كانت له، وليس لي، وأنهم قد أظهروا رحمته تجاه أولئك الذين كنت أصلي من أجلهم. وعندما أدركت ذلك، كنت قادرًا على الصلاة: "يا رب، إن كان هذا يسعدك، فسأواصل القيام بذلك." فقد كنت قادرًا أن أقرر في قلبي أنني سأستمر في القيام بذلك من أجله، بغض النظر عن أي شيء. وفي الاجتماع التالي الذي حضرته، صليت ولم يتم شفاء أي من الأشخاص الخمسة الأوائل الذين صليت من أجلهم. فكانت فكرتي الأولى: ***أوه لا، قد بدأت! لم يسألني الرب هذا السؤال فحسب، بل سيفعل ذلك أيضًا!*** وكان هناك حوالي أربعمائة شخص في ذلك الاجتماع، وكان الأمر محرجًا بعض الشيء. وكنت قد عقدت العزم بالفعل في قلبي، رغم ذلك أنني سأقدم نموذجًا للطاعة بغض النظر عن النتائج، لذلك استمررت في ذلك، وكنت أتساءل إن كان هذا هو ما سيكون عليه الأمر من الآن فصاعدًا.

هل لاحظت في الكتاب المقدس أن يسوع لا يعطي لتلاميذه أي فكرة عما سيحدث بعد ذلك؟ فهو يبدأ بدعوة بسيطة: "اتْبَعْنِي". وربما تساءلوا: "اتْبَعْنِي" لأفعل ماذا؟

"اتْبَعْنِي" إلى متى؟ إلا أن يسوع لا يقول. وقد عرفوا فقط أن مكان وجوده هو مايريدون أن يكونوا فيه.

إن اتباع يسوع لا يعني بالضرورة الانتظار في غرفتك، والصوم ليلًا ونهارًا، وطلب تعليمات خاصة من الله حول ما يفترض أن تفعله بعد ذلك. وأعتقد أنه بينما نسير في الحياة ونمضي في يومنا، فإننا نكون مدعوين للإستجابة للمواقف بنعمة الله ومحبته والسلطان الذي منحنا إياه المسيح. وببساطة مجرد معرفة أن الله معنا والتصرف بناءً على تلك المعرفة يكفي لإحداث قدر هائل من التحول الذي سيكون مستحيل الحدوث بأي طريقة أخرى.

والإيمان دائمًا ممزوج بالمثابرة، ومن المفيد المثابرة. ولا أعتقد أن الله كان يمنعني في ذلك الاجتماع، إلا أنه كان بمثابة اختبار عظيم لقلبي. وفي تلك المرحلة، حدث اختراق بداخلي قادني إلى مكان الإدراك: ***حسنًا، إن لم يوجد ما هو خارق للطبيعة، فأنا ما زلت بخير. إلا أني أعلم أنه من المفترض أن يكون هناك، وأنا أعلم أن مشيئة الله هي أن يشفي. وطالما أنا أكرم الله، وطالما أعلم أنها إرادته وأني أفعل ما يريد فعله، فليكن.***

لا يتعلق الأمر بتحقيق ما نريد رؤيته أو حول نسختنا من النجاح؛ بل يتعلق الأمر بأن نقول: "أرغب في أن يستخدمني الله في هذه اللحظة، والنتائج متروكة له، وليس لي". وتتمثل إحدى طرق التفكير في الأمر في أنه من المفترض أن نكون عملات معدنية في جيب الله، مثل العملات التي يمكنه إنفاقها بأي طريقة يختارها. ويمكنه أن ينفقنا على الأمور الكبيرة أو الصغيرة.

ولا يعني هذا أننا نجلس ولا نفعل شيئًا بالطبع. فنحن نحتاج أن نختار عن قصد أن نذهب ونفعل ما كان يسوع يفعله. ونحن نحتاج إلى الإشتراك بإصرار في الملكوت بوصفنا ورثة له. وقد عقدت اجتماعًا مع صديق قس لي، وبعد ذلك قال أنه قلق بشأن الطريقة التي كنت أشجع بها الشباب على الذهاب ***للبحث عن*** أشخاص يصلون من أجلهم. وقد قال: "إن لم تحصل على كلمة مباشرة من الله للصلاة من أجل شفاء شخص ما، فمن الأفضل ألا تفعل ذلك". "لا أريد شبابي أن يصلي من أجل الناس طوعًا أو كرهًا"!

فقلت: "إذًا أرسلوا الشباب إليّ، لأنني أفعل ذلك"!

طوال العهد الجديد، أخبرنا يسوع أن نشفى المرضى دون أي شروط. وأعتقد أن انتظار الأوامر المباشرة بنوع من التفكير الذي يقول: ***يجب أن يكون لدي كلمة أو توجيه***، هو عقلية العبودية. وقد جعلنا يسوع ورثة معه. فاكسر قيود العبودية وافعل ما كان يفعله!

خطوات عملية للكرازة المحفوفة بالمخاطر

رغم أن الكرازة قد تبدو محفوفة بالمخاطر في بعض الأحيان، إلا أني أريد أن أشارككم بعض الخطوات السهلة والعملية التي يمكن أن تساعدك على فعل ما كان يسوع يفعله بمزيد من الجرأة. وتذكَّر ما قلته سابقا؟ فيمكنك أن تكون واثقًا أن الله موجود في موقف لمجرد أنك موجود وأنه فيك. ويمكن لقوة الملكوت اقتحام أي موقف. وعندما تكون مستعدًا ومتاحًا، يمكن لله أن يفعل ذلك من خلالك. وفيما يلي بعض الخطوات التي يجب اتخاذها للبدء في الحياة بأسلوب حياة محفوف بالمخاطر إلا أنه فعال كرازيًا.

منهج الصلاة

لا يوجد في الحقيقة حدود لنوع المناهج التي يمكنك استخدامها للكرازة. وسننظر في العديد منها، وإنما بداية أن تبدأ بعرض الصلاة هو أسلوب رائع. فأينما كنت وأيًا كان من تقابله، فإن كل من حولك تقريبًا لديه أشياء مستمرة يحتاجون الصلاة من أجلها. والصلاة أمر عام بما يكفي لدرجة أن معظم الناس

على استعداد لاستقبالها، كما أنها تمنحك فرصة لدعوة الله إلى محادثة والسماح له بأخذ زمام المبادرة. وعندما تخرج وتسأل الناس إن كان بإمكانك أن تصلي من أجلهم، فإنهم على الأقل يميلون إلى الشعور بالمحبة والاهتمام.

وبالنسبة لي، كان أفضل أسلوب هو أن أتوجه إلى أي شخص وكل شخص وأقول: "نحن نتجول في جميع أنحاء المدينة بحثًا عن أشخاص نصلي من أجلهم. ماذا يمكننا أن نصلي من أجلك عنه؟ هل تعاني من أي ألم أو مرض؟ ماذا عن الأسرة أو احتياجات العلاقات؟ هل تحتاج إلى عمل أو تمويل؟ سوف نصلي من أجل أي شيء."

لن يشعر معظم الأشخاص بالراحة في المشاركة على الفور وسيقولون شيئًا مثل: "لا، أنا بخير." وأنا أتوقع منهم أن يقولوا لا في البداية، وسؤالي للمتابعة هو ببساطة أن أسأل: "حسنًا، هل يمكنني فقط أن أصلي صلاة بركة لك الآن؟" وقلة قليلة من الناس يقولون لا لذلك حتى لو لم يكونوا على استعداد لتسمية طلب معين. وأنا أجد أن تقديم الصلاة هو الأسلوب الأكثر مباشرة للكرازة، دون الكثير من الالتفاف حول ما لا يهم أو جعل الناس يتساءلون عما ستفعله.

في المركز التجاري أو التسوق

أخذت بعض الأطفال من مجموعة الشباب إلى المركز التجاري ذات يوم، ورأينا أن صالون الأظافر الآسيوي كان مكتظًا. وقد أخبرت الفتيات المراهقات الأصغر سنًا أننا سنقترب من مالكة الصالون، التي كان من الواضح أنها بوذية، ونسأل إن كان بإمكانهن تقديم "صلاة الغمر بالسلام المجانية" لعملائها. وقد أحبت المالكة الفكرة ودعت الفتيات للحضور. وقد أعلنت لعملائها أن الفتيات سوف يقمن بجولاتهن وأن أي شخص يريد الصلاة يجب أن يخبر الفتيات. ومن بين حوالي عشرة رجال ونساء يتلقون علاجات في الصالون، قال واحد فقط لا. وقد قدمت الفتيات الكثير من النبوة، ودعوا إلى شفاء أهل المتجر. وقد دعتهم المالكة إلى العودة في أي وقت لتقديم المزيد من "صلاة الغمر بالسلام المجانية".

تذهب سيدتان أخرتان من كنيستنا في رحلات تسوق كرازية في متجر تارجت أو المركز التجاري. وهما تخبران الناس: "مرحبًا، نحن نتدرب على تقديم كلمات مشجعة من الله في كنيستنا. هل يمكننا ممارسة ذلك معكم؟" وهذا فعال حقًا لأنه عندما يشعر بعض الأشخاص بالدفاع عن فكرة تلقيهم منك، سيسعدهم غالبًا "مساعدتك" من خلال السماح لك بالممارسة عليهم. ثم تطلب هاتان السيدتان من الله أن يمنحهما تشجيعًا محددًا للأشخاص الذين يقولون نعم، وتطلبان منه رؤى حول من هم الأشخاص والمواقف التي يواجهونها. وقد أذهل المتسوقون بعض "التشجيعات" التي أتت من خلال هؤلاء النساء المبشرات.

وسائل النقل العامة

تعتبر القطارات، والطائرات، والحافلات أماكن رائعة للكرازة لأن لديك جمهورًا أسيرًا من الأشخاص الذين ليس لديهم حقًا الكثير للقيام به أثناء ركوبهم إلى وجهتهم. وإليك منهجًا يمكن اتباعه أثناء استخدام وسائل النقل العام: أطلب من الرب أن يريك شيئًا محددًا لشخص من حولك. كانت فتاة تدعى نيكول من كنيستنا تجلس في قطار في شيكاغو، وبدأت تصلي: "يا رب، إن أردت استخدامي للتحدث مع تلك الفتاة المقابلة لي، فماذا ستقول؟"

وقد أغمضت نيكول عينيها، وخطر ببالها بعض الصور المختلفة. ورغم أنهم قد بدوا نوعًا ما عشوائيين ومنفصلين، فقد خاطرت وقالت للفتاة: "قد تعتقدين أنني السيدة المجنونة في الحافلة أو شيء من هذا القبيل، إلا أني أعتقد أن الله قد أعطاني بعض الصور لكِ وأريد أن أشاركك ما أسمعه".

وقد أومأت الفتاة في الحافلة ببطء. وكانت نيكول متوترة للغاية بشأن رد فعل الفتاة لدرجة أنها نظرت إلى الأسفل طوال الوقت الذي كانت تشاركها فيه. وعندما نظرت إليها مرة أخرى، كانت الدموع تنهمر على وجه الفتاة وكانت تنحني إلى الأمام، وتستمع باهتمام. وقد انتهى الأمر بالصور التي أعطاها الله لنيكول لتكون كلمات مهمة جدًا لهذه الفتاة.

المقابلات والهوايات

شخص من كنيستنا، جاي، كان مهتمًا حقًا بالسينما، واستخدم هوايته في الكرازة. فقد ذهب إلى وسط مدينة نابرفيل مع عدد قليل من الأصدقاء وبدأ في سؤال الناس إن كان يمكنه إجراء مقابلة معهم من أجل فيلمه الوثائقي. وكان يطرح أسئلة حول ما إن كانوا قد اختبروا الله وما إن كانوا يؤمنون بالصلاة. وقد كان من المدهش أن عدد الأشخاص الذين لم يذهبوا إلى الكنيسة ولم يعتبروا أنفسهم مسيحيين ما زالوا يأتون بقصة أو اثنتين من القصص الدرامية حول أوقات قد صلوا فيها أو طلبوا من الله شيئًا ما، ورأوه يظهر في حياتهم.

وقد أثارت المقابلات التي أجراها جاي حول هوايته في الفيلم العديد من المحادثات الروحية مع الناس حول الإيمان. وبعد ذلك، كان جاي وفريقه يسألون الناس: "هل يمكننا أن نصلي الآن، ونسأل الله أن يظهر ولنرى ما سيحدث؟" وقد حدثت العديد من التفاعلات الرائعة بسبب أسلوب جاي. ويمكنك تجربة نفس الشيء إن كنت تستخدم إحدى هواياتك بشكل خلاق لضم الناس.

كرازة الخادم

ذات مرة أثناء قيادتنا لمؤتمر كرازة القوة Power Evangelism في فورت كولينز، كولورادو، كنا نقوم بمزيج من كرازة الخادم وكرازة القوة في منطقة وسط المدينة. وكان العديد من المراهقين معنا خائفين من سؤال الناس إن كان بإمكانهم الصلاة من أجلهم، بينما لم يخشوا السؤال إن كان بإمكانهم تنظيف مراحيضهم. ويسمي صديقي ستيف سجوجرين هذا النوع من النهج "كرازة الخائفين". وقد اتصلت بمديرة أكبر متجر في المدينة من العصر الجديد New Age وسألته إن كان بإمكاننا أن نباركها ونصلي من أجلها.

وقد بدأنا في فعل ما أسميه "إعادة التعبئة"، وهو ما يعني أن تأخذ ما يعطيك شخص ما للصلاة من أجله وإعادة صياغته بطريقة صحية. فبدأنا نصلي: "يا رب، بارك مديرة هذا المتجر. ودع أفضل ما لديك لها وللموظفين يكون معروفًا هنا. ونحن نصلي أن تسود محبتك ووجودك على هذا المكان". وبينما كنت أفعل هذا، كان الأطفال ينظفون مراحيض المتجر. ثم صليت: "يا رب، تعال الآن واكتسح هذه المديرة بإحساس بحضورك ومحبتك كما لم يحدث من قبل".

وبينما كنت أصلي وكان الأطفال ينظفون، بدأت المديرة ترتعش كلها. وقد سألتني: "ماذا يحدث لي؟"

فقلت لها: "الآب يحبك، وأنتِ تشعرين أن حضوره يأتي عليكِ".

فقالت: "وإنما يبدو أن مسابقة لشد الحبل تحدث داخل جسدي"!

فقلت لها: "الله يريد أن يحبك، بينما شيئًا ليس من الله يحاول إيقافه." ثم سألتها: "هل تريدين أن لمحبة الله أن تفوز؟"

فأجابتني: "نعم أرجوك!"

فبدأت في تقييد وكسر القوة الشيطانية التي كانت تحاول إبعادها عن المحبة والسلام اللذين يريدهما الله لها. وقد توقفت عن الارتعاش على الفور، إلا أنها بدأت في التعرق – وهي علامة على الحرية. وقد ابتسمت وقالت أنها تشعر الآن بسلام قوي. فشرحت لها أنها يمكن أن تستمر في التمتع بهذا السلام إن قبلت المسيح. وقد كانت ترغب في ذلك، وقد صلت معي.

عدت إلى فورت كولينز بعد عدة أشهر ودخلت المتجر مرة أخرى، حيث أخبروني أن المديرة قد تركت المتجر. فقد وصلت إلى النقطة التي لم تعد تشعر فيها بالراحة في العمل هناك.

إن كان الحديث والصلاة مع الناس يجعلك متوترًا، فربما تكون كرازة الخادم طريقة جيدة بالنسبة لك. فغالبًا يؤدي تقديم خدمة للناس بطريقة ما إلى محادثة روحية، وهي التي يمكن أن تؤدي بعد ذلك إلى رؤية الملكوت يقتحم حياة شخص ما.

البحث عن الكنز

يستخدم بعض الأشخاص ما يسمى بنموذج "البحث عن الكنز". وقد كتب كيفن ديدمون، وهو راعي سابق بكنيسة فينيارد ويخدم الآن في كنيسة بيت إيل Bethel في ريدينج، كاليفورنيا، كتابًا رائعًا

حول هذا الموضوع، واسم الكتاب "البحث الأساسي عن الكنز"[7]. فالأشخاص الذين يشعرون براحة أكبر باتباع التوجيهات الملموسة خطوة بخطوة يجدون أن هذا الأسلوب أداة رائعة.

قبل أن تخرج في مجموعة مكونة من شخصين أو ثلاثة، صلوا معًا واطلبوا من الله أوصافًا محددة للأشخاص، والأسماء، والمواقع، وغيرها من الأدلة. وقد فعلنا ذلك في بورتوريكو، وحصل أحد قادة العبادة الحاضرين على صور مستشفى، وغرفة رقم 231، وامرأة ومرض في القلب. وقد توجهت مجموعة إلى المستشفى وطلبت غرفة رقم 231. وقد سأل قائد العبادة المرأتين في الغرفة: "أي واحدة منكم تعاني من مرض في القلب؟" فرفعت إحداهن يدها فذهبوا وصلوا لها. وقد شعرت المرأة على الفور بتغيير محسوس في قلبها. ففي البداية بدأ قلبها يتسابق، ثم بدأ يهدأ ولاحظت أن نمطه الإيقاعي قد تغير.

في صالة الألعاب الرياضية

كنت أذهب إلى صالة الألعاب الرياضية كل يوم، حيث كنت أصلي باستمرار من أجل الأشخاص الذين يعانون من إصابات مختلفة. وقد طلبت من الرب كلمات التشجيع أو كلام العلم للأشخاص الذين رأيتهم هناك. وسواء حصلت على كلمة دقيقة جدًا تؤدي إلى تغيير الحياة في تلك اللحظة بالذات أم لا، لا يزال الناس يتذكرون أن الله كان لديه كلمة لهم.

بعد أن شُفيت سيدة كان لا يتبقى لها على قيد الحياة إلا ثلاثة أشهر بسبب مرض السرطان في مرحلة متأخرة، أصبح لديّ صيت في صالة الألعاب الرياضية بأني "رجل الله" أو "الواعظ". ويجد بعض المؤمنين أنه من المزعج أن يتم تصنيفنا على هذا النحو، إلا أني أعتقد أن جزءًا مما نحن مدعوون إليه هو أن نكون معروفين بارتباطنا به. والحقيقة هي أنه حتى الأشخاص الذين يستخدمون هذه الأسماء بنبرة ساخرة أو مثيرة للإزعاج قليلًا سوف يتذكرون ما أنت تمثله، وعندما يواجهون مشكلة، سيأتون إليك للصلاة.

دعاني رجلان أخيرًا في صالة الألعاب الرياضية إلى الصلاة من أجلهما كل صباح. وكان ذلك بمبادرتهما بالكامل، وقد استمرا في دعوة المزيد والمزيد من الأشخاص للانضمام إلينا. وقد وصل الأمر إلى أن المكان أصبح يجتمع فيه كل يوم حوالي الساعة 5:30 صباحًا مايزيد على عشرة أشخاص، وكنت أقرأ جزء من الكتاب المقدس وأصلي. فصالة الألعاب الرياضية هي مكان رائع ليتعرف الناس عليك، ومن خلالك يعرفون الله الذي تخدمه.

إرواء العطش

كوننا ملح ونور هو أحد أدوارنا كأتباع للمسيح. فقد أصبح مجتمعنا علمانيًا بشكل متزايد، ومع ذلك يشعر الناس في كل مكان بالعطش المتزايد - وهو عطش روحي. ونحن من لدينا الإجابة لإرواء هذا العطش، ونحن عملات معدنية في جيب الله يمكن أن يستخدمنا بأي طريقة يختارها لإعلام الناس بمياهه الحية التي تروي عطشهم.

يضع الله روحه في كل واحد منا حتى نكون كهنته ورعاته في أماكن عملنا، أو صالة الألعاب الرياضية، أو المركز التجاري المفضل، أو طريق المواصلات العامة، أو المدرسة. فعندما نخطو إلى أسلوب حياة الكرازة المحفوفة بالمخاطر، يمكننا استخدام العديد من الأساليب الإبداعية التي تعمل بطرق مختلفة مع أشخاص مختلفين. فنحن ببساطة متاحين لأن نذهب وأن نفعل ما كان يسوع يفعله، والروح القدس هو المبشر المطلق عندما نسمح له بالعمل من خلالنا.

---

[7] كيفن ديدموند، "البحث الأساسي عن الكنز The Ultimate Treasure Hunt": دليل للكرازة الخارقة من خلال لقاءات خارقة (سيبينزبرج، بنسيلفانيا: دينسيتي إيمدج، 2007).

6

الله يتكلم

تعلم أن تتعرف على صوته

لأَنَّ اللهَ الَّذِي قَالَ: «أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ»، هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وَلكِنْ لَنَا هذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ للهِ لاَ مِنَّا. (2 كورنثوس 4: 6 – 7)

كنت في رحلة خدمة في سيبيريا منذ بضع سنوات مع بعض القساوسة الآخرين، وكان أحدهم هو صديقي كريس سيمونز من إنجلترا. وكنا نتناول العشاء في مكان به مطعم، ومقهى، وبار متصلين معًا. وقد دفعني كريس وأومأ برأسه إلى الزاوية قائلًا: "هل ترى ذلك الرجل؟ هذا هو الزعيم الشيوعي السابق لسيبيريا."

وقد كنت منبهرًا. وعندما سألني كريس إن كنت أرغب في مقابلته، قلت بالتأكيد.

وقد سار بي كريس وقدمنا: "روبي، هذا فيكتور." وقد تحدثنا ذهابًا وإيابًا قليلًا، ثم قال كريس: "روبي، مثل نبي من شيكاغو. وهو على وشك إخبارك بأشياء لا يعرفها أحد عن حياتك". ثم استدار ونظر إليّ (كانا كلاهما يحدقان في وجهي)، وقال: "جرب معه يا روبي".

ولنتحدث عن التواجد الفوري. فقد نظرت إلى الرجل وقلت: "حسنًا ، دعني أخبرك بما أرى." والحقيقة هي أنه لم يكن لدي ما أقوله على الإطلاق. وقد بدأت أتحدث، واثقًا في الله أنه سيملأ فمي. فبصراحة، هذه هي الطريقة الأفضل بالنسبة لي.

نظرت إلى فيكتور وقلت له: "عندما كنت طفلًا صغيرًا، كانت إمرأة مسنة تعلمك عن يسوع وكنت تؤمن به. أما عندما ذهبت إلى المدرسة، فقد بدأت تؤمن بالإلحاد لأن هذا هو ما كانوا يعلموه. وقد ابتعدت عن الإيمان بيسوع. وأرى أن الله قد أنقذ حياتك مرتين. فقد تدخل الرب شخصيًا من أجلك. وقد تضمنت إحداها حريقًا في قارب كدت أن تموت فيه، وتضمنت الأخرى حادث سيارة. فهل ذلك منطقي بالنسبة لك؟"

نظر فيكتور إلى أسفل وهز رأسه. وقد رأيت ذلك وفكرت: ***أوه لا، هذه علامة سيئة.***

ثم نظر إلينا مرة أخرى وقال: "عندما كنت طفلًا صغيرًا، كانت جدتي تعلمني عن يسوع، وكنت أؤمن بذلك. إلا أنهم في المدرسة علموني الإلحاد. ثم آمنت بذلك. وقد ذهبت بعيدًا. وقبل سنوات، كنت على متن سفينة سوفيتية اشتعلت فيها النيران. وقد بدأ الحريق ينتشر في مقصورتي. وتمكنت من دفع العديد من زملائي الآخرين في مقصورتي عبر الكوة لإخراجهم. وكان كتفاي واسعين جدًا، ولم أستطع العبور من الفتحة. وكل ما كان يمكنني فعله هو تعليق ذراعاي ورأسي والتوجه إلى خارج الفتحة لأتنفس القليل من الهواء القادم من خلالها. وقد تصاعد الدخان الأسود، ولم أستطع الرؤية من خلال دموعي أو من خلال الدخان – أي لم أستطع رؤية أي شيء. وكانت عيناي تحترقان؛ وكانت رئتاي تحترقان. وأصبح جميع رفاقي في السفينة في الماء أسفل مني.

"وقد قلت: "يا يسوع، إن كنت حقيقيًا، أنقذني الآن." وبمجرد أن قلت ذلك، شعرت بشخص يلف يديه حول ذراعاي ويسحبني من خلال الفتحة. وفجأة سقطت في الماء، رغم أنه لم يكن هناك مكان يقف فيه أحد خارج تلك السفينة. فمن ذا الذي أخرجني؟ وعندما اصطدمت بالماء، سألني رفاقي في السفينة

نفس السؤال. وقد كان الدخان الأسود كثيفًا لدرجة أنهم لم يتمكنوا من رؤية أي شيء، إلا أنهم كانوا يعلمون أنه لا مكان لأي شخص ليقف فيه. ولم أصدق ذلك ولم أستطع فهم كيف حدث ذلك. وقد مات آخرون في الحريق، بينما أنا لم أموت. ولم تكن هناك طريقة لشرح كيف تم سحبي للخارج."

ثم أخبرني فيكتور بعدها عن الحادثة الثانية: "منذ أسبوعين، كنت أنا وزوجتي نسير على الطريق السريع في سيبيريا، وقد بدأت شاحنة في الانزلاق جانبيًا نحونا. وفي سيبيريا، يمكن أن يبلغ ارتفاع الانجرافات الثلجية على جانب الطريق حوالي عشرة أقدام، وهي تتجمد في جدار صلب من الجليد. وقد اصطدمت الشاحنة بالجليد واستمرت في التقدم نحونا. وعند نقطة التصادم، أمسكت عجلة القيادة وقلت: "يا يسوع، ساعدنا!" وفجأة، دون أي فكرة عن كيفية حدوث ذلك، كنا على بعد بوصة واحد من الشاحنة دون خدش فينا أو لسيارتنا. وعندما أغمض عيني وأتذكر كل تفاصيل ذلك الموقف، ما زلت لا أستطيع شرح ذلك."

وقد توقف فيكتور ونظر إلي بشدة: "أنت تقول أن يسوع فعل هذا؟ أنقذنا؟"

وقد قلت له: "نعم." "إنه يريد إقامة علاقة معك، وهو يدعوك لإقامة علاقة معه الآن"!

ثم قال فيكتور شيئًا مثيرًا للاهتمام: "حسنًا، نحن جميعًا أبناء الله. ولا يجب علينا اختيار ذلك. فنحن كذلك بالفعل. وقد خلقنا الله جميعًا، فنحن جميعًا أولاده. وليس علينا أن نختار يسوع."

وبعد ذلك ظهر الروح القدس في الموقف. فنظرت إليه وقلت: "دعني أطرح عليك سؤالًا." وقد كانت زوجته جالسة هناك، لذلك سألته: "هل اخترتما أنت وزوجتك بعضكما البعض؟ أو هل تم اختياركما لبعضكما البعض من قِبَل شخص آخر؟"

فنظر إليّ بتعجب: "لا، لسنا من مكان ما فيه الزيجات المُرتبة. وقد اتخذنا الاختيار. وقد اخترتها". وقد تطلع اليها: "وهي فخورة جدًا لأنني اخترتها."

فقلت: "نعم! وبنفس الطريقة، يريد يسوع أن يتم اختياره. وهو يريدنا أن نختاره".

نظر فيكتور إلى الأسفل وهو يفكر في الأمر، وفجأة ضرب يده على الطاولة وقال: "إذًا أنا اختار يسوع"!

لا يمكنني شرح ذلك، إلا أنه كان بالإمكان أن تشعر بشيء ما ينفجر في الهواء. وكان الأمر كما لو أن عندما ضربت يده الطاولة، انكسر شيء ما في الغلاف الجوي. وانكسر شيء ما فوق تلك المنطقة. وبدأ فيكتور في البكاء. وفي الدقائق التالية صلى وسلم نفسه للمسيح. وقد كانت واحدة من أقوى الخبرات التي رأيتها. فعندما مشينا في البداية، لم أكن لأخمن أن شيئًا كهذا سيحدث. ولم يكن هناك أي شيء بخصوصه أو بخصوص الموقف يوحي بأنه رجل يسعى الله نحوه بشدة، وأنه مستعدًا لتسليم حياته ليسوع. وكانت الحقيقة أن الله كان ***يلاحقه*** طوال حياته.

عندما نسير مع توقُّع أن الله يريد أن يقتحم الموقف، فإننا نسير بالاتفاق مع الواقع الروحي الذي أعلنه يسوع عندما قال أن الحقول قد ابيضت للحصاد (انظر يوحنا 4 :35). ووعده لنا هو أننا سنحصد حيث لم نبذر. فالله هو الشخص الذي يسعى وراء شعبه، ونحن ببساطة نسير متوقعين أنه حاضر معنا وأنه يعمل. ففي تلك اللحظة، وفي ذلك الوقت، نتوقع ظهور الله، وليس لدينا أي فكرة عما ستكون عليه النتائج. ونحن نتوقع أن يظهر الله لأنه يريد ذلك. فهو يسعى نحو الناس من خلالنا.

ليس مثل الأصنام الغبية

نحن نتبع الله الذي يتكلم. ويُظهر سجل الكتاب المقدس الله الذي يعرف كيف يتواصل. والمسيحية هي علاقة. ومن الغلاف إلى الغلاف، يدور الكتاب المقدس حول حديث الله مع شعبه. فالله ليس مثل الأصنام الصامتة التي لا تتكلم (انظر 1 كورنثوس 12: 2).

عندما كنت أصغر سنًا، كانت فكرة أن الله "يتحدث" تستحضر صورًا عن صوت من السماء يهز الغرفة، أو ربما بنفخ كلمات في أذني بشكل لا خلط فيه. وأتذكر المرة الأولى التي أشرق لي فيها أن الله يقدر على التواصل معنا شخصيًا، من خلال وسائل فريدة. وقد كان عمري حوالي عشرين سنة. وذات يوم، اقتربت مني امرأة في مجتمعنا المسيحي بمحبة. وقد كان اسمها تيريزا سكوت. وقد علقت قائلة: "روبي، أشعر أن الرب أظهر لي أنك تحتاج حقًا إلى توخي الحذر مع صديقتك. فقد أصبح الأمر شيئًا ليس من المفترض أن يكون، حيث ينبع إحساسك بالقيمة من علاقتك بها. الله لديه لك الأفضل بكثير".

قد يبدو الأمر بسيطًا، إلا أني أتذكر في ذلك الوقت أنني كنت أعرف حقًا أنه من عند الله وأني أعلم أنه كان يعلم ما يدور في ذهني وقلبي. وقد احترمت هذه المرأة اللطيفة والرائعة للغاية. وأتذكر أني نظرت إليها، مندهشًا، وسألتها: "كيف حصلتِ على ذلك؟"

فقالت: "كنت أقضي وقتي التعبدي وأصلي بألسنة. وقد أصغيت للرب بهدوء، ثم تكلم معي ورأيت ذلك." وقد قالت لي: "أتعلم، إن صليت وطلبت من الله أن يساعدك لكي تهدأ، فإن الرب سيريك الأشياء..."

وقد ذهلت، وكنت أفكر: ***ياه، ليس لدي أي فكرة! فقد كنت أعتقد أن ذلك لا يأتي إلا من خلال الكتاب المقدس والصلاة.*** ولم أصدق أن السماع من الله بهذه الطريقة كان ممكنًا لأي شخص، ولم يخبرني أحد أبدًا كيف أفعل ذلك. وقد ذكرت ذلك لأمي، وكانت ترتاح لذلك الأمر حقًا. وقد كانت تفعل ذلك لسنوات. وقد جعل ذلك الأمور تنمو معي، كما فكرت في ذلك الأمر لبضع سنوات وقمت بتناوله.

إن قناعتي اليوم هي أن الله يتحدث ويتواصل معنا دائمًا بطرق مختلفة. وهو شيء ثابت. فنحن ننمو في علاقة حميمة معه ونتعلم كيف نتعرف على الطريقة التي يتحدث بها إلينا. وبالإضافة إلى ذلك، فتدريب أنفسنا على سماع صوته للآخرين هو طريقة قوية لمساعدتهم على التواصل مع محبته لهم. وقد اشتهر الكاتب المسيحي الكلاسيكي الأخ لورانس بتواضعه وحميميته مع الله. وقد كتب إلى أحد أصدقائه:

> يمكننا أن نعيش بالمعنى الحقيق لحضور الرب، حتى في أصعب الظروف. وإن كنت أنا وأنت سنستمتع بسلام الفردوس أثناء هذه الحياة، يجب أن نتعود على محادثة مألوفة، ومتواضعة، وعاطفية للغاية مع الرب يسوع[8].

الله يتكلم في كل الكتاب المقدس

الطريقة الأساسية والأبدية التي يتحدث بها الله هي من خلال الكتاب المقدس، وهي تسمى ***اللوجوس logos***. وقد كان يسوع يضع الكتاب المقدس في أعلى درجات التقدير، مؤكدًا الوحي الإلهي، والعصمة من الخطأ، والسلطان النهائي، وكفايته[9]. أما ***الريما Rhema*** فهي كلمة خاصة لموقف خاص. ويضع ***المعجم الدولي الجديد للاهوت العهد الجديد The New International Dictionary of New***

---

[8] الأخ لورنس "ممارسة حضور الله The Practice of the Presence of God" مقتبسة في http://malianta.wordpress.com/tag/brother-lawrence/ .

[9] انظر المراجع التالية فيما يتعلق بما قاله يسوع عن الكتاب المقدس: الوحي الإلهي، متى 22 :43؛ عدم القابلية للتدمير، متى 5: 17 - 18؛ العصمة من الخطأ، يوحنا 10 :35؛ السلطان المطلق، متى 4: 4 ، 7 ، 10؛ التاريخية ، متى 12 :40 و 24 :37؛ العصمة الواقعية، يوحنا 17:17 و متى 22 :29؛ الوحدة المتمركزة حول المسيح ، لوقا 24 :27 ويوحنا 5 :39؛ الوضوح الروحي، لوقا 24 :25؛ كفاية الإيمان والحياة، لوقا 6 :31.

Testament Theology الأمر على هذا النحو: "بينما يمكن أن تشير اللوجوس في كثير من الأحيان إلى الإعلان المسيحي ككل في العهد الجديد، فكلمة ريما تتعلق عادةً بالكلمات والألفاظ الشخصية".[10] ويقول ***المعجم التفسيري لكلمات العهد الجديد*** ***The Expository Dictionary of New Testament Words*** الذي كتبه دبليو إي فاين:

> تتجلى أهمية ***ريما*** (في تميزها عن ***لوجوس***) في الأمر بأن نأخذ "سَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ"، أفسس 6 :17؛ وهنا لا تشير الإشارة إلى الكتاب المقدس بأكمله، وإنما إلى الكتاب المقدس الفردي الذي يذكرنا به الروح القدس لاستخدامه في وقت الاحتياج، والشرط الأساسي هو الملء المنتظم للعقل بفقرات الكتاب المقدس[11].

فمن خلال القراءة المستمرة لكلمة الله، نتعلم التعرف على صوته. وفي أغلب الأحيان هو يتحدث إلينا مباشرة من خلال هذا المصدر الذي لا يتغير. وفي كثير من الأحيان أثناء قراءة الكتاب المقدس، ستظهر فقرات معينة من الصفحة كما لو أنه يتم إلقاء الضوء عليها. وبدلًا من التعامل مع هذا بشكل عرضي، احتفظ بسجل عند حدوث ذلك، فهي طريقة رائعة للبدء في التعرف على الطريقة التي يتحدث بها الله إليك. وعندما تشعر أن فقرة معينة هي شيء قد يكون الرب يقوله لك، اكتبها. واقض وقتًا في الصلاة بهذه الفقرة من الكتاب المقدس. وأكتب ما تشعر أنه التطبيق من الرب، واسأل الله إن كان يوجد أي شيء آخر يريد التحدث به إليك. وحتى إن لم تكن متأكدًا من أنك تسمع من الرب، فاكتب الإنطباعات الأولى التي تخطر ببالك. وثق أنه يريد أن يتكلم معك. وإن كانت من عند الرب، فإنها ستؤتي ثمارها في حياتك.

ويأتي التأكيد الثاني من المؤمنين الآخرين. فعندما تشعر أن الله يلقي الضوء على فقرات معينة ويتحدث بها في حياتك، شارك ما تشعر به مع المؤمنين الآخرين القريبين منك. فالله قد صممنا لنختبره في الجماعة التي ننتمي إليها؛ وهو سيؤكد غالبًا ما يتحدث به إليك من خلال مؤمنين آخرين، وخاصة الأشخاص الذين تربطك بهم علاقات مساءلة.

وهناك أمان في الكتاب المقدس لأننا نضمن بالفعل أن "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ... نَافِعٌ" في بنائنا (2 تيموثاوس 3: 16؛ انظر أيضًا إشعياء 55: 11). وبمرور الوقت، عندما تحتفظ بسجل لهذه الأشياء، سيمكنك أن تنظر إلى الوراء وتبدأ في رؤية أنماط تظهر حين تحدث الله وأين أكد كلامه أو أتمه.

وطريقة جيدة للنمو في سماع صوت الله للآخرين هي الصلاة من أجلهم ثم قضاء الوقت في الاستماع. إقرأ المزامير وأطلب من الله أن يلقي الضوء على فقرة يتحدث فيها إلى شخص ما. فالأسئلة الجيدة التي يجب طرحها عند قراءة فقرات من الكتاب المقدس أو الصلاة من أجل أحدهم هي: "يا رب، كيف تريد تشجيع هذا الشخص؟ وكيف ترى هذا الشخص؟ وما الذي يعجبك في هذا الشخص؟" فنحن نعلم من الكتاب المقدس أن الله يريد أن يتحدث إلينا ليبني الآخرين ويشجعهم ويعزيهم (انظر 1 كورنثوس 14: 3). شارك ما تسمعه مع الشخص وأطلب منه إبداء رأيه فيه. فقد يؤكد الشخص بسهولة أن هذا هو نفس الشيء الذي كان يشعر به من الرب.

ومع استمرار تقدمك في هذا المجال، قد يساعدك الاحتفاظ بسجل لما يحدث وللطرق التي تدرك بها أن الله يتحدث إليك. فهو يكون مسرورًا عندما نقضي الوقت في البحث عن توجيهاته وإرشاداته. وهو يرغب في أن ننمو في علاقة حميمة معه، ويقول: "خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي" (يوحنا 10: 27).

---

[10] كولين براون، محرر، ***المعجم الدولي الجديد للاهوت العهد الجديد*** (جراند رابيدز: زوندرفان، 1986)، 3: 1121.
[11] دبليو إي فاين "المعجم التفسيري لكلمات العهد الجديد" (تشاتانوجا، تينيسي: إيه إم جي بابليشر، 1995)، 683.

مفهوم خطأ شائع

لا يعتقد الكثير من المسيحيين أنهم يستطيعون التحدث بنبوة إلى الآخرين. فهم يطرحون السؤال: "ماذا لو لم تكن لدي موهبة النبوة؟" وهذا ينتج عن مفهوم خطأ شائع حول النبوة. فهم يفكرون في الشخص الذي يعمل في منصب النبي، كما هو مذكور في أفسس 4: 11، وهم يرتبكون حول القدرة العامة على التنبؤ، والتي يتحدث عنها 1 كورنثوس 14. ففي العهد الجديد وحتى اليوم، يعمل الكثير من الناس في موهبة النبوة العامة التي تشجع، وتبني، وتعزي الناس وتهذبهم.

ويبدو أن بعض الدوائر المسيحية تتخطى موهبة النبوة بسبب آثارها المخيفة - ففي العهد القديم، كان تقديم نبوءة كاذبة يعني الرجم بالحجارة. وفي العهد الجديد، يحكم المستمعون ببساطة فيما إن كانوا يؤمنون بأن هذه النبوة من الله أم لا.

ويوجد أيضًا بعض القلق حول الطريقة التي استخدمت بها النبوة بشكل خطأ للتلاعب بالآخرين أو الإساءة إليهم روحيًا. وعلى النقيض من ذلك، فالأوساط المسيحية الأخرى تبجل النبوة، وتضعها على قاعدة "فوق القانون" غالبًا، وهو أمر غير كتابي. فالكتاب المقدس يعلمنا أن نختبر كل شيء ونحكم على كل كلمة.

أعتقد أن الطريقة الأكثر صحة لرؤية النبوة المعطاة بالمعنى العام هي التعامل معها كما نفعل مع أي موهبة أخرى – أي يجب أن تتبناها الكنيسة بفرح، وأن ترعاها، وتدربها، وتطورها، وتضعها على نفس المستوى من المساءلة. ويمكن إجراء مقارنة مفيدة مع موهبة الضيافة، التي لا تجدها معظم الأوساط المسيحية موهبة مخيفة أو غامرة. وبنفس الطريقة التي يُنصح بها الجميع لممارسة موهبة الضيافة، بينما يُشار إلى البعض على أنهم يتمتعون بموهبة الضيافة الخاصة، فكذلك الحال مع المواهب الأخرى مثل النبوة. وفي 1 كورنثوس 14: 1، يقول بولس أنه يجب علينا أن نرغب بشدة في هذه الموهبة على وجه الخصوص، مما يعني أن طلبها هو طلبة صلاة يحب الله أن يجيبها: "اِتْبَعُوا الْمَحَبَّةَ، وَلكِنْ جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ، وَبِالأَوْلَى أَنْ تَتَنَبَّأُوا."

تكلم الله في العهد القديم من خلال الأنبياء ليكشف عن عقيدة جديدة. "اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُق كَثِيرَةٍ" (عبرانيين 1: 1). ونرى في العهد الجديد ثلاثة أهداف أساسية موضوعة للنبوة. فهي تُعطى أولًا لتعزية وتقوية المؤمنين وحثهم؛ وثانيًا كآية لغير المؤمنين؛ وثالثًا لتقديم التوجيه (انظر 1 كورنثوس 14: 2 - 5؛ 24 - 25؛ 1 تيموثاوس 1: 18؛ 4: 14)

طرق أخرى يتكلم بها الآب

تذكَّر أني لا أركز هنا على الوظيفة الخاصة للنبي، وإنما على قدرة جميع المسيحيين على التعرف على صوت الله والاستجابة له كجزء طبيعي من العلاقة معه. فيجب أن نسعى بشغف إلى النمو في هذه الهبة. وهدفي هو تمكين كل مؤمن وتشجيعه بالعديد من الطرق المختلفة التي يتحدث بها الآب. وأريد أيضًا أن أسلح كل مؤمن لكي يتنبأ بمزيد من الثقة والوضوح، خاصة بغرض جلب النور والرجاء إلى العالم المتألم.

أحيانًا عندما نفكر في أن الله يتكلم، نفكر في حالات درامية، مثل: الرؤى الواضحة أو الزيارات الملائكية، إلا أن الله يتحدث إلينا بعدة طرق، ونحن نتجاهل بعضها غالبًا. وأريد أن أخبركم ببعض الطرق التي أدركت أن الله يتكلم بها. فانظر إن كان أي من هؤلاء قد حدث معك. وإن لم يحدث ذلك بعد، فتذكر أنهم قد يحدثون!

"اندفاع" الكلمات أو فقرات الكتاب المقدس في أذهاننا

في إحدى السنوات أخذت فريق صلاة من كنيستي إلى لوس أنجلوس. ومع حوالي مائتي شخص، كنا في هذا المؤتمر الذي كنت أعقده لثلاث تجمعات إيرانية. وقد استدعت هذه المرأة صغيرة الحجم في فريقنا شابًا من الحشد. وكانت هذه هي المرة الأولى التي تقوم فيها بأي نوع من خدمة الصلاة بهذا النوع من الإطارات، وقالت له: "أنا فقط أستقبل كلمة ***البيتلز*** في ذهني".

وقد تساءلنا: ***البيتلز***؟ ونظرنا إليها؛ ونظرنا إليه. فكيف يمكن أن تكون هذه كلمة نبوية؟ إلا أن ذلك الشاب أسقط رأسه وبدأت الدموع تنهمر على وجهه. وقد اتضح أن الجميع كان يسخر منه في المدرسة لأنه كان يعزف الباس جيتار لفريق العبادة في كنيسته. وقد كانوا يسخرون منه عندما لا يتمكن من فعل أشياء معهم لأن لديه تدريب للعبادة، وكانوا يقولون له: "أوه، نعم، يجب أن تتدرب مع فريق البيتلز!" وقد كان يعني الكثير له أن الله قد عرف ما كان يمر به. وكان الأمر كما لو أنه سمع في كلمة واحدة رسالة الله: "أنا أرى المعاناة والتضحية التي تتحملها من أجلي".

اندفاع الكلمات يمكن أن تكون هي الأشياء البسيطة التي تأتي في أذهاننا. فعندما نطلب من الله أن يتكلم، نحن نثق في أول ما يتبادر إلى أذهاننا. وفي بعض الأحيان يكون الأمر أكثر أهمية مما كنا نتخيله.

من الجهة الأخرى، لا تذهب للتصيد بكلمة تدور في ذهنك: "أرى اسم فريد - هل لديك أخ اسمه فريد؟ لا؟ ماذا عن ابن عم؟ صديق؟ هل قابلت ***أي شخص*** اسمه فريد من قبل؟" أنا أحب المرح، إلا أن الفكرة هي أنه إن كان الأمر من الله، فهو سيوضح الأمر. وليس عليك أن تصطاد من أجل الوصول للمعنى. فإن حصلت على كلمة وكان الغرض يبدو غير واضح، فما عليك إلا المضي قدمًا. فقد يكون الأمر أنك عندما تصلي، أو حتى بعد بضع دقائق، سيصبح المعنى واضحًا.

"اندفاع" الصور في أذهاننا

تأتي محفزات الله غالبًا على شكل وميض سريع من الصور، وربما لشيء لم نكن نتوقع التفكير فيه. وعندما أقوم بتدريب الناس، أقول لهم أن يصلوا في أذهانهم، ونسأل الله أن يتكلم ونثق في أول ما يأتي. وغالبًا يمكن أن تكون صورة سريعة، تشبه تخيل شيء ما أو الطريقة التي تحصل بها على فكرة ما. ومن السهل علينا استبعاد هذه الصور، وإنما ضع في اعتبارك أن الله مبدع ومحدد بشكل لا نهائي في الطرق التي يصل بها إلى الناس.

قبل سنوات، جاءت ثلاث شقيقات إلى كنيستنا في أورورا. وكان إحداهن تعاني من سرطان المعدة. وقد كانت مسيحية غير منتظمة، إلا أنها قد سمعت أنه في كنيسة فينيارد في أورورا يمكن أن تتعافى من السرطان، لذا جاءت وأحضرت أخواتها معها. وقد كانت إحداهما ليست من أتباع المسيح والأخرى كانت تتبعه. وقد كانت الأخت المسيحية متشككة للغاية حول نشاط الروح القدس وشفاءاته، وكانت قلقة من أن أختها المريضة كانت ترتكب خطأ كبيرًا بمجيئها. إلا أن الأخت المصابة بالسرطان توسلت إليهن أن يأتين معها، وقد أرادتا دعمها والتأكد من عدم حدوث أي شيء غريب.

وبينما كنا نصلي من أجل الأخت المصابة بالسرطان، شعَرَت بإحساس بالكهرباء في معدتها، وانتهى بها الأمر بالشفاء التام. وبينما كان من الواضح أن الله كان يلمسها، سألنا أختها غير المؤمنة إن كان بإمكاننا أن نصلي لها أيضًا. فقالت: "أعتقد هذا، وإنما أنا لست مسيحية".

فبدأنا نصلي لها، وبدأت تميل أكثر فأكثر للخلف. وقد كانت عيناها مفتوحتان طوال الوقت، ثم بدأت ترتعش كلها. وقد استمرت في الميل للخلف تقريبًا إلى النقطة التي بدت فيها وكأنها ستُقطَع نصفين. وقد قالت لاحقًا أنها شعرت وكأن الكهرباء تنتشر في جميع أنحاء جسدها.

وبينما أنا أشاهدها، انتابني القلق وسألتها: "هل هذا مؤلم؟"

فقالت: "لا، هذا شعور رائع!"

فسألتها:"هل حقا؟ هل أنتِ واثقة؟"

قالت: "آه أجل!" "أشعر بشعور رائع"!

وقد بدا وضعها محرجًا لدرجة أنني سألتها: "هل تريدين الجلوس أو الاستلقاء؟"

فأجابت: "لا، لا، لا تدفعوني للأسفل."

قلت لها: "لن أدفعك للأسفل". "أريد فقط أن أتأكد أنك مرتاحة".

قالت: "أوه، أنا مرتاحة، أنا بخير". "هناك مشكلة واحدة فقط - أنا لا أؤمن بهذا"!

فقلت لها: "من الواضح أن هذا لا يبدو أنه يمثل مشكلة في هذا الموقف".

وفي نهاية الخدمة، انتهى الأمر بتلك الأخت غير المؤمنة بتقديم حياتها للمسيح نتيجة لذلك. أما الأخت الثالثة، المسيحية التي كانت متشككة تمامًا في الشفاء، التي كانت قد سمعت عن كنيسة فينيارد وكل الأشياء الغريبة التي كنا نفعلها، لذلك جاءت لتتأكد أن أخواتها لم يبتعدن كثيرًا في شيء غير صحي؛ فقد صلينا لها أيضًا، وأعطيناها عددًا من الأقوال النبوية. وقد اعترفت بأنها دقيقة، بينما لم يحدث أي فرق لها. وقد بدا وجهها باردًا جدًا.

وقد قالت لها إمرأة تدعى ديبي في فريق الصلاة لدينا: "أحصل على صورة أحد الأرفف، وعليه توجد صورة لعبة مهرج الصندوق. وأنتِ تذهبين وتأخذيها من على هذا الرف وتقومين بتشغيلها مرارًا وتكرارًا".

في تلك اللحظة نظرت إلى ديبي، على أمل أن يكون لديها شيء أكثر عمقًا وروحيًا لتبدأ به. وقد قالت أن هذه الصورة هي كل ما لديها، لذلك بدأت أصلي بجنون من أجل بعض التفسير أو فقرة من الكتاب المقدس للمساعدة في تبريرنا لهذه المرأة التي اعتقدَت بالفعل أننا أغراب.

وبينما كنت أفكر في كل هذا، رأيت فجأة الدموع تبدأ في التساقط على وجه المرأة. فسألتها مصدومًا: "هل هذا منطقي لك حقًا؟"

وقد قالت: "عندما كنت طفلة صغيرة، كان والداي يتشاجران بشكل رهيب. وكانا يرميان الأشياء - حتى أنها كانا يلقيان السكاكين على بعضهما البعض. وقد كانا يحاولان إيذاء بعضهما البعض، وكانا يضربان بعضهما البعض. وكان الأمر يصبح سيئًا للغاية لدرجة أن الطريقة الوحيدة التي كنت أشعر بها بأي سلام كانت بالذهاب إلى منزل جارتي. وعلى رف المدفأة كانت توجد لعبة مهرج الصندوق. وكنت أجلس وهذه اللعبة في حضني وألعب بها مرارًا وتكرارًا لمجرد الشعور بالأمان". ثم نظرَت إلى الأسفل. "أعتقد أن الله يقول لي أن هذا مكان آمن أيضًا. والوضع آمن هنا."

لا يوجد شيء كان بإمكاني أن أقوله، ولا أي فقرة من الكتاب المقدس كان بإمكاني أن أقتبسها في ذلك الوقت، سيكون له نفس التأثير عليها مثل تلك الصورة. فقد كانت كلمة لا تصدَّق، وقد رويت هذه القصة لسنوات. ففي بعض الأحيان، لا تبدو الصورة التي يمنحها الله منطقية لنا. وهناك توازن جيد بين طلب الوضوح أو التفسير ومقاومة إغراء محاولة فهم الأمر بأنفسنا. فنحن نقترب من الله بالإيمان أنه سيتكلم. وعندما نحصل على كلمة أو صورة، يمكننا أن نصلي من أجل التفسير أو نسأل إن كان هناك أي

شيء آخر يريد أن يقوله، بينما في بعض الأحيان يكون ما حصلنا عليه هو كل ما سنحصل عليه. ويجب ألا نتحدث إلا عما نعتقد أن الله يظهره لنا - فليس الأمر متروكًا لنا لفهمه أو إعادته. ولا يجب علينا محاولة إضفاء الروحانية عليه أو إنشاء صلاة حوله. فيمكن أن يؤدي ذلك في الواقع إلى إضعاف الرسالة بالنسبة للشخص لأنه كان اتصال الله المباشر به بالطريقة التي جاءت بها. فنحتاج فقط أن نقول ما نراه.

الأحلام

عندما يقول لي الناس: "لديّ شخص محبوب لا يعرف الرب"، فإن أحد الأشياء التي أصليها هو: "يا الله، اقتحم أحلام ذلك الشخص. اكشف عن نفسك، تحدث إليه وامنحه الوضوح. امنحه زيارات ملائكية في الليل." فقد كلمني الله من خلال الأحلام والزيارات الملائكية عدة مرات.

وقد أخبرت الكثير من الأزواج الذين شركاؤهم ليسوا مسيحيين أن يصلوا على وسائد شركائهم. وقد سمعت القصة تلو الأخرى حول كيف عمل الله من خلال ذلك وجلب أحلامًا للزوجين مما لا يمكنهم تجاهلها.

الروح يحمل الشهادة

يحمل الروح الشهادة غالبًا بأن ما يقوله شخص ما هو من عند الله. وهذا مشابه للرؤى أو الهزات الشديدة في قلوبنا. ويمكن أن يحدث هذا عندما نجلس في صمت، أو يمكن أن يحدث من خلال الأشياء التي تحدث من حولنا. ففي إرميا 18، يتحدث النبي عن مشاهدة الفخاري وهو يشكل الإناء على دولاب. وفجأة تأتي كلمة الرب، ويكلمه الله مباشرة عن مستقبل إسرائيل.

يمكن أن تأتي هذه الشهادة التي يحملها الروح حتى من خلال مشاهدة فيلم، أو قراءة كتاب، أو الاستماع إلى محادثة. وهي تظهر غالبًا كما لو أن كل شيء يتم إلقاء الضوء عليه أو أنه يقفز إليك. وقد يحدث في ظروف مادية – أي في الطبيعة أو حتى في وسط حركة المرور. فالله يتحدث دائمًا. وأحيانًا تسمع شيئًا وتعرف: ***أوه، هذا من عند الله.*** وما قاله يسوع للمرأة عند البئر كان مجرد إعلان. فلم تكن معلومات جديدة بالنسبة لها. ويمكن لأي شخص يعرفها أن يقول لها نفس الشيء. ولم تكن المعلومات هي التي كانت بالضرورة مهمة، وإنما لأنها كانت كلمة من الله، فقد تغلغلت في قلبها وأتت بثمارها في حياتها. فقد تعرفت على يسوع كنبي، وشعرت أن الله يعرفها ويراها بشكل حميم. وقد قالت للجميع فيما بعد: "قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ" (يوحنا 4: 39).

أنا أؤمن بهذه اللحظة، فقد رسم لنا يسوع نموذجًا حقيقيًا لما يبدو عليه التعاون مع الروح القدس. فقد يتمكن العراف من إخبارك برقم رخصة القيادة الخاصة بك أو ما تناولته على العشاء، بينما هذا لن يغير حياتك. فالعدو يأتي ليسرق، ويسلب، ويدمر، أما الروح فهو يأتي ليمنح الحياة. وقد تكون كلمة من الرب بسيطة مثل: "الله يحبك". وعندما تكون من الروح، فإنها ستأتي بالثمار. وبينما نتواصل إلى الناس، الله يؤكد لنا والروح يحمل الشهادة.

الأحاسيس الجسدية أو "آلام التعاطف"

كان لراندي كلارك وخدمته تأثير ضخم عليّ. فراندي يقول دائمًا: "انتبه لجسدك." ففي الكثير من الأحيان عندما نصلي من أجل الناس، سنحصل على ما نسميه "آلام التعاطف". ويمكن وصفها بأنها مظاهر نبوية مؤقتة للألم أو الإنزعاج الذي يعانيه شخص آخر من حالة يحتاج إلى الشفاء منها.

وفي كل مرة أستقبل فيها آلام التعاطف، أؤمن أن الله يكشفها من أجل شفاء تلك الحالة. فأتوقف وأسأل الشخص إن كان بإمكاني أن أصلي من أجل أي شيء. وأحيانًا عندما أكون أمام جمهور كبير، أصاب بآلام محددة أصفها للجميع؛ ثم أدعو الأشخاص الذين يواجهون مشكلة مماثلة.

نصائح للصلاة للناس

عندما تصلي من أجل أشخاص لا تعرفهم، من الجيد أن تتذكر أن مفهوم الصلاة من أجلهم يمكن أن يفاجئهم أو يربكهم تمامًا. وفي معظم الأوقات أقول شيئًا مطمئنًا مثل: "الله هنا، وهو يريد أن يباركك. سأصلي وستشعر أن حضوره يأتي عليك لكي تختبره. كما أنه سيقدم لي كلمات أو تشجيعات لك."

وحتى إن كان الناس لا يؤمنون بالله، بالإمكان أن يساعدهم ذلك في معرفة ما تعتقد أنك تفعله. قم بقياس مكان تواجد الأشخاص، وساعدهم على الشعور بالراحة قدر الإمكان مع الموقف حتى يتمكنوا من الإسترخاء والشعور بمزيد من الطبيعية. وإن شعرت بالحرج فجأة، اعترف بذلك بالقول: "هذا شعور محرج بعض الشيء، أليس كذلك؟" واطرح أسئلة حول ما يواجهونه. وكن لطيفًا وسهل الوصول إليك. فمن الجيد أن تكون على طبيعتك وأن تكون حساسًا، وإنما يجب أن تتحدث بجرأة.

استدع أفضل ما لدى الله لشخص ما

لا يهم مدى الأذى أو الانكسار الذي يبدو عليه الشخص. فقد وضع الله صورته في كل شخص على وجه الأرض، لذلك فإن كل شخص تقابله يعبر عن شيء ما عن الله بشكل فريد. ويوجد كنز مخفي هناك.

وإن كنت أتحدث إلى عاهرات أو أحد المخمورين في الشوارع، فسوف أسأل الآب: "ما هو قلبك لهذا الشخص؟" وأقول كثيرا للناس الذين يذهبون للخدمة: "احفروا من أجل الذهب، لا التراب." لا تحاول إعطاء كلمات تكشف عن الخطية أو الفشل.

قد تثير القاذورات إعجاب الناس الذين لديهم الموهبة النبوية التي لدي، بينما هي لا تؤثر على حياة الفرد للأفضل - فهي فقط تجعلهم يشعرون بأنهم مكشوفون. لا أحد لديه منجم ذهب يقول: "انظر إلى كل القاذورات التي وجدتها!" فما يجب أن أخرجه من جيبي هو كل القطع الذهبية التي وجدتها. فقم دائمًا بحماية كرامة الناس.

ضع المسئولية عليك لا على الله

بغض النظر عن مدى وضوح سماعي لما يتحدث الله به أو مدى شعوري بشدة أن ما أحصل عليه هو منه، فأنا دائمًا أقدم ذلك بطريقة تضع المسؤولية على عاتقي. فأستخدم عبارات، مثل: "أعتقد أن الله يقول... أشعر أن الله يُظهِر لي... أشعر أن الله يقول لك... أرى... أسمع..."

نحن نريد أن نبقي الأشياء ذاتية لأنها تخلق بيئة أكثر أمانًا للناس. فكل كلمة نبوية تخضع للحُكم. وسواء كان الشخص الذي يتلقى الكلمة مؤمنًا أم لا، فالأمر متروك لهذا الشخص ليميز ما إن كانت من الله أم لا.

استخدمت بعض الدوائر المسيحية أسلوبًا نبويًا من العهد القديم يأتي، مثل: "هكذا يقول الرب..." وإن كان يوجد شيء ما من الله حقًا، فستكون القوة فيما يقوله هو بالفعل وفيما يؤكده روحه القدس، وليس بالطريقة التي نقولها: "هكذا يقول الرب"زز.

الوضوح في بعض الأحيان هو عملية تدريجية

نريد الانتقال في النبوة إلى أن تكون عملية واضحة يمكن الوصول إليها من خلال التعليقات، مع العلم في نفس الوقت أنه في بعض الأحيان يستغرق الأمر بعض الوقت لتنمو الكلمة بشكل واضح. فعندما تشعر كما لو أن لديك دورًا أساسيًا في شيء يتحدث به الله، فاستعد للموافقة عليه قليلًا حتى لو بدا في البداية فير صحيح أو غير واضح. فهو توازن. وكن على استعداد للإعتراف بأنك قد تكون مخطئًا تمامًا، وإنما في نفس الوقت كن واثقًا أن الله يتحدث وأن ما تشعر به يمكن أن يكون منه.

كنت أصلي من أجل إمرأة من فرنسا، وسألتها إن كان لديها أخت. فقالت نعم، لذلك شاركتها أنني أشعر أن أختها كانت تعاني بالفعل من الاكتئاب وحتى الأفكار الانتحارية.

فقالت المرأة: "لا، هذا لا يصف أختي على الإطلاق".

وبعد موافقتها، قلت: "دعيني أخبرك بالمزيد مما أراه. وانظري إن كان ذلك منطقيًا". وعندما وصفت المزيد من الأعراض والعملية برمتها التي وراءها، أدركَت المرأة فجأة أنني كنت أصف بالضبط ما كان يحدث مع شقيقها. وقد جعلتني ظروفه شديدة السوء أعتقد أنه شيء يحدث لإمرأة. وبمجرد أن حددت أخته المعنى الذي تتضمنه كلمة الله، فقد أدى ذلك إلى الكثير من الشفاء العاطفي للعائلة بأكملها.

الاسترخاء!

يكون تشجيعي هو على مقاومة الارتباك. فإن كان هناك شيء لا معنى له بالنسبة لشخص ما، فأمل أذنيك إلى الكلمة واستمع. استرخ، وثق أن الله موجود وأنه يتكلم، وحاول الحصول على صورة أكمل. وإن لم يأتِ شيء، ابقَ هادئًا واستمر. فقد يكون الأمر أنه بينما تستمر في الصلاة، تحصل فجأة على وميض من الفهم الذي يوضح الصورة الأصلية. أو قد يوضح الله من خلال صورة مختلفة أو حتى من خلال شخص آخر في فريقك.

أيضًا، يجب أن تدرك أننا لسنا مثاليين. ولا توجد مشكلة في ذلك. الله يحب أن يستخدمنا على أي حال. فاستمتع بالمغامرة. فنحن مدعوون لمجرد أن نحب الناس. وسواء كنت تشارك كلمة نبوية موضعية أو ببساطة نسأل شخصًا ما عن يومه أو يومها، فنحن مدعوون للبقاء في محبة الله وترك محبته تبقى فينا. احتفظ بالشيء الأساسي على أنه الشيء الأساسي.

اظهر النعمة للناس

ربما عندما تصلي من أجل شخص ما، سيُظهر لك الرب مشكلة يريد التعامل معها ليأتي بالحرية إلى حياة ذلك الشخص. فهو يبحث عن أشخاص يمكنهم التعامل مع مثل هذه الكلمات برحمة ومحبة. فعندما تعامَل الرب مع المرأة التي أمسكت في ذات الفعل، جذبت أفعال يسوع الانتباه ***بعيدًا*** عن فضحها أو إشعارها بالخزي.

عندما يعطيني الله صورًا تتعلق بأي نوع من أنواع السلوك الإدماني، مثل: إدمان الكحول، والمواد الإباحية، والزنا، وما شابه ذلك، فهذا ليس الشيء الذي أبدأ به. فبعد الاستماع إلى صوت الله للتشجيع أو الهوية الحقيقية التي يدعو الشخص إليها، قد أقول شيئًا مثل: "أراك تخوض هذه المعركة. ويسوع يريد أن يساعدك ويشجعك على القتال في هذه المعركة." وفي معظم الأوقات، لا أضطر حتى إلى ذكر المشكلة صراحةً. وأنا حتى لا أذكر كلمة ***خطية*** إلا إن كنت أقود الشخص في صلاة الخلاص. وإن كان الروح القدس هو الذي يأتي بالأمر عليّ، فذلك لأنه كان بالفعل يبكت الشخص بشأنها. فقد قام الروح القدس بالفعل بتوعية الشخص به، وقد يكون الشخص بالفعل يحارب إدانة العدو وشكايته بشأنها.

كان الأشخاص الوحيدون الذين تحدث إليهم يسوع عن الجحيم هم القادة الدينيون. فقد جاء كمدافع عن أولئك الذين يشعرون بعدم الأهلية والخزي، وهو يأتي بالقوة لتحقيق الإختراق. ونحن نفسره عندما يقول: "اذهب ولا تخطئ أكثر" بنوع من المعنى، مثل: "لا تفعل ذلك مرة أخرى!" وأنا أؤمن أن ما كان يقصده كان أقرب بكثير إلى العتق. وأعتقد أن الأمر يبدو وكأنه: "أنت لم تعد تحت سلطان هذه الخطية – أي أنت حر في الابتعاد عن هنا وعدم التقيد بالخطية التي سجنتك." إن بشارة الملكوت هي أننا قد تحررنا من سبي الخطية وسلطانها علينا.

حب قوي

من المهم أن تدرك أنه بغض النظر عما تقوله أو تفعله، سواء كنت تتلقى كلمات نبوية واضحة تمامًا أو ترى أرجلًا تنمو وأعينًا تنفتح، فإن أقوى شيء تفعله هو تقديم خدمة محبة الله للناس. وقد قدمت كلمات دقيقة للغاية للناس، ولم يتأثروا تمامًا. والقصة التي شاركتها عن الصلاة من أجل العاهرات في بورتوريكو هي مثال على ذلك. فلا يبدو أن دقة الكلمات التي تلقيتها قد حركتهما، أما عندما جعلتهما تنظران في عيني وقلت: "يسوع يحبكِ حقًا"، فقد كان ذلك هو عندما حدث الإنهيار. وكل من كان معي من الكنيسة بدأ في البكاء أيضًا. فقد شعرنا جميعًا بقوة محبة الله وهي تتدفق.

الله محبة، ونحن نريد أن كل ما نفعله يكون لإظهار محبته وتمجيدها. فالعالم يتوق لسماع الرسالة التي تتضمن أن يسوع يحبهم، وهم حتى لا يدركون كم يتوقون إليها حتى تقولها لهم.

الله يعلن لكي يشفي

في أغلب الأحيان عندما يأتي الإعلان حول مشكلة، أو قضية، أو مرض، يكون ذلك بغرض البركة أو الشفاء. فلا تذكر المشكلة أو القضية ببساطة؛ بل اسأل الله دائمًا: "ما هي رغبتك يا رب؟ ماذا تريد أن تفعل في هذه الحالة؟" وإن كنت ترى الكثير من المشاكل العائلية، فعادةً يكون ذلك بسبب أن الله على وشك تحقيق المصالحة، أو الإسترداد، أو التعزية.

استمع إلى ما يدعو الله ذلك الشخص إليه، وليس فقط أين يكون الشخص في الوقت الحالي. فالكلمات قوية، وقد يكون دورك هو إعلان البركة التي يريد الله أن يجلبها لك كطريقة لإطلاقها. ويقول لنا يعقوب 4: 7 "قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ." ففي الصلاة من أجل الأماكن الصعبة، نقف غالبًا مع الناس كمدافعين عنهم، ونقاوم ما يحاول العدو القيام به ونعلن صلاح الله ومحبته لهم.

الإعلان، والتفسير، والتطبيق

عندما نحصل على كلمة أو صورة، نسأل دائمًا: "يا الله، ماذا يعني هذا؟ ماذا تريد أن تقول من خلال هذا؟" ففي كل ما نقوم به، نحن نطلب الإعلان والتفسير، وأحيانًا قد نحصل حتى على التطبيق. أو قد نحصل على أحد هذه الأجزاء الثلاثة، وقد يحصل المتلقي على الأجزاء الأخرى. وتتوافق الأجزاء الثلاثة معًا، بينما في بعض الأحيان يمكن أن يكون اكتشاف مدى ملاءمتها عملية تدريجية. فعلى سبيل المثال، عندما كنت قسًا للشباب، راودني حلم رأيت فيه دبًا ضخمًا يرتدي معطفًا سميكًا جدًا من الفراء في الثلج. وقد شاركت مع الكنيسة في أنني كنت أعتقد أنه سيكون شتاءً باردًا جدًا وأن علينا الاستعداد له. وقد انتهى الأمر بكون الشتاء أكثر دفئًا من المعتاد، بينما في وول ستريت، انتهى به الأمر إلى أن أصبح "سوقًا متجمدًا". فقد كان الإعلان صحيحًا، بينما كان التفسير والتطبيق بعيدين عن الصحة.

في بعض الأحيان قد يكون لدينا فكرة قوية جدًا حول أحد التطبيقات. ونحن لا نريد أن تتحول الصلاة إلى نصيحة أو إرشاد، لأننا نستمع إلى الله في المقام الأول نيابة عن الناس. إلا أنه في بعض الأحيان إن حصلنا على فكرة عن أحد التطبيقات، فيمكننا اقتراحها على شخص ما.

نعمة أكثر مما تدرك

استرح في بساطة الصلاة. فقد تجد نفسك مرتبكًا، وتتساءل: ***حسنًا، هل هذا هو الإعلان أم التفسير؟*** وتذكَّر أنها صلاة، لذا اجعلها بسيطة. وإن لم يكن هناك شيء آخر، فأنت ببساطة تحب الناس من خلال الصلاة من أجلهم وتحب الله بأن تطيعه. فهذا هو الجزء القوي، وهو لا يتغير أبدًا.

والحقيقة هي أنك غالبًا ستجد نعمة بأن تصلي من أجل الناس في العالم أكثر مما في الكنيسة. ففي الشوارع، قد تفعلها وأنت تحاول سماع صوت الله أو قد لا ترى نتائج فورية عندما تصلي من أجل الشفاء، إلا أن الناس يسعدهم عادة أنك حاولت.

نحن نميل إلى التشاحن والحكم على بعضنا البعض كثيرًا داخل الكنيسة. وإن صليت من أجل شفاء الناس في الكنيسة ولم يحدث ذلك، فيمكن أن يصابوا بالإحباط أو الغضب الشديد من الله. إلا أنه لم يسبق أن قال لي شخص غير مسيحي: "هذا كل شيء، الآن أعرف بالتأكيد أنه لا يوجد إله!" فالناس في العالم يتأثرون بأنك تتوقف من أجل الاستماع لهم، وأن تمنحهم بعض الاهتمام وتحاول جلب كلمات مشجعة. وهم يتشجعون عادة بأنك تهتم بهم، لذلك فأنت بالفعل دليلًا على محبة الله لهم.

اختبار ما تسمعه

يمكن مقارنة الخدمة النبوية بأكل السمك – أي استمتع باللحم، وإنما ابصق العظام. تقول 1 تسالونيكي 5: 19 - 22،":لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ. لاَ تَحْتَقِرُوا النُّبُوَّاتِ. امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ. امْتَنِعُوا عَنْ كُلِّ شِبْهِ شَرّ." فإن كان هناك شيء من الله، فإن روحه القدس سيؤكده ويكمله. وفي بيئة الخدمة مثل الكنيسة حيث يتم إعطاء كلمات نبوية منتظمة، يمكن تعيين بعض المعايير للمساعدة في الحفاظ على الحدود الصحية. وفي الشوارع، نريد أن نتأكد من تمكين الناس لتأكيد ما يقال أو رفضه. فلا نريد أبدًا أن يشعر الناس بالتلاعب بهم أو الضغط عليهم بأي شكل من الأشكال.

قد لا يعرف الأشخاص الذين لم يختبروا شيئًا مثل تلقي كلمة من الله كيف يقومون بالرد على الفور. وقد مررت في كثير من الأحيان بأوقات لا يكون فيها الناس متأكدين مما إن كانت الكلمة منطقية بالنسبة لهم، بينما صديقًا أو صديقة بجانبهم سيبتسم ويقول: "هذا بالضبط ما يحدث!" وما زلت أقدم كل شيء إلى الشخص الذي أصلي من أجله، أما إن كانت الكلمة الأولى غير واضحة لهم، فقد يساعد ذلك أحيانًا على الاستمرار في الصورة وتفصيلها. ومع تقديم المزيد منها، قد يصبح الأمر منطقيًا فجأة.

نريد أن نجعل تجربة الصلاة من أجل الشخص والإستقبال من الله في متناول الناس قدر الإمكان. وإن اعتقدنا أنهم قد يشعرون فجأة بالغرابة، فلا بأس أن تتوقف وتسأل: "هل هذا يجعلك تشعر بعدم الارتياح؟" ولا تضع افتراضات، بل اطرح أسئلة واجعل الأشخاص جزءًا من تلك العملية واذهب بالسرعة التي تناسبهم. فهي طريقة لإظهار المحبة والمساعدة في التخفيف من بعض مخاوف الناس.

ثمار النبوة تثبت نفسها بنفسها. فلن تعود الكلمة فارغة إن كانت من عند الله، وإنما يجب التعامل معها بحذر. ويجب أن تكون دائمًا متسقة مع الكتاب المقدس ومع رسالة محبة الله لنا من خلال يسوع المسيح.

ولا يعني هذا أن الكلمات التي تبدو "كتابية" تكون صحيحة تلقائيًا. فحتى الشيطان قد اقتبس من الكتاب المقدس عن يسوع، وإنما بالروح المعاكس. فاسأل نفسك: ***هل هذه الكلمة تتماشى مع صفات الله الحسنة؟ مع محبته؟ هل تدعوني / تدعو هذا الشخص لكي نقترب ليسوع؟*** فالله لا يستخف، أو يستهين، أو يكون قاسيًا أو انتهازيًا أبدًا. كما أن الشيطان يلقي سهامًا نارية من الإدانة، والغيرة، والمقارنة، والكبرياء في اتجاهنا. فاستمر في مطالبة الله بأن يمنحك التمييز.

وسوف يتفق روح الله دائمًا مع الحق الذي لا يتغير في كلمته التي لا تتغير. ولا يعني هذا أنه يمكن العثور على كل كلمة في الكتاب المقدس؛ فقد يتحدث الله عن مواقف في حياة شخص ما على وجه التحديد. إلا أن الكلمة سوف تتماشى دائمًا مع بذرة الكتاب المقدس. فأن نتعلم التعرف على صوت الله من خلال الكتاب المقدس يؤدي إلى زيادة حساسيتنا تجاه صوته على مدار اليوم. وأن نضبط قلوبنا يوميًا من خلال دراسة الكتاب المقدس هو أفضل حماية لنا ضد الخداع والرسائل المزيفة من الشيطان. وليس علينا أن نعمل ونحن خائفين من الخداع - فالله إله صالح يخاطب أولاده. وفي جميع أنحاء الكتاب المقدس، هو يحب أن يطلب شعبه منه التوجيه والإرشاد، ولا سيما عندما يطيعون ما يقوله بالفعل. وإن طلبنا منه أن يتكلم، فلا داعي للخوف من أنه سيسمح لنا باستقبال رسالة خادعة بدلًا من ذلك.

وأحيانًا تكون الكلمة الطيبة من الله مثل البذرة في مثل الزارع (انظر متى 13: 1 - 23). وعلى الفور قد يأتي العدو مثل طائر ليسرقها بعيدًا. أو في بعض الأحيان، يمكن أن ينمو ألم الماضي في قلب شخص ما ليخنقها مثل الأشواك. فإن شعرت بالخوف أو الإحباط، اطلب توضيحًا وربما الصلاة من

مؤمن آخر لمساعدتك على تمييز ما تحتاج إليه حول كلمة ما. فكل كلمة من كلمات الله تأتي بثمر جيد في حياتنا (انظر لوقا 6: 43 - 45؛ 1 بطرس 4: 11).

بعض الكلمات تتطلب مزيدًا من التأكيد والوضوح. فإن لم تكن متأكدًا من كلمة ما، لا بأس من وضعها جانبًا والثقة في أن الله سيؤكدها إن كانت منه. فبمجرد أن تدرك أن الكلمة من الروح القدس، يمكنك أن تقبلها بالإيمان. ويقول الكتاب المقدس أن مريم نالت البركة لأنها آمنت بوعود الله في حياتها ووثقت أن صلاحه يعمل من خلال تلك الكلمات. فنحن نريد أن نكون وكلاء مخلصين ونستقبل ما يقوله الله لنا، وإنما لا يجب أن نخاف. فكلمات الله لا تدفعنا أبدًا أو تسيطر علينا، بل تدعونا إليه بمحبة.

7

لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ

وجدت من خلال الخبرة اليومية، أنه كلما كنت أفعل أكثر، زاد ما قد أفعله من أجل الله.

- جورج وايتفيلد

كان السبب في ظهور ابن الله هو أن يعلن تأييد الله وينقض أعمال إبليس (انظر 1 يوحنا 3). ويوجد مجالان في خدمة يسوع أريد التطرق إليهما بإيجاز، وهما: الشفاء في هذا الفصل والتحرر من الأرواح التي تقهر البشر في الفصل التالي. وقد بدأت هذا الكتاب من خلال مشاركة قصة رجل شفاه الله بشكل كبير قبل إجراء جراحة القلب المفتوح وهو الذي حصل على رئة جديدة في عملية الشفاء هذه. وفي ذلك الوقت، لم يكن لديّ إيمان بالشفاء. فنظريًا، كنت أعتقد أن الله قادر أن يشفي، بينما لم أصدق أنه كان على وشك الشفاء في تلك اللحظة، وبالتأكيد لن يفعل ذلك باستخدامي. وعندما تلقيت تقريرًا بما حدث بعد أن صليت من أجل ذلك الرجل، لم يفاجأ أحد أكثر مني. وقد كان ذلك قبل عقدين من الزمن. ومنذ ذلك الحين، رأيت أطرافًا تنمو؛ والناس ينهضون من الكراسي المتحركة؛ والسرطان يترك أجساد الناس في غضون ساعات؛ وتختفي الأورام؛ ويرى المكفوفون لأول مرة. وقد رأيت الله يستخدم الأطفال ليشفي المؤمنين الجدد، والمتشككين، والمرضى، وحتى الأشخاص الذين ليسوا متأكدين أنهم يؤمنون بالله.

الله يريد أن يشفي. وأنا أعرف أن الكثيرين منا يصارعون مع هذا السؤال: "صليت من أجل بعض الأشخاص، إلا أنهم لم يشفوا. فهل يعني هذا أنني يجب ألا أصلي من أجل الشفاء؟" إنه سؤال يمكنني أن أربط كلامي به، بعد أن صليت من أجل الآلاف والآلاف من الناس، ورأيت عدة آلاف يغادرون دون أن ينالوا الشفاء. وسأتطرق إلى هذا الأمر بشكل مكثف لاحقًا في هذا الفصل وفي الفصل 11: "الشك لا يجردك من حقوقك"، وإنما اسمحوا لي أن أذكر هنا أنه ليس لدينا سيطرة على النتائج. وكما قلت سابقًا، النتائج ليست لنا. فقد صليت مرات عديدة من أجل بعض الأشخاص لأنني أعلم أن الله يريد أن يشفي، وإنما بما أنه لم يحدث أي شيء على الفور، فقد اضطررت إلى الابتعاد دون أدنى فكرة عن النتيجة. ومع ذلك، فقد سمعت مرة تلو الأخرى تقاريرًا عن شفاءات مذهلة أو تغييرات حدثت بعد ساعات أو أيام من الصلاة.

علّم يسوع تلاميذه أن يصلّوا قائلين: "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ" (متى 6 :10). فلا يوجد مرض في السماء، ولا انكسار، ولا خجل. وحيثما ذهب يسوع ليعلن ملكوت السماوات، كان الناس يُشفون. فعندما نصلي من أجل شفاء المرضى، نحن نتفق مع السماء. فقد كان يسوع هو النموذج المثالي لما تبدو عليه الحياة التي تعتمد على الآب، ومع ذلك لا نرى يسوع يسأل الله عن إرادته لشفاء شخص ما. فيسوع سأل الآب مرة واحدة وهو معلق على الصليب. وفي تلك اللحظة سأل الآب لماذا تركه. إلا أنه يجب أن تلاحظ أن يسوع لم يسأل الآب إلا بعد أن تحمل الخطية بالكامل وأصبح كما نحن. أما عندما كان الأمر يتعلق بالشفاء، فقد بدا واضحًا أن يسوع كان يعلم أنه مشيئة الآب، وقد أطلقه لكل من طلبه. وقد أظهر لنا كيف يبدو الأمر أن يسلك بالسلطان كإنسان، وأن يعمل مشيئة الآب. وقد درب تلاميذه على السير في هذا السلطان أيضًا، وقد منحنا هذا السلطان نفسه (انظر متى 28: 18).

الشفاء متاح للكنيسة كجزء من بركة الله لأولئك الذين يؤمنون بيسوع. فليس عليك أن تكون خبيرًا في ذلك - فهو ليس للنخبة الروحية. ويخبرنا بولس أن الله "بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ" (أفسس 1: 3). ولا يعني هذا أن الشفاء يحدث طوال الوقت. فالأمر يتضمن حربًا روحية. ومع

ذلك، حتى في الناصرة، حيث لم يُشفي إلا عدد قليل من المرضى، كان لا يزال يوجد المعنى أن هذا ليس ما أراده الله (انظر مرقس 6: 4 - 5).

كان يسوع يعلمنا أن نصلي لكي يأتي الملكوت هنا على الأرض، وهذا يعني أنه لا تزال هناك فجوة بين انتشار الملكوت وكمال الملكوت الذي سيحدث. ورغبتنا في رؤية ملء ملكوت الله ومشيئته تتحقق على الأرض تتوافق مع رغبة الله. والشفاء من أساسيات رسالة الملكوت؛ فهو مجرد جزء من أسلوب حياتنا كمؤمنين. وليس كل منا لديه موهبة الشفاء الخاصة المذكورة في 1 كورنثوس 12: 30 أو لدينا خدمة شفاء طوال الوقت. فإن كنت تريد موهبة الشفاء، أطلبها - وإنما سواء كنت تمتلكها أم لا، لا تدع ذلك يوقفك. فنحن جميعًا نحمل قوة الله وحضوره لشفاء المرضى؛ فذلك جزء من حمضنا النووي في المسيح، وهو متاح لكل منا. وأنا أشجع كل مؤمن على الخروج إلى هذا المجال. فاستمر في ذلك حتى ترى الشخص الأول يُشفى.

لا تُحبَط إن صليت من أجل شخص ولم يحدث الشفاء، أو إن كان عليك الصلاة عدة مرات. فالله لا يُحبَط منك! فقط اسأل نفسك: ***هل أريد أن أرى الله يشفي المرضى؟*** فلا أحد يربح حربًا بإطلاق رصاصة واحدة؛ فالأمر يستغرق عادة العديد من الطلقات. قم بالمثابرة على الصلاة من أجل المرضى، وأنا أضمن أنك سترى الشفاء يحدث. وإن كنت تريد أن ترى ذلك يحدث بشكل أسرع، صلي من أجل الناس خارج الكنيسة. فأعمالنا الإيمانية البسيطة بأن نصلي من أجل الشفاء في بيئة العالم تشبه أسلحة الدمار الشامل ضد مملكة الظلام. وفي بعض الأحيان، يبدو الأمر وكأننا نمارس حرب الخنادق. فمع استمرارنا في إرسال مجموعات من الأشخاص إلى مناطق معينة في مدينتنا، شهدنا زيادة عدد حالات الشفاء بشكل متضاعف. وقد توصلنا إلى رؤية مناطق معينة على أنها "مناطق نشاط" للشفاء وهي ما كانت في الأصل من أكثر الأماكن ظلمة وأكثرها ترويعًا للاقتراب منها. فبمجرد أن يعاني العدو من "إصابات" في منطقة معينة، يبدو الأمر كما لو أنه بدأ يركض وهو يصرخ لحظة رؤيته لنا قادمين.

الشفاء هو انتشار لملكوت الله، وهو لا يأتي بدون مقاومة. ويقول يعقوب 4: 7، "قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ." وفي الكثير من الأحيان، نفقد الشفاء ونلوم عدم الإيمان من جانبنا أو من جانب الشخص الذي نصلي من أجله. ومع ذلك، قد رأيت أشخاصًا يشفون بينما لم يكن لديّ أي إيمان، ورأيت أشخاصًا يشفون ممن ليس لديهم إيمان. وقد رأيت أيضًا أشخاصًا يشفون بينما لا يؤمن ***أي منا***. فمهما كان الأمر، فقط قم بذلك!

"أنا أشفي"!

"انتباه! انتباه! الواعظ قادم!" هكذا كانت تلك المرأة الأمريكية من أصل أفريقي تصيح على مجموعة صغيرة معظمهم من الرجال يتسكعون بجوار حاويات القمامة في شمس الصيف. وقد نهض الرجال، ووقف أحدهم على قدميه. وقد كنت مع مجموعة من الشباب الذين جاءوا من أتلانتا يزورون كنيستنا. وقد كانوا يؤدون خدمة المجتمع لمدة أسبوع وبعض التدريب معي حول كيفية الصلاة من أجل الناس في الشوارع. وعلى مقربة من كنيستنا، على الجانب الشرقي من أورورا، يوجد منزل ضيافة متهدم من ثلاثة طوابق يؤجر غرفًا للكثير ممن هم الأكثر فقرًا. ويمكن العثور عادة على مجموعات قليلة من الناس يتسكعون هناك خلال النهار، فهم أحيانًا يتعاطون المخدرات أو يشربون الخمور بجانب حاويات القمامة. وكانت هذه المرأة تحيا في تلك المنطقة لسنوات، وكانت تعمل غالبًا كعاهرة. وقد كانت لا تزال تتمتع بجمال مميز، رغم أنها كانت تحمل علامات العيش في حياة صعبة.

وقد ابتسمت لها بسخرية: "والآن يا فيوليت، لماذا تقولين ذلك؟ أنت تتصرفين كما لو كنتِ تحذرين الناس - كأنني شرطي."

وقد ابتسمت مرة أخرى بلطف بابتسامة تظهر أسنانها: "أردت فقط أن يعرفوا جميعًا أن الواعظ هنا. لم أكن أحذرهم."

وقد أومأت برأسي للآخرين المتسكعين: "مرحبًا، اسمي روبي، وأنا هنا مع بعض الأصدقاء الذين يبحثون عن أشخاص قد يحتاجون للصلاة من أجل أي شيء." وكنت قد اصطحبت مجموعات للصلاة في هذه المنطقة لسنوات، وقد أصبحت نوعًا من نقاط النشاط للصلاة.

باستثناء فيوليت، لم أتقابل مع أيًا من هؤلاء الرجال من قبل، إلا أن هذه المجموعة بدت وكأنها مكان جيد للبدء. وقد ظهرت فكرة إصابة شخص ما في ركبته اليسرى في رأسي، لذلك سألتهم: "من منكم يعاني من مشكلة في ركبته اليسرى؟" وقد نظرت إلى كل من الرجال الموجودين، وكان معظمهم من الأمريكيين من أصل أفريقي أو من أصل إسباني. وكان معهم شاب أبيض يبلغ من العمر حوالي تسعة عشر أو عشرين عامًا. فسألته: "هل هذا أنت؟"

فبدأ يعرج قائلًا: "لا، لا، ركبتي بخير".

فضربه الشاب الواقف بجانبه على كتفه. وقال له: "أنت كاذب!" "لا تكذب على الواعظ، فالله سيقتلك"!

فقلت: "الله لن يقتلك، بينما إن كانت ركبتك تؤلمك، دعني أصلي لك. وسوف يشفيك الله تمامًا الآن ".

"ماذا؟" نظر إليّ في حيرة من أمره، ولم يقم بالكثير من التواصل البصري.

فقلت: "نعم، سيفعل ذلك لأنه يحبك ويهتم بك ويريد أن يشفيك."

فبدأ يتكلم ببطء: "حسنًا،" "ليس لدي مال على أي حال".

فقلت له: "لست بحاجة إلى أي نقود. فأنا لا أتقاضى رسومًا مقابل هذا". ثم قلت: "اسمح لي أن أسألك، أين أنت الآن من الألم وشدته على مقياس من 1 إلى 10 ، بينما10 يمثل الأسوأ وصفر (0) لا يوجد ألم على الإطلاق".

فنظر إلى ساقه. ثم قال: "في الوقت الحالي لا يمكنني حتى ثنيها؛ إنها تؤلمني حقًا".

فقلت: "حسنًا، سندعو الحالة التي أنت فيها الآن رقم 10" ومددت يدي ولمست ركبته وقلت: "أبي، أشكرك على قوة الشفاء وعلى صديقي الجديد هنا. باسم يسوع، أيتها الركبة، أنا آمر هذه الركبة أن تُشفى الآن. وأنا آمر بأن يخرج كل الألم وأن تُشفى هذه الركبة تمامًا حتى يعرف أنك تحبه وأنك تريد إقامة علاقة شخصية معه."

ثم توقفت ونظرت إليه. وقد كانت عيون الجميع مثبتة على ركبته. فقلت: "اثنِ ركبتك وأخبرني أين هي من 1 إلى 10."

وقد ثنى ركبته ببطء. وقد استمر في ثنيها وثنيها حتى انخفضت تمامًا. فنظر إليّ أغرب نظرة، ثم مد قدمه ووضع كل وزنه على تلك الركبة فقط، ثم نزل بها. وقد نظر إليّ وضحك نوعًا ما. ثم قام بالنزول بالركبة المصابة مرة أخرى وعاد. وقد قال: "هاه"، وانطلق مسرعًا في الممر.

وقد قمت بالنداء عليه: "عد إلى هنا!" "لم ننتهي بعد." وكان الرجال الجالسون حوله ينظرون إليه، ونصفهم يضحكون على الموقف برمته.

وقد صرخ في وجهي: ***"أنت منزعج، يا صديق!"*** واستمر في الركض حتى استدار إلى زاوية مربع المباني.

أما باقي مجموعتنا، بما في ذلك الشباب الذين من أتلانتا، فقد وقفوا هناك بجوار ذلك الصف من حاويات القمامة في الجزء الخلفي من الممر. وقد كان السياج الممتد على طول ذلك العقار يفصله عن الزقاق، وفجأة سمعناه يركض في الزقاق. فقد قطع كل الطريق حول مربع المباني وكان يركض بسرعة البرق نحونا. وعندما وصل إلى السياج، قفز عليه.

فقال الشاب الأمريكي الأفريقي الأكبر سنًا الجالس بجواري: "أنا الآن أعلم أنه قد شُفي"!

فنظرت إلى الشاب وابتسمت. وقد كان يبدو على عينيه نظرات الدهشة والذهول. فسألته: "إذًا، كيف تشعر؟ أين أنت من الألم على مقياس من 1 - 10؟ ولا تكن لطيفًا؛ بل أخبرني الحقيقة".

فنظر إلي، وكان لا يزال يتنفس بصعوبة: "صفر".

"أليس لديك أي ألم على الإطلاق؟ أي شدة؟"

فقال: "لا شيء على الإطلاق".

وقد فاجأني الوضع برمته، لأنني لم أجد أي شخص يجري بهذه الطريقة. فنظرت إلى بقية الشباب وسألتهم: "من منكم لديه ساق أقصر من الأخرى؟"

كان هناك حوالي ستة أشخاص، والشاب الذي ضرب الشاب في ذراعه في وقت سابق تقدم إليّ ببهجة. وقد قال وهو يرفع ذراعيه أمامي: "انظر إلى هذا". كانت إحداهما أقصر بمقدار 12 بوصة من الأخرى. "هل سبق أن رأيت ذراعًا تنمو؟"

وقد رأيت ظهورًا تستقيم وأصابع تنمو، وإنما ليس هكذا. وأكثر ما رأيته على الإطلاق وهو يكبر ربما كان بوصة واحدة. وبدأت أصلي من أجل ذراعه، رغم ذلك. وقد صلينا حوالي أربع مرات ولم يتغير شيء.

وقد أخبرني ذلك الشاب أنه يعتقد أنها نمت بوصة واحدة، إلا أني هززت رأسي فقط وقلت: "يا صديق، لا تكذب. ليس عليك مساعدتي."

وبعد أن صلينا عدة مرات ولم نشهد أي نتائج، سألته مرة أخرى إن كانت ساقه أقصر. فقد كان هذا هو الشعور الأصلي الذي تلقيته.

فقال: نعم، إحدى ساقاي أقصر من الأخرى.

ثم نظرت إلى الشاب الذي شُفيَت ركبته للتو. وقلت له: "هل تريد أن ترى الله يستخدمك لتكبير ساق هذا الشاب؟"

وقد رفع رأسه إلى الجانب وقال: "أنا لا أعرف كيف أفعل ذلك".

فابتسمت وقلت له: "سأساعدك". وقد جعلنا الشاب يجلس مرة أخرى ويضع ساقيه إلى علامة على الأرض حتى نتمكن من رؤية الساق التي كانت أقصر بشكل واضح. وقد قمنا بمد كلا الساقين مقابل الخط المستقيم. وقد قلت: "هل ترى ذلك؟ امسك ساقيه. والآن شاهد الساق القصيرة بينما تتحرك. وكرر بعدي: "أبي، أشكرك على يسوع المسيح. وأشكرك لأنه مات من أجل خطايانا على الصليب..."

كنت نوعًا ما أقوم بدمج رسالة الإنجيل في الصلاة، وكان الشاب يرددها.

"والآن، بالسلطان الذي منحه لنا يسوع بموته على الصليب أيتها الساق، أنا آمرك أن تكبري".

فبدأت الساق تتحرك. وبينما كنا نشاهد جميعًا، انطلقت الساق حوالي ثلاثة أرباع البوصة.

أسقط الشاب ساقي الآخر وبدأ بالصراخ: "يا إلهي! أنا أشفي ولم أكن أعرف ذلك!" كان الشاب يرتجف في كل جسده.

وقد هززت رأسي: "ليس بالضبط ، وإنما دعنا ننتهي. امسك الساقين مرة أخرى". وقد واصلنا الصلاة عليهما: "أبي، أشكرك على هذه الساق التي نمت جزئيًا للتو، أيتها الساق، أنا أوصيك أن تنمي بقية الطول الآن باسم يسوع"!

فنمت الساق حتى أصبحت متساوية تمامًا مع الأخرى. وقد أخبرت ذلك الشاب: "الآن قف وتحقق من الأمر."

وقد وقف وتجول. "إنها طبيعية! ولم تكن طبيعية أبدًا"!

ثم قلت له: "ما فعله الله بساقك، يريد أن يفعله لحياتك. فهو يريد أن يجلب السلام، والشفاء، والاسترداد في كل الأجزاء المؤلمة، والمجروحة، وغير المستوية من حياتك."

وقد نظرت أيضًا إلى الشاب المجاور لي، والذي كان لا يزال متحمسًا. وقد قلت له: "أتعلم كيف استخدمك الله للشفاء؟ هو الآن يعرض عليك أن يستخدمك للمساعدة في إحداث هذا التحول للآخرين طوال حياتك."

وقد نظرت حولي إلى المجموعة بأكملها. وقد سألتهم: "هل تريدون أن تقبلوا ذلك بأنفسكم وأن تتبعوا يسوع في حياتكم؟"

وقد ردت فيوليت أنها ستفعل، وقال اثنان من الرجال وإحدى صديقاتهما نعم أيضًا. وقد سلم هؤلاء الأربعة حياتهم للمسيح في ذلك اليوم وانتهى بهم الأمر بالمجيء إلى دورة ألفا التي كنا نعقدها في كنيستنا، حيث اكتشفوا أساسيات عيش حياة الإيمان وتعلموا كيفية بناء العلاقات في المجتمع.

ماذا لو لم يحدث الشفاء؟

ذكرت أن أحد الأسباب الأكثر شيوعًا لعدم صلاة المؤمنين من أجل الشفاء هو أنهم مروا بخبرات الصلاة من أجل الناس وعدم رؤيتهم يشفون. ومع ذلك، فقد رأيت أيضًا مؤمنين جددًا يندفعون إلى الشارع ويرون الله يشفي ما لا يقل عن ستة من الناس من خلالهم في فترة ما بعد الظهيرة. ويمكن أن يكون الشفاء بهذه البساطة، والفورية، والوضوح. ونحن جميعًا نتمنى أن يحدث كل شفاء بهذه الطريقة، بينما الكثير منا يشعر بالإحباط وخيبة الأمل عندما لا يكون الأمر كذلك. وإنما بغض النظر عن المدة التي كنت تصلي فيها من أجل شفاء الناس ونوع النتائج التي رأيتها، فإن النصيحة المفيدة هي ***أن تقوم بالتركيز على ما يفعله الله، وليس على ما لا يفعله.***

وكما قلت، يتضمن الشفاء معركة روحية، فلا تستسلم. فالشكوك، والمخاوف، والريبة، والغموض هي جزء طبيعي من الحياة المسيحية. وهي جزء من ضغط الملكوت، الذي هو: "هنا، وإنما ليس بعد". فلا يمكننا السماح لأشياء لا نعرفها أو نفهمها أن تعيقنا أو تسلب منا الأشياء الرائعة التي يفعلها الله.

ونحن نتعرض للإحباط بشكل خاص عندما يمرض شخص قريب منا ويعاني. ونحن لا يمكننا أن نشرح كل الظروف، وإنما يمكننا أن نطيع في كل الظروف. فنحن نعلم أنه قد طُلب منا شفاء المرضى، رغم أننا لا نرى ذلك يحدث طوال الوقت، وفي كل وقت. فهذا جزء مما تعنيه الحياة لا بالأمور التي تُرى، بل بما نؤمن به. وكما أطلق عليها آلان هيرش بذكاء، إنها: "إيمان القفزة".[12] وستكون المعاناة دائمًا جزءًا من المعركة هنا على الأرض، بل والنصرة أيضًا جزءًا منها، لذا استمر في الصلاة من أجل الناس (انظر يوحنا 16: 33؛ رومية 8: 17؛ 2 كورنثوس 1: 5؛ 4: 8 - 10؛ فيلبي 1: 29؛ يعقوب 5: 10). فنحن لا نتوقف عن الصلاة لمن نحبهم إن لم يتم شفاؤهم على الفور. وفي لوقا 18: 1، أخبر يسوع تلاميذه أنه يجب عليهم دائمًا الصلاة وعدم الاستسلام.

إن لم يُشف شخص ما في وقت معين، فلا تشعر بالإحباط. وما عليك إلا الانتقال إلى الشخص التالي، وتذكر أنني رأيت كثيرًا أشخاصًا مرضى أو قد تم شفاؤهم جزئيًا فقط وهم يُشفون بينما يصلون من أجل الآخرين. فقد انتصر المسيح على الصليب، وبذلك أطلق لنا السلطان. نحن نطلب حضوره، وملكوته، ومجده. والشفاء ليس مقياسًا للنجاح، ولا هو غاية في حد ذاته - إنه ببساطة جزء من صلاحه وملكوته. وبينما نواصل السعي للملكوت وإعلان بشارة محبة الله ونعمته، نرى المزيد والمزيد من الاختراقات. وحتى في نفس الوقت الذي تأتي فيه بعض أعظم المقاومات الروحية ضد الكنيسة، فإن أعظم قوة سنختبرها على الإطلاق هي النهوض بملكوت الله.

لا احتياج إلى صيغة معينة

لا تتعلق كرازة القوة باتباع صيغة أو طريقة معينة، رغم كتابة مئات الكتب حول هذا الموضوع. وكتاب "***شفاء القوة***"[13] لجون ويمبر يقدم دفاعيات عظيمة تعالج العديد من الشكوك والمخاوف التي واجهت الكنيسة حول شفاء القوة. كما أنه يقدم نظرة عامة شاملة على الأساس الكتابي للشفاء، بالإضافة إلى تقديم أفكار التدريب العملي. وقد قام صديقي كريس أوفرستريت في كنيسة بيت إيل Bethel أيضًا بعمل رائع في كتابته دليل بسيط وخطوة بخطوة حول كيفية السير في الكرازة الخارقة. وهو يُطلق عليه، بشكل مناسب، ***دليل عملي للكرازة - بشكل خارق***.[14] وقد كتب راندي كلارك وبيل جونسون بقوة حول هذا الموضوع أيضًا. وكتابي المفضل عن الشفاء هو كتاب صديقي جاك مورين "***خدمة الشفاء***".[15]

ومن الخُدام المشهورين مثل سميث ويجلزورث، الذي كان موهوبًا في خدمة الشفاء بقوة بأساليب غير معتادة، إلى هايدي بيكر المعاصرة التي تشفي الصم وتقيم الموتى في موزمبيق، كان الشفاء غالبًا جزءًا من تاريخ الكنيسة. وقد امتد من المؤمنين في القرن الأول إلى ما يحدث اليوم في الكنائس غير الرسمية التي تنتشر كالنار في الهشيم في الصين، وإفريقيا، والشرق الأوسط، وهي أماكن لم يُسمع فيها بالمسيحية من قبل.[16] فأسرع حالات الشفاء وأكثرها دراماتيكية تحدث في الشوارع، وغالبًا في مناطق الظلام الروحي العظيم. وذات مرة سأل القس جاكي بولينجر، راعي كنيسة فينيارد: "هل تريد أن ترى النهضة؟ ازرع كنيستك في الحضيض."

قال المسيح أن الحقول " قَدِ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ" (يوحنا 4: 35). وقد أربك هذا التلاميذ، إلا أن يسوع كان يتحدث عن حقيقة روحية في الوقت الحاضر. فلا تكمن المشكلة في نقص إمدادات القوة في

---

[12] مايكل فروست وآلان هيرش، "***إيمان القفزة***": تبني لاهوت المخاطرة، والمغامرة، والشجاعة (جراند رابيدز: بيكر، 2011).
[13] جون ويمبر وكيفن سبرينجر، كتاب "شفاء القوة Power Healing" (سان فرانسيسكو: هاربر ورو، 1987).
[14] كريس أوفرستريت، دليل عملي للكرازة - بشكل خارق (شيبينزبرج، بينسلفانيا، ديستني إيمدج، 2011).
[15] جاك مورين، "خدمة الشفاء Healing Ministry" (تشوكتاو، أوكلاهوما: دار نشر إتش جي إم، 2010).
[16] للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، انظر إيدي إل هيات، 2000 سنة من المسيحية الكاريزمية: "نظرة القرن الحادي والعشرين على تاريخ الكنيسة من منظور الخمسينية / الكاريزمية A 21st Century Look at Church History from a Pentecostal/Charismatic Perspective" (ليك ماري، فلوريدا: كاريزما، 2002).

السماء، وإنما في إمداد الفَعَلة الأمناء المستعدين للخروج والتحدث عند المخاطرة. وليس بالضرورة أن يكون الأمر سهلًا. ويتطلب الأمر المثابرة غالبًا، إلا أن الله معنا في هذه العملية. فقد تلقينا الإرسالية العظمى، وبينما نخرج حاملين بشارة يسوع المسيح، يرافقنا الله بالشفاءات، والآيات، والعجائب.

الشيء الرئيسي الذي أقدمه في التعليم دائمًا هو أنه إن كنت تريد رؤية الناس يشفون، فعليك أن تستمر في الصلاة من أجل المرضى. وتكون المواقف التي يمكننا فيها الصلاة أو شفاء الناس غالبًا هي التي تتقدم بذاتها لنا كل يوم. ففي العمل، أو في المدرسة، أو في أي مكان تقريبًا، يشتكي الأشخاص من الأعراض أو الأمراض التي يعانون منها. فاجعلها عادة أن تقوم بالتوقف والصلاة من أجلهم. فقط قل هذه الكلمات: "هل أصلي من أجلك الآن؟" وبعد ذلك، اتبع هذه الخطوات التي أنا على وشك القيام بها - ليس كصيغة ثابتة، وإنما كمنهج يساعدك على الخروج إلى الكرازة الخارقة.

اطلب الموافقة وكن واضحًا

اشرح للناس أنك ستصلي على الفور لكي يشفيهم الله. واطلب موافقتهم لوضع يدك عليهم، إن كان ذلك مناسبًا. وإن كنت أصلي من أجل امرأة، فأنا عادة أطلب من زوجها أو أصدقائها وضع أيديهم عليها بدلًا من القيام بذلك بنفسي. وتكون هذه في بعض الأحيان فكرة جيدة مع الأطفال وأولياء أمورهم أيضًا. ولا بأس إن قال الناس: "لا" لوضع يدك عليهم، وإنما الأمر يستحق طلب الموافقة لأن القوة تنتقل غالبًا عن طريق اللمس. فساعد الناس على الشعور بالراحة من خلال توضيح ما تفعله. وهم سيكونون غالبًا أكثر انفتاحًا وامتنانًا مما كنت تتوقع.

قم بجمع المعلومات

اسأل ما إن كان الأشخاص الذين تصلي من أجلهم يعانون حاليًا من أي ألم أو أعراض. فبعد أن يصفوا لي المشكلة، أنا أطلب منهم أن يفكروا في الألم على مقياس من 1 - 10، 10 هو مستوى الألم أو الإنزعاج الذي بدأوا به قبل أن نصلي. وأحيانًا أطلب منهم أيضًا أن يذكروا شيئًا لا يمكنهم أن يفعلوه حاليًا، شيء يرون أنه علامة على الشفاء إن تمكنوا من فعل ذلك. (ربما ثني ركبة مصابة أو التحرك بطريقة معينة دون ألم.) ويكون الشفاء غالبًا عملية تدريجية، لذا فإن فهم المشكلة وكيف تؤثر على شخص ما من شأنه أن يساعدنا على معرفة كيفية الصلاة والانتباه لما يفعله الله. فاستمع إلى أي مفتاح حول ما يريد الله أن يفعله وأي معنى لكيفية الصلاة.

أخبر الجسم بما تريده أن يفعله

قد شاركت قصة في الفصل الأول عن الصلاة من أجل ساق قصيرة لأحد رجال العصابات مع صديقي تود وايت وكيف صلى تود: "أيتها الساق، اخرجي هنا! أيتها العظام، والعضلات، والجلد لتبدأي بالنمو الآن". ونظرًا لأن العديد من المؤمنين اعتادوا أن يقولوا: "لا أستطيع أن أشفي أي شخص - فقط يسوع هو من يستطيع ذلك"، قد يبدو الأمر مضحكًا للبعض أن يقولوا أننا قد مُنحنا السلطان للشفاء، إلا أن هذا صحيح. فهو فينا، وعندما نصلي من أجل الشفاء، نحن نأخذ السلطان ونأمر المرض أن يرحل من الجسد. فنحن نسترد السيادة باسم يسوع. ونحن لا نطلب من الله أو حتى نتوسل إليه. فكر في الأمر - ماذا سيحدث إن قبض ضابط شرطة على مجرم ثم استدعى مركز الشرطة ليطلب من القائد أن يأتي ويعتقل الشخص؟ من المحتمل أن يصرخ القائد على الضابط لإضاعة الوقت ويقول له: " افعل أنت ذلك! أعطيتك ***أنت*** السلطة لاعتقاله".

وبنفس الطريقة، أعطانا المسيح سلطان الشفاء (انظر متى 10: 8؛ لوقا 9: 1 - 2؛ 10: 9). فنحن لا نحارب الله من أجل الشفاء؛ بل نحن نحارب رئيس هذا العالم ومملكته المسئولة عن الإنكسار،

والمرض، والموت (انظر أفسس 6: 12). وعندما أصلي من أجل الشفاء، أنا لا أراوغ. فيمكننا أن نكون مباشرين ومهدَّفين، كما كان تود عندما صلى من أجل تلك الساق، كما يمكننا إخبار الجسد بما يجب القيام به.

اسأل ماذا يحدث / صل مرة أخرى

في مرقس 8: 22 - 26 نرى يسوع وهو يصلي مرتين من أجل رجل أعمى. فإن كان يسوع قد حصل على مرتين، أعتقد أن هذا يمنحني اثنتي عشرة مرة على الأقل، أو ربما ثلاثين فرصة! فلا داعي للاندفاع أو الشعور بالارتباك. فقط اسأل الشخص عما يحدث، وإن لزم الأمر، صلِ مرة أخرى. وأثناء الصلاة، يختبر الناس غالبًا إحساسًا جسديًا بالسلام، أو الحرارة، أو الوخز، أو الكهرباء، أو جميعهم. فيمكن أن تكون هذه كلها مظاهر مختلفة للروح القدس وهو يعمل ولله وهو يجعل نفسه حقيقيًا لهم.

وعندما يزول ألم شخص ما تمامًا، أنا أحيانًا أطلب منه أن يحاول القيام بشيء لم يكن يستطيع أن يفعله من قبل. ففي بعض الأحيان يكون هناك شفاء جزئي فقط وفي اليوم التالي يُشفى الشخص بالكامل. وفي أحيان أخرى لا يشعر الشخص بأي شيء على الإطلاق، بينما يجد في زيارة الطبيب التالية أنه قد شُفي تمامًا. وأنا أحاول ألا أقلق كثيرًا حول النتائج. فحتى مع الشفاء الجزئي، أنا أشكر الله على ما يفعله. فوظيفتي هي أخذ السلطان والصلاة من أجل الشفاء؛ أما النتائج فترجع إلى الله.

أشكر الله ووجّه الناس نحو يسوع

كل هذا عن الآب. وأنا دائمًا أسبح الله على الشفاء مقدَّمًا، وأشرح أن ما أفعله هو إظهار واقع الله، ومحبته لنا وقربه منا. وعندما يُشفى الناس، آخذهم غالبًا معي للصلاة من أجل أصدقائهم، أو جيرانهم، أو غيرهم من الناس في الشوارع حتى يتمكنوا من رؤية أنهم إذ قد نالوا، فقد أصبح لديهم الآن ما يقدمونه. فالقيام بذلك يوضح لهم كيف يتقدم الملكوت هنا على الأرض. وقد اعتاد جون ويمبر أن يقول: "قد أخذنا لكي نعطي، وأن نأخذ لكي نعطي، وأن نأخذ لكي نعطي." فقد نلنا، والآن لكي تنمو فينا تلك العطية، نحتاج إلى التخلي عنها.

الشفاء ليس من صميم عملنا – بل محبة الله هي التي من صميم عملنا. فنحن نأخذ السلطان على المرض، بينما ما نقدمه للناس هو حضور الله. وتوجد قوة في حضور الله للشفاء والتحرير، إلا أن هدفنا في كل شيء هو أن يتقابل الناس مع حقيقة حضور الله وأن يختبروا محبته لهم.

8

الحرية للأسرى

لا يمكن للظلام أن يطرد الظلام: النور وحده هو القادر على فعل ذلك. ولا يمكن للكراهية أن تطرد الكراهية: الحب وحده هو القادر على فعل ذلك.

- مارتن لوثر كينج جونيور

وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ بِأَصْبعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ — يسوع (لوقا 11: 20)

عندما انتقلت أنا وإنجي إلى أورورا لزرع كنيسة فينيارد، أصبح كل فرد في منزلنا مريضًا بشدة في الأسبوع الأول الذي وصلنا فيه إلى منزلنا. ففي غضون يوم واحد من الانتقال إلى منزلنا الجديد، شعرنا جميعًا بالغثيان والقيء. وقد كان الأمر مريعًا. فلم يكن لدينا عائلة في تلك المنطقة. ولم يكن لدينا تأمينًا. ولم يكن لدينا أي غطاء طبي. ولم نكن نعرف ماذا سنفعل. وقد كنا هناك لزرع هذه الكنيسة مع مجرد عدد قليل جدًا من الناس، ولم يكن أي منهم متاحًا لمساعدتنا. فشعرت أنا وإنجي بالفزع، وكذلك شعر أطفالنا، الذين كانوا يبلغون من العمر عامًا واحدًا وثلاثة أعوام في ذلك الوقت. وقد استغرق الأمر كل طاقتنا للوصول إلى سيارتنا، ووضع الأطفال فيها والتوجه إلى إحدى الصيدليات الكبرى على بعد أميال قليلة على الطريق، على رجاء شراء شيء ما يمكنه أن يساعدنا بطريقة ما دون أن نذهب إلى طبيب. وقد كنا في حالة سيئة حقًا.

وبينما كنا نقود السيارة إلى الصيدلية، صدمت إنجي يدها فجأة على لوحة القيادة وصرخت: "أيها الشيطان، اركب هذه السيارة الآن"!

وقد نظرت إليها، مصدومًا، أفكر: ***لماذا بحق السماء يمكن لأي شخص أن يقول شيئًا كهذا؟*** فلم أكن قد رأيت حتى أي شخص يفعل أي شيء مثل ذلك.

وقد كنت أشاهدها بنوع من الرعب ومن الرهبة بينما كانت زوجتي الجميلة ذات العيون الزرقاء تجعد جبينها وتقول: "أنت تسمعني، أيها الشيطان - سنزرع هذه الكنيسة. سنزرعها مع الفقراء في أسوأ جزء من المدينة. وسنرى الملكوت يأتي. يمكنك أن تصارع معنا كما تشاء، إلا أننا لن نستسلم! لن نركع؛ لن ننكسر. والآن، اخرج من سيارتي"!

أعلم أن هذا يبدو من الصعب تصديقه، إلا أنه على الفور، في تلك السيارة، شُفينا جميعًا. وسواء كانت قوة أم يائسة تدافع عن عائلتها أو قوة ابنة الله التي تعلن ملكوته، فقد نجح ذلك الأمر. وقد رحل المرض عن كل واحد منا. فأنا متزوج من أحد نساء الله الشرسات! وفي ذلك اليوم، علمتني إنجي شيئًا عن السلطان الذي نتمتع به في المسيح، وهو شيء لم أكن أعرف أننا نملكه. فنحن نحمل سلطانًا هائلًا، ومعظمنا لا يعرفه حتى.

مولود للحرب

سواء اعترفنا أنا وأنت أم لا، فإن حياتنا كمسيحيين تجعلنا نشترك في الحرب الروحية. وتقول 1 يوحنا 3: 8، "لأَجْلِ هذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ." فكيف ننقض أعمال إبليس؟ في كل مرة نشارك فيها بالإنجيل ونقود شخصًا ضالًا إلى المسيح، وفي كل مرة نشفي، وفي كل مرة نغفر فيها، وفي كل مرة نجلب فيها الحرية من خلال الخلاص، وفي كل مرة نشجع الناس أو نتحدث عن الحق والحرية ومحبة الله

لهم، فإننا ننقض أعمال العدو وأكاذيبه. وعندما نبدأ عمل الملكوت، فإننا نسترد ما سُلب من الجنس البشري بعد السقوط ونجعل ملكوت السماء يمتد.

نحتاج جميعًا أن ندرك أننا نواجه صراعًا روحيًا. وفي حالتي، كان عليّ أن أذهب من الهروب من الحرب الروحية إلى اختيار الصراع مع الشيطان. فقد كانت خبراتي أثناء نشأتي تجعلني مرعوبًا من العالم الروحي، وفي العشرينيات من عمري تفاقمت تلك الخبرات بسبب بعض اللقاءات السلبية التي مررت بها في عدد قليل من الدوائر الخمسينية. وقد شعرت بسعادة أنني كنت أترك كل ذلك ورائي عندما قبلت الوظيفة كقس للشباب في كنيسة مينونايت في إلينوي. وقد أحببت أن أكون راعيًا للشباب وأن أعمل مع الأطفال. وكان بإمكاني إطلاق العنان لإبداعي، وقد ازدهر شغفي الطبيعي للكرازة. فسرعان ما نمت مجموعة الشباب بسرعة، وشعرت أن الأمور تسير على ما يرام.

بعد بضعة أشهر، بدأت فتاة كانت متورطة في أشياء غريبة حقًا تأتي إلى مجموعتنا الشبابية. وقد كانت هي وأربعة من صديقاتها يتسكعون حول رجل وفتاة أخرى كانوا حقًا من مصاصي الدماء. وكان هذان الزوجان يقومان بعمل جروح صغيرة على هؤلاء الفتيات ويشربن دمائهن وقد قال الرجل للفتيات أنه سوف يلقي عليهن تعويذة. وقد قام بتنويمهن مغناطيسيًا، وعندما كن جميعًا تحت سيطرته، أخبر الفتيات أنه كان يقودهن إلى إحدى الغرف وأن عليهن الذهاب إلى الداخل. وعندما أطاعت الفتيات، أغلق الباب. والأمر الغريب أنه حتى بعد ذلك، في كل مرة كانت هذه الفتيات تغلقن فيها أعينهن، كن يشعرن وكأنهن في هذه الغرفة، وأن أرواح الظلمة ستأتي وتعذبهن. وعندما كن يذهبن للنوم في الليل، كن يشعرن وكأنهن نائمات في هذه الغرفة، وكن يستيقظن ولديهن شعور بالحصار والأرق. وبغض النظر عما كن يفعلنه، لم يتمكنَّ من الهروب من ذلك.

وكان والد إحدى الفتيات يجبرها على القدوم إلى مجموعة الشباب. ورغم أنها لم تكن ترغب في الحضور في البداية، فقد أثار اهتمامها ما شاهدته يحدث أثناء اجتماعاتنا. وقد بدأت في إخبار الفتيات الأخريات بذلك وأضافت أنها تعتقد أني قد أكون قويًا بما يكفي لمساعدتهن على التحرر مما كان يحدث لهن. وأتذكر أنني لاحظت أن هذه الفتيات تجلسن صامتات تمامًا بجانب الجدار. وبعد الاجتماع، سألن إن كان يمكنهن التحدث معي. وقد جئن إلى مكتبي وبدأن في البكاء بينما يقمن بإخباري بما يحدث لهن وكيف شعرن بأنهن عالقات بذلك الأمر. وقد قلن لي أنهن عندما كن "مغلق عليهن" في تلك الغرفة، كانت الأرواح الشريرة تأتي إليهن.

وقد كانت هذه هي المرة الأولى التي أواجه فيها شيئًا من هذا القبيل حتى أني لم أحاول الهرب منها. وشعرت كما لو أنه يجب أن أحاول مساعدة هؤلاء الفتيات بطريقة ما. فقلت لهن: "الرب يقدر أن يحررهن من هذا الأمر؛ ويمكن أن يحدث هذا الليلة. وإنما إن حدث ذلك، فستحتجن إلى قبول المسيح أو سيكون الأمر أسوأ".

وقد قلن جميعًا أنهن يريدن قبول المسيح، لذلك بدأنا في الصلاة. وقد قلن أنهن يمكنهن أن يشعرن بالثقل وهو يذهب. وقد كنت أشعر بشيء أيضًا – فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي شعرت فيها حقًا أن لدي سلطان على القوة الشيطانية. فطوال حياتي، كنت أتجنب أي نوع من المواجهة. فقد كانت ترعبتني. والآن أنا أدافع عن هذه الفتيات! وقد كنت غاضبًا مما تعرضن له، وعرفت أن الله يمكن أن يوقفه.

وبينما كنا نصلي من أجل الفتيات، بدأت إحداهن بالصراخ: "لا! لماذا فعلت ذلك؟ لماذا؟" وكانت تتفاعل بشكل كبير مع صلواتي، وكانت نظرات عينيها تعبر عن الرعب المطلق.

وقد قلت لها: "الرب يستطيع أن يحررك من هذا الآن، إن كنت تريديه أن يفعل ذلك. يمكننا كسر هذا، وسوف يذهب."

وقد صرخت وهي مازالت مذعورة: "الا تلمسني! لا تلمسني!"

وأثناء حديثنا، بدأت في التعرف على العلاقة بين الشعور الغامر الذي كانت تعانيه والقوة الشيطانية، إلا أنها لم توافق على المضي قدمًا أو أن نأمر الروح بالرحيل. وقد انتهى بي الأمر بجعل شخص آخر من الكنيسة يأخذها إلى المنزل لفصلها عن الفتيات الأخريات. وكنت سأتابعها لاحقًا، بينما كنت أشعر في تلك اللحظة أنها تحتاج إلى الانفصال.

وقد تم تحرير الفتيات الأربعة الأخريات تمامًا وطلبن من المسيح أن يملأهن بروحه. وقد اشتركن في الخدمة ونضجن روحيًا. وبعد سنوات، انتهى الأمر بالفتاة التي قامت بإحضارهن إلى القدوم معنا للمساعدة في كنيستنا في أورورا، وعملت هي وزوجها كقادة لمجموعة منزلية.

معظمنا المشتركون في خدمة الرعاية طويلة الأمد قد شاهدنا المسيحيين يصارعون الضغط الشيطاني. ويحذر بولس في أفسس 4: 26 من إعطاء الشيطان موطئ قدم. وهذا ينطبق علينا جميعًا. فقد قيل لنا أن نقاوم العدو، وسوف يهرب منا. وعندما نلتقي بالمسيحيين الذين يصارعون أحد أشكال الأرواح النجسة، فبغض النظر عن المشكلة أو الخطية، نحن لا نحكم عليهم. فنحن نخدم بدافع المحبة والرحمة، كما كان يسوع يفعل، وكما يفعل الآن من أجلنا. فالأشخاص المضطهَدون لا يعرفون كيف يصارعون بشكل فعال، لذلك نحن نصارع من أجلهم دون الاحتياج للخوف، لأن لدينا السلطان الكامل في المسيح للتعامل مع القضايا التي نواجهها.

فهم سلطاننا

عندما أرسل يسوع 72 تلميذًا، يخبرنا الكتاب المقدس أنهم صلوا من أجل المرضى وقد شُفي المرضى. بينما كان أكثر ما أدهش التلاميذ هو الطريقة التي خضعت لهم بها الشياطين باسم يسوع. وقد أخبرهم يسوع أنه أعطاهم السلطان على "كُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ" (لوقا 10: 19؛ انظر أيضًا 17 - 20).

على كل قوة العدو! على كل الأرواح الشريرة! كنت أميل إلى أن أكون أكثر شجاعة في الصلاة من أجل المرضى عن الصلاة من أجل الذين تسكنهم الأرواح الشريرة. فإن أصيب شخص ما بنزلة برد، سأصلي من أجله. أما إن كان شخص ما يصرخ ويتحدث بأصوات غريبة، فأنا أفضِّل الاتصال بشخص آخر ليهتم بالأمر. فقد كنت أشعر بالخوف بالتأكيد.

ويمكننا جميعًا أن نشعر بالخوف، إلا أن يسوع يقدم لنا الوعد بأنه قد منحنا السلطان على كُلَّ الأرواح الشريرة. ولم يكن الوعد بالسلطان على كل الأمراض، وإنما أنه لدينا السلطان على كُلَّ الأرواح الشريرة. ففي كل مرة تواجه فيها روحًا شيطانية، ادخل إلى ذلك الموقف ورأسك مرفوعًا وكتفيك منتصبتين للخلف، واعلم أن الشيطان يجب أن يخضع لاسم يسوع وسلطانه ويرحل. فلا تدخل بالخوف ولا تكن مترددًا. فالعدو يرمي سهام الخوف الملتهبة علينا لإيقاف الكنيسة، إلا أننا نرتدي سلطان المسيح وبِرَّه.

قال يسوع أن رئيس هذا العالم "لَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ" (يوحنا 14: 30). فعلينا أن ندرك أنه إن كان المسيح فينا، فليس للعدو أي شيء فينا بالتالي. ولا يمكن للأرواح الشريرة الذهاب إلا حيث نسمح لهم فقط. وحين نمنعهم من الذهاب، يجب أن يطيعوا. لهذا السبب يتضمن العنوان الفرعي لهذا الكتاب "توجيه (تحديد مسار)" الأرواح الشريرة. فقبل بضع سنوات، قمنا بتحرير كنيستنا وبمنع أي أرواح شريرة من الدخول من الباب مرة أخرى. وبعد بضعة أشهر، واجهتنا المشاكل عندما قام الناس بإبلاغنا أنهم لا يستطيعون الدخول جسديًا إلى مبنى كنيستنا. فقد شعروا حرفيًا بأنهم مُنِعوا عن المرور عبر باب الكنيسة. وقد قمنا بتغيير صلاتنا، وسمحنا للأشخاص الذين لديهم شياطين وإنما يريدون التحرر منها. فقد أدركنا أن

صلاتنا الأولى كانت عامة جدًا في منع دخول أي أرواح شريرة، مما منع الكثير من الأشخاص الذين أرادوا الحرية بصدق من دخول الكنيسة. وقد تعلمت من خلال هذا الموقف أن أكون أكثر تحديدًا عندما أصلي.

في الشوارع بالخارج، عندما تعمل مع غير مؤمنين ممن يبدأون في إظهار الأرواح الشريرة في الأماكن العامة، فإنك عادة تمارس السلطان على الروح الشرير وتقوم بتقييده وحبسه. وأنت عادةً لن تطرده إلا إن كنت في بيئة يمكنك فيها إشراك الشخص وكنت تعلم أنه يريد أن يتحرر ويأتي إلى المسيح نتيجة لذلك. فالكتاب المقدس يحذر من أنه بدون معرفة ذلك الشخص للمسيح، فإن إخراج الشيطان يمكن أن يؤدي إلى المزيد من السكنى بالأرواح الشريرة (انظر متى 12: 43 - 45).

فإن ظهر ذلك الروح الشرير بشكل صارخ وكان يبدو أن الشخص يدركه، فأنا أقوم بربطه وأمره بالذهاب وأطلق السلام لهذا الشخص. وعندما تهدأ الأمور، أسأل ذلك الشخص: "هل تريد أن تكون حرًا؟" وتختلف هذه المواجهات بشكل كبير على أساس كل حالة على حدة. وقد يبدو ذلك غريبًا، إلا أن الكثير من الناس يدركون وجود أرواح نجسة بينما يكونون غير متأكدين إن كانوا يريدون رحيلها. فبعض الناس يحبون القوة، أو الإثارة، أو الخبرة التي يمنحها لهم الروح الشرير. وقد شعر البعض بالفراغ بعد التحرر من تلك الأرواح وافتقدوا ذلك الشعور. وأنا أقول لهم عادةً شيئًا مثل: "كل هذا سيذهب الآن، ***إن*** كنت تريد قبول المسيح." فقبول المسيح سيكمل التغيير ويحميهم من أي عودة للسكنى الشيطانية.

الصراع على السلطة غير مسموح به!

لا تدخل أبدًا في صراع على السلطة مع الأرواح الشريرة – فلا يجب أن تمنحهم الفرصة لعمل ذلك! أوضحت لي القصة التالية بشكل كبير مقدار السلطان الذي نمتلكه بالفعل وكيف يصارعنا العدو باستمرار، في محاولة للسيطرة علينا وتخويفنا ومنعنا من استخدام سلطاننا. فبعد حوالي خمس سنوات من زرع كنيستنا في أورورا، اتصل بي ديف، وهو صديق لي وقس معمداني من منطقتنا وترك عدة رسائل على هاتفي. (قد غيرت اسمه لحماية خصوصيته). وكنت قد عدت لتوي من رحلة إلى ليتوانيا وكنت أتابع مكالماتي الهاتفية السابقة، وبدت رسالته الأولى قلقة إلى حد ما. فقد قال أنهم يتعاملون مع موقف صغير، ويودون أن أذهب إليهم وأصلي معهم. وقد ترك ثلاث رسائل على مدار 48 ساعة، وفي الرسالة الثالثة بدا صوته أجشًا ومرهَقًا. وقد أخبرني أنهم كانوا يتعاملون مع امرأة من كنيستهم لديها بالتأكيد روح شرير، وكان ***يرجوني*** أن أعاود الاتصال به في اللحظة التي أتلقى فيها الرسالة.

وقد فوجئت قليلًا برسائل ديف لأنه في ذلك الوقت، كنت أعرف حقيقة أنه لا يقتنع حقًا بفكرة أن العالم الروحي كان نشطًا للغاية في الوقت الحاضر. ومع ذلك، كان بإمكاني سماع صراخ تلك المرأة في الخلفية، لذلك اتصلت به ورتبت معه للانضمام إليهم. وعندما مشينا عبر الباب الأمامي للشقة حيث كانت توجد تلك المرأة، رأيت أن الأثاث متناثر في كل مكان وكان المكان محطمًا. وقد كان ثلاثة رجال وإمرأتان يمسكون بهذه السيدة البورتوريكية صغيرة الحجم. وقاموا بتثبيتها على الأرض، وكانت تصرخ وتتلوى. وقد بدوا جميعًا وكأنهم تعرضوا للضرب الشديد. وكان واحد منهم على الأقل مصابًا بدماء في الأنف. وكانت بعض ملابسهم ممزقة. وكان أحد المتشفعين جالسًا على الأريكة ينزف من فمه. وقد كانت الفوضى والركام في كل مكان.

نظر ديف إليّ وقال: "روبي! ساعدنا من فضلك. لا يهمني ما عليك القيام به، فقط ساعدنا! فنحن لا يمكننا التخلص من هذا الشيء."

لذلك طلبت منه أن يمنحني السلطة لأقوم بالتحرير. فهذا مهم جدًا. ولأنه كان قسيس تلك المرأة، فقد كانت هي في دائرة نفوذه وتحت سلطانه الروحي المباشر. والتحرير هو صراع على السلطة. وعندما نقدم خدمة التحرير، نريد تحديد خطوط السلطان بوضوح، مع وجود شخص واحد في القيادة والآخرين في الأدوار الداعمة فقط. فالسلطان يأتي من الله. وعندما نعترف بالسلطان المفوَّض من الله ونكرمه، فإننا ننسجم مع نظام ملكوته. فالعدو الذي يغذي الفوضى والإضطراب يعرف ذلك ويجب أن يخضع له. ودورنا هو إعادة النظام والسلام إلى ذلك الموقف.

عندما دخلت الغرفة، كان أناس مختلفون يصرخون في كل أنواع الأشياء في نفس الوقت، كلمات، مثل: "باسم يسوع... دم يسوع... نار، احرق هذا الروح الشرير". ولأنهم كانوا قد قضوا أيامًا، كان الجميع منهكين. وكان الروح الشرير الذي في المرأة لا يزال يصرخ ويبدو أنه يغذي الدراما والفوضى. وقد بدت المرأة نفسها نشطة للغاية.

وقد كان للقس طلب واحد فقط - ألا نتكلم بألسنة. فقلت له: "قد يستغرق الأمر وقتًا أطول قليلًا، وإنما حسنًا".

وقد قال للآخرين: "هذا روبي. إنه قس صديق لي. وسيكون هو المسؤول. فافعلوا ما يقوله."

وقد نظرت إلى الرجال الذين يمسكون بها وقلت لهم: "ليتوقف الجميع عن الصلاة والتحدث إلى الروح الشرير. دعوا هذه السيدة تذهب."

فنظروا إليّ مرعوبين وقالوا: "ماذا؟ سوف تضربنا مرة أخرى! هل ترى ما فعلته هنا؟"

فقلت: "دعوها تذهب. أعدكم أنها لن تمد يدها إليكم". وقد طمأنتهم مرة أخرى، وأخيرًا تركوها تذهب. وعندما فعلوا ذلك، نهضت المرأة التي كانت مستلقية على الأرض فجأة واقفة على قدميها دون استخدام ذراعيها أو ثني ركبتيها. وكان الأمر كما لو أن شخصًا ما قد خطا على نهاية مجرفة الحدائق. وقد فعلت ذلك بينما عينيها مغلقتين.

وهذا النوع من الحركات يسبب لي الرعب. فقلت: "حسنًا، لا يُسمح لكِ بفعل ذلك مرة أخرى. أنا أمنعك من فعل ذلك. والآن بسلطان يسوع المسيح، ستفعلين ما أقوله بالضبط. وهذا ليس اختياريًا. فستطيعيني لأن هذا هو سلطان المسيح الذي أعطاني إياها على صليب المسيح. باسم يسوع، أوصيكِ بالجلوس على تلك الأريكة الآن".

تقدمت المرأة وجلست منتصبة على الأريكة. فانفتحت أفواه الرجال من الدهشة.

وعند جلوسها على الأريكة، صرخت المرأة وهي ترتعش وتنفخ غاضبة: "لدي قوة أكبر من ذلك القس؛ لدي قوة أكثر من ذلك الرجل..." واستمرت في تسمية أشخاص مختلفين في الغرفة.

فقلت لها: "ليس لديك قوة أكثر مما أعطيت لي على صليب المسيح. والآن، توقفي عن الكلام."

فأغلقت فمها، إلا أن خديها استمرتا في الانتفاخ كما لو أن شيئًا ما كان يحاول الخروج وإنما لم يكن قادرًا على ذلك. وقد كانت الغرفة من حولنا في حالة فوضى تامة، ولا أعرف لماذا خطر ذلك في ذهني في ذلك الوقت، إلا أني قد قلت لها: "قد مزقتِ منزل هذه المرأة؛ فقمي بتنظيف منزلها لها الآن."

وأسرع من أي وقت مضى رأيت أي شخص يتحرك في حياتي كلها، قامت بتنظيف الشقة بأكملها وعيناها ما زالتا مغلقتين.

فقلت: "الآن، اجلسي." وقد فعلت ذلك، ومرة أخرى اندهش الرجال في الغرفة. وقد اندهشت أنا أيضًا. وسألني القس: "كيف عرفت أنه يمكنك أن تفعل ذلك؟" فقلت: "لم أكن أعرف وإنما فقط فكرت في تجربتها." وبينما كنا نجلس هناك، سعلت المرأة ثلاث مرات، ولاحظت أن جميع من في الغرفة يسعلون فجأة بنفس الطريقة. وبعد بضع دقائق سعلت مرة أخرى، وسعل كل من في الغرفة على الفور بنفس الطريقة مرة أخرى.

فسألت القس: "هل لاحظت ذلك؟"

وقد قال: "أوه نعم، قد أُصِبنا جميعًا بهذا السعال الغريب في الأيام القليلة الماضية".

فقلت: "لا، انظر." والتفتُّ إلى المرأة وقلت: "افعليها مرة أخرى." ثم بدأت تسعل بشكل متكرر - سعال، سعال، سعال. وباستثناء ديف وأنا، قام الجميع بتقليدها في انسجام تام – السعال، والسعال، والسعال. فنظرنا أنا والقس إلى بعضنا البعض بعيون مفتوحة.

فتساءلت بصوت عالٍ: "ما هذا؟"

ومن داخل المرأة، صرخ الروح الشرير: "لدي قوة أكبر من فريد! ولدي قوة أكثر من مات!" وقد قامت المرأة بتسمية كل شخص في الغرفة.

فنظرت إلى الأشخاص المحيطين بالغرفة وسألتهم: "هل ترون ما تفعله بكم من خلال هذا السعال؟ إنه الروح الشرير هو الذي يتحكم بكم."

وعندما انتقلنا إلى الصلاة وبدأنا في ممارسة السلطان على الموقف، سألت الرب: "ما الذي يحدث هنا؟" (لم أحصل أبدًا على معلوماتي من الروح الشرير، بل فقط من الروح القدس). وقد شعرت بروحي أن المرأة جاءت من عائلة متورطة في السحر. وعندما شاركت هذا مع راعيها، أكد: "أوه نعم، هي قد تعمدت في كنيسة الشيطان. وعندما كانت طفلة، تم تكريسها للشيطان."

وقد قبلت المرأة المسيح، بينما كان الأمر كما لو أن جزءًا منها لا يزال مقيدًا في جزء من الألم وإساءة الطقوس التي يجب معالجتها حتى يمكن تحريرها. وقد بدأت بأن أكسر اللعنات، وقد قمت بتقييد الروح الشرير ثم أمرته بالرحيل. وقد كان صدرها يندفع إلى الأمام وتنال لحظة من الوضوح لبضع ثوانٍ فقط، ثم فجأة يظهر الروح الشرير مرة أخرى ويزمجر علينا، ويظهر أسنانه ويصدر صوت صفير. وأخيرًا رحل، وطلبنا من الروح القدس أن يملأها ويملأ ذلك الفراغ.

وقد استغرق ذلك الأمر حوالي 45 دقيقة قبل أن تجلس المرأة أخيرًا على الأريكة وتتحدث إلينا بشكل طبيعي. وقد سألناها إن كانت تتذكر أي شيء عما كان يحدث، فقالت أنها لا تستطيع إلا أن تتذكر أجزاء قليلة. وأنها أحيانًا كانت تخرج من جسدها وتراقبه؛ وفي بعض الأحيان كانت في مكان آخر مظلم حقًا. وقد تمكننا من تقديم النصيحة لها بالرجوع إلى بعض أصدقائنا الذين هم مشيرون ماهرون في الشفاء الداخلي. وقد تابعوا معها، وما زلت أراها في جميع أنحاء المدينة حتى يومنا هذا. فهي تنمو وتتقدم، وهي واحدة من ألطف السيدات اللواتي أعرفهن.

وأنا أشارك قصتها ليس لإخافة الناس، وإنما لإظهار مقدار السلطان الذي نتمتع به في الواقع وحتى عندما نواجه بعض المواقف الأكثر مبالغة. فقد كانت جلسة التحرير تلك هي واحدة من أوضح الأمثلة التي رأيتها على الإطلاق على خروج القَمع، والسيطرة، والتخويف عن السيطرة. والقس ديف الآن هو في كنيستنا ويقوم بخدمة تحرير قوية في أورورا. وقد كان العدو يسخر منهم، إلا أن الرب قد استخدم هذه الخبرة لكي ينهضهم بقوة كقادة وخدام صلاة مهرة للملكوت.

التحرير متكامل

التحرير هو خدمة ولدَت في قلب الله. فالتحرير هو مثل الشفاء، أي جزء من سيادة ملكوته. وهو جزء لا يتجزأ من رسالة ملكوت الله. وعندما نحب الآخرين باسم يسوع ونثق في سلطانه لإحضارهم إلى الحرية، فهذا يمنحه الفرح ويمجده.

يخبرنا الله من خلال النبي إشعياء: "أَلَيْسَ هذَا صَوْمًا أَخْتَارُهُ: حَلَّ قُيُودِ الشَّرِّ. فَكَّ عُقَدِ النِّيرِ، وَإِطْلاَقَ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَارًا، وَقَطْعَ كُلِّ نِيرٍ" (إشعياء 58: 6). وهذا له تطبيقات اجتماعية وروحية على حد سواء مما كان يسوع نفسه قد قدم النموذج لها. فاجتماعيًا، مد يسوع يده إلى الفقراء: "حَلَّ قُيُودِ الشَّرِّ". ومن الناحية الروحية، أزال كل ما يشتتنا به العدو وأحضر لنا شركة أعظم مع الآب. "يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ، الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ" (أعمال 10: 38). وكما قال الفيلسوف والعالم اللاهوتي جاك إلول: "قد انتصر يسوع المسيح على العالم. وقد جرد العروش، والسلطات، والرياسات من ادعاءاتهم واستقلاليتهم. وهو الآن وفي الواقع رب العالم والتاريخ".[17]

وقد يحتاج التدريب الكامل على خدمة التحرير أن يكون هو نطاق كتاب آخر، إلا أن وجهة نظري هنا هي أن تحرير الناس من الإضطهاد الشيطاني هو سكيبب طبيعي للإرسالية العظمى. وعندما نكرز بالبشارة وندعو الناس إلى المسيح، فسيمكنهم لا أن ينالوا الحياة الجديدة في المسيح فقط، بل وسيمكنهم أيضًا الحصول على الخلاص الكامل – أي سيمكنهم أن يتحرروا من إضطهاد الخوف، والمرض، والأرواح الشريرة.

[17] جاك إلول، "الوجود الكاذب للمملكة False Presence of the Kingdom" (نيويورك: مطبعة سيبري، 1972)، 13.

9

السلوك بالسلطان

(لديك أكثر مما تدرك)

إن كنا نؤمن باللاهوت الذي لا يتضمن القيام بأعمال يسوع، فلن يكون لدينا ممارسة للآيات والعجائب...

- جون ويمبر

ما يكمن في قدرتنا على القيام به، يكمن في قدرتنا على عدم القيام به.

- أرسطو

حاولت أن أؤكد في هذه الصفحات على أهمية فهم القوة المتأصلة في محبة الله لنا. ونحن نحتاج أن ندرك الأهمية الضخمة التي لمقاومة روح الخوف في حياتنا، التي تجعلنا نصارع الشكايات، والقلق، والشعور بعدم الأهلية. فهذه القوة التي في محبته موجودة لمساعدتنا على مقاومة الخوف ومنحنا الثقة لفعل الأشياء التي كان يسوع يفعلها. وآمل أن تكون قد وصلت إلى هذه المرحلة وأن تشعر بالتشجيع، وليس الإرهاق أو الذنب. فهدفي هو أن كل مجال من مجالات تعليمي لا يجلب إحساسًا بالضغط أو المقارنة، بل يجلب إحساسًا بالحرية المذهلة التي لنا لكي نسلك فيها، والتي يصفها بولس بهذه الطريقة:

لاَ أَزَالُ... ذَاكِرًا إِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِي،... مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا... مَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا، وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ. (أفسس 1: 19 – 23)

مرارًا وتكرارًا في جميع الأنبياء، والأمثال، وكرازة الرسل، نرى أن قلب الله لنا هو أن نعرف أننا أبناء وبنات حصلنا على الوصول المجاني إلى الميراث الغني الكامل للمسيح. وإيماني هو أن إحدى المعارك الأساسية التي يشنها الشيطان هي محاولته أن يمنعنا من إدراك الإعلان الكامل عن ذلك. ولأنه يُدعى ***المُشتكي***، فهو يعمل على إبقائنا فقراء عندما يتعلق الأمر بمعرفة محبة الله والسلوك في السلطان الذي منحنا إياه الله. ويريد الشيطان منا الحفاظ على صلواتنا في وضع البقاء على قيد الحياة، مع التركيز على استجداء الله لعمليات سحب مبالغ قليلة لمجرد تغطية معيشتنا الأساسية. فهو لا يريدنا أن ندرك أننا مؤتمنون على الملكوت نفسه.

فعندما نتبنى عقلية الفقر التي كانت لدى الأخ الأكبر في مثل الابن الضال يجعلنا في الواقع منفصلين عن كل ما يملكه الآب من أجلنا (انظر لوقا 15: 11 - 32). وفي حين أن الأخ الضال كان مستعبدًا للخطية والعار، فقد كان الأخ الأكبر مستعبدًا لعقلية العبد. ولم يدرك أي من الابنين مدى حب والدهما – كما لا ندرك نحن كذلك. والحقيقة هي أن كل ما لدى الآب هو ملكنا. فنحن أبناء قد دخلنا في الميراث بالمسيح. ومثل أي أب ملياردير، يفرح الآب برؤيتنا نتعامل مع الحساب المصرفي للعائلة – أي نستثمر، ونطور، وننمي ملكوت العائلة. وفي السنوات القليلة الماضية، نما فهمي لما هو ممكن بسبب هذا الأمر بشكل كبير. فبالفعل نحن نملك سلطانًا أكثر مما ندرك؛ وسلطان أكثر مما نستخدمه حاليًا.

التكلم علنًا في تايمز سكوير

كانت ساعة الذروة في تايمز سكوير في أحد أيام الصيف الدافئة ومساء السبت. وكانت الشوارع عبارة عن شبكة عنكبوتية بشرية من الأجساد اللزجة المزدحمة كتفًا لكتف من كل قارات العالم. وقد كنت هناك في إجازة مع عائلتي. وكان كلينت مورجان، وهو صديق قسيس في كنيسة فينيارد يعيش في نيويورك، قد قضى ذلك اليوم في إطلاعنا على المنطقة المحيطة. وكانت الساعة حوالي الخامسة بعد الظهيرة. فكانت الشوارع والأرصفة مكتظة، وكنا نقف أمام متجر إم آند إمز للحلويات والشيكولاتة.

وداخل المتجر، كنت أحدق في الفول السوداني الأزرق العملاق إلفيس إم آند إمز في المدخل، مندهشًا تمامًا من حجم هذا الشيء. وقد أمسكت زوجتي، إنجي، فجأة بذراعي وقالت لي: "بسرعة، أخبرني برقم الهاتف الذي يظهر على هاتفك".

فأخبرتها بالرقم، ثم رأيت تلك المرأة المسنة التي تقف هناك مع اثنين من حراس الأمن مع أجهزة اتصال لاسلكي. وكانت إنجي مشغولة حقًا وهي تكرر الرقم للحراس.

فسألتها: "ماذا يحدث هنا؟"

وقد أخبرتني إنجي: "هذه المرأة فقدت للتو حفيدتها البالغة من العمر عشر سنوات". "وليس لديها أي فكرة عن مكان الفتاة، ولا تتذكر رقم هاتفها لتقدمه لحراس الأمن"!

وقد نظرت حولي إلى آلاف الأشخاص الذين يتدفقون في الخارج؛ ولم يكن هذا جيدًا.

وقد قالت المرأة: "أعتقد أنني فقدتها في أحد المتاجر الأربعة السابقة، إلا أني ذهبت إلى كل متجر ولا يمكنني العثور عليها في أي مكان. وقد مر وقت طويل منذ أن رأيتها آخر مرة"!

يبلغ حجم المتاجر في تايمز سكوير مثل حجم مجموعات المباني العادية في المدن وفي هذه الساعة كان كل متجر يحتوى على ما يعادل مدينة صغيرة في إقليم الغرب المتوسط في الولايات المتحدة. وقد أصابت حقيقة ذلك الوضع المرأة، فانفجرت بالبكاء. ثم جاءت النقطة الفاصلة: "حافلتنا السياحية على وشك المغادرة إلى المطار في غضون خمس دقائق للحاق برحلتنا إلى الوطن. وأنا لا أعرف ما يجب عليّ القيام به"!

من المؤكد أن الحافلات كانت تقف للتحميل في الخارج في الشارع. وكان الوضع يائسًا.

فأمسكت بيد المرأة وسألتها: "سيدتي، هل تؤمنين بقوة الصلاة؟"

وقد نظرَت إليّ، مثل: ***ماذا*** ؟ بينما أومأت: "نعم أظن ذلك. فقد صليت من قبل."

فسألتها: "هل تؤمنين أن الله يسمعنا عندما نصلي؟"

أجابت: "أعتقد أنه يفعل."

فأخبرتها: "سأصلي حتى تسمع حفيدتك اسمها ينادى وأن يُطلب منها الحضور إلى متجر إم آند إمز - حيث تنتظر جدتها أمام إلفن الأزرق في متجر إم آند إمز - وفي خمسة دقائق حتى تعرفين أن يسوع المسيح يحبك، وأنه يسعى نحوك ويريد إقامة علاقة شخصية معك."

ثم صليت: "أبي، باسم يسوع، أشكرك لأنك تسمعني دائمًا. وأطلب منك إرسال شخص أو ملاك لهذه الحفيدة، أينما كانت الآن، وأن تناديها بالاسم. وأخبرها أن تغادر المكان الذي هي فيه، وتأتي على الفور وتقف أمام جدتها أمام إلفن الأزرق العملاق في متجر إم آند إمز في غضون ثلاث دقائق، حتى

تعرف هذه المرأة أنك تسعى نحوها بشغف من أجل إقامة علاقة شخصية معها وأنك تريد أن تشترك في كل جزء من حياتها. باسم يسوع، آمين.

وقد وقفت للخلف وبدأت في العد: "ألف، ألفان، ثلاثة آلاف..."

فنظر إلي صديقي القس وسألني: "هل تصلي بألسنة؟" لأنه كان يرى شفتي تتحركان فقط.

فقلت: "لا، أنا أقوم بالعد".

وبحلول الوقت الذي قمت بالعد فيه إلى ثلاثة وثمانين ألفًا (حوالي دقيقة ونصف)، جاءت الفتاة الصغيرة تركض من الباب وتنادي: "جدتي"!

ورغم أن المرأة ما زالت تبكي، فقد إلتفتت وأمسكت حفيدتها وعانقتها. ثم دفعتها إلى الخلف ونظرت في وجهها.

وقد سألتها: "أين كنتِ؟" "كيف عرفتِ أين تجديني؟"

فقالت الفتاة الصغيرة: "كنت بعيدة أربعة متاجر، وسمعت أحدهم يناديني بالاسم ويقول: "اركضي إلى متجر إم آند إمز للحلوى. فجدتك تنتظرك هناك، أمام إلفن الأزرق في متجر إم آند إمز. لا تتوقفي! اركضي الآن!" لذا ركضت بأسرع ما يمكن."

فدارت الجدة وأمسكت بيدي: "أقسم أني سأصلي كل يوم!" وقالت: "كل يوم، سأصلي!"

وعندما أسرعوا للحاق بالحافلة، قمت بالنداء لها: "لا تنسي أبدًا ما فعله يسوع من أجلك وأنه يسعى نحوك ويريد إقامة علاقة معك"!

فعادت إليّ وقالت: "كيف لي أن أنسى ذلك بعد ما حدث للتو؟"

فالتفتّ إليّ صديقي القس في تعجب وسألني: "هل قال لك الله أن تصلي بهذه الطريقة؟"

قلت: "لا".

فاندهش: "إذًا لماذا فعلت ذلك؟"

قلت: "لأنني إن لم أفعل ذلك، فلن يتغير شيء."

ومن الناحية اللاهوتية، أعتقد أن لدينا هذا النوع من السلطان من خلال المسيح، رغم أن الكثير منه لا يزال غامضًا بالنسبة لي. إلا أني خرجت للمخاطرة بناءً على ما أؤمن به أكثر من ما رأيته في الماضي. وكلما تقدمت في الإيمان وخضعت للمخاطر من هذا القبيل، إزداد إدراكي لإتساع السلطان الذي نملكه.

الملكوت في داخلك

قال جون ويمبر هذا عن السلطان الذي نسلك فيه:

> رغم أن الاثني عشر قد مُنِحوا سلطان الملكوت وقوته، إلا أنه كان لا يزال يجب عليهم ممارستهما. وإلى أن أصبحوا يقومون بالفعل بشفاء المرضى وطرد الأرواح الشريرة، فإن قوتهم وسلطانهم كانا لا يعنيان لهم الكثير. فلكي تفهم ما لديك بالفعل، عليك استخدامه. وإن كنت تريد المزيد، فعليك أن تقدم ما قد مُنِحَ لك بالفعل.[18]

ما حدث بعد ظهيرة ذلك اليوم في نيويورك هو دليل على السلطان الحقيقي الذي نحمله في أقوالنا وأفعالنا لإطلاق الأمور التي تحدث في الطبيعة. وأنا أدعو هذا النوع من الخدمة النبوية "التكلم علنًا"، وقد رأيت أنها تعمل من أجل الاختراقات، وتسديد الاحتياجات، والشفاء، وحتى للعثور على الأشياء المفقودة أو الأشخاص الضالين. فالتكلم علنًا هو التكلم لإطلاق الأمور لكي تحدث لمنفعة الآخرين حتى يتقابلون مع الله ويرون أنه حقيقي.

وأنا أؤمن أن التكلم علنًا هو القوة والسلطان لإطلاق الأمور فعليًا لكي تحدث من خلال كلماتنا. ولا يتعلق الأمر بتوقع ما هي الأمور التي الله على وشك أن يفعلها، بقدر ما هو أن يكون الله فينا، تمامًا كما نحن فيه. ونحن نتصرف مباشرة بالسلطان الذي وضعه الله فينا عندما قال: "فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا. وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ" (كولوسي 2: 9 - 10).

أنا أدرك أن بعض معلمي الرخاء قد أساءوا وأخطأوا في استخدام هذا السلطان. ولهذا السبب يبتعد الكثير من الناس عن مثل هذا التعليم وهذه الممارسات. والفرق هو أن الذين يسيؤن استخدامه قد حاولوا استخدام هذا السلطان لمصلحتهم ومكاسبهم الشخصية. ولا يعمل هذا السلطان بشكل صحيح إلا عندما نستخدمه لإفادة الآخرين ولتحقيق إرادة الآب في جذب الناس إلى إقامة علاقة معه. فقد قال يسوع أنه "لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ" (مرقس 10: 45). ويجب أن يظل ذلك دائمًا في صميم ما نفعله باسمه إن أردنا أن نرى السلطان والقوة التي أعطاها لنا وهما يعملان.

وبحسب عهدنا الجديد من خلال المسيح، فهو قد أعطانا سلطانًا كورثة معه للتصرف والتحدث بأشياء ما كانت لتحدث لولا ذلك (انظر متى 18: 18). فيمكننا أن نأخذ السلطان على الظروف، والإختراقات، والشفاء، وحتى الطقس. ويقف هذا في تناقض صادم مع أكاذيب الشيطان، المشتكي الذي يسعى إلى التقليل من شأننا وإستبعادنا بكل الطرق. فخدمة يسوع قابلة للتحويل بالكامل إلينا، وهو مبدأ يتم دعمه بثبات واستمرار في جميع تعاليم المسيح ورسائل تلاميذه إلى الكنيسة (انظر لوقا 6: 40؛ رومية 8: 29؛ 2 كورنثوس 3: 18؛ غلاطية 2: 20؛ كولوسي 3: 9 - 10). وعندما نسير على خطاه، يتم تكليفنا بامتداد ملكوت الله. ونحن نرى حقيقة الملكوت التي يمكن إثباتها وهي تنطلق بينما نسلك في السلطان الذي وهبنا إياه الله.

إنه ليس سحر. فهو جزء من ميراثنا، رغم أن قدرتنا على السلوك فيه لا تزال غير كاملة. وكما يقول بولس في 1 كورنثوس 13: 12، نحن نرى الآن فقط جزئيًا، ونتنبأ فقط جزئيًا. ولا يحدث كل شيء بالطريقة التي نريدها، لأن ملكوت الله موجود هنا، إلا أنه لا يزال قادمًا. وقد وضع يسوع نفسه للمعاناة في هذا العالم. وواجه اضطهادًا رهيبًا، وحوكم ظلمًا على جرائم لم يرتكبها، بل إنه مات على الصليب.

---

[18] مأخوذة من صفحة جون ويمبر على الفيسبوك (التي يديرها ابنه شون ويمبر) ، 8 نوفمبر 2012، المدخل http://www.facebook.com/permalink.php?id=209839175122&story_fbid=10152219707180123.

ومع ذلك، فأينما ذهب، كان يُحضِر معه ملكوت الله. وفي التوتر والمعاناة والحياة اليومية لدفع الضرائب، والجوع والسير في مسافات الصحراء الطويلة والحارة، كان يعلن الملكوت بأمانة.

وكوننا شعب الملكوت يعني أننا مثله نعيش حياتنا في اتفاق مع السماء، نتحدث ونعمل لنحقق ما يريد الله أن يفعله هنا على الأرض (انظر كولوسي 3: 1 - 2). وحياة الخدمة هذه تؤكد بقوة على هويتنا الحقيقية في المسيح، وهي مسيئة جدًا لمن هم "المتدينين" ولمملكة الظلام.

مسألة وجود

عندما نتقدم للخدمة بالسلطان الذي لدينا في المسيح، من المهم أن نفهم أنه مثلما هو واحد مع الآب، نحن واحد معه. فهذا ما قاله يسوع:

قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ. (يوحنا 14: 9 – 10)

بسبب الخوف، نحن لا نفهم السلطان الذي لدينا. فالسلطان في العالم أساسه الخوف. أما السلطان في الله فأساسه المحبة. وتقول 1 يوحنا 4: 18 "وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَكَمَّلْ فِي الْمَحَبَّةِ." فلم يكن المسيح نفسه يعمل على الأرض كالله كلي القدرة، بل كان يعمل على السلطان الآتي من الله. فالسلوك في السلطان الإلهي يعني السلوك تحت السلطان الإلهي. والاثنان لا ينفصلان. والسلطان ليس مسألة ***فعل***، بل هي مسألة ***وجود***. ويتعلق الأمر بالهوية. فيسوع يطلب "لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي." (يوحنا 17: 21)

أحد تعريفات السلطان، هي أنه: "الامتياز والسلطان المفوض". ويقول الكتاب المقدس أن كل سلطان في السماء وعلى الأرض قد أُعطي ليسوع، وأن لدينا إمكانية الوصول إلى هذه القوة لأنه نقل خدمته إلينا (انظر يوحنا 20: 21 - 23). وهناك طريقة أخرى لقول هذا وهي أنه يمكننا الوصول إلى ***الله*** لأن يسوع قد نقل ***علاقته*** إلينا. فعلاقة الآب والابن تأتي ضمن كينونة الله. وهي العلاقة التي من خلالها "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يوحنا 1: 3). ففي محبة الآب والابن، نرى أن وحدانية الله هي ***علاقة*** الله، وكل الحياة تنبع منها. وفي يسوع، اقترب الله كثيرًا من الإنسان وجذب الإنسان إليه كثيرًا لدرجة أنهما أصبحا واحدًا تمامًا. وهذا ما يعنيه التجسد.

يمكن لأي طفل في مدارس الأحد في السنة الأولى أن يقول لك: "يسوع حي داخلي." وإنما هل فكرنا حقًا في معنى ذلك؟ ولا يقتصر الأمر على أن الله سوف يستخدمنا، وإنما أنه سيعيش بالفعل فينا ومن خلالنا. فبشكل لا يصدَّق، يسوع هو الله الكامل والإنسان الكامل. ويسوع له كينونته من خلال كونه واحدًا مع الآب ومع الروح القدس. ووحدانيته مع الله هي نفس الوحدانية التي يقدمها ***لنا*** بالإيمان به بقوة الروح القدس. فأن نولَد من جديد يعني أن نولَد ***إلى*** الله. وقد قال يسوع:

وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي. (يوحنا ١٧: ٢٢ – ٢٣)

يقول توماس تورانس، الأستاذ الفخري السابق للعقائد المسيحية بجامعة إدنبرة:

إن كونك "في المسيح" ليست استعارة مسيحية معسولة - بل هي حقيقة روحية ملفتة يجب أن تسبب لك الذهول، تمامًا كما أنها ترسل الشياطين صارخين. ويعني هذا أننا نشارك في

العلاقات الداخلية التي في حياة الله ومحبته. ويعني هذا أن شركة المحبة الأبدية في الله تفيض من خلال يسوع المسيح إلى اتحادنا بالمسيح وتجمعنا لكي نحيا مع الله وفي الله.[19]

وهذا أمر جوهري لنفهم من نحن في المسيح. ويمتلئ كل من العهدين القديم والجديد بتصوير شعب الله وهم يسيرون في سلطان هائل. والمسيح يطلق ويفوض كل من يؤمن به أن يذهب ليفعل ما هو فينا. وكلما كنت أتقدم بجرأة نيابة عن الآخرين باسم يسوع، زادت قدرتي على السلوك في سلطانه. فكمسيحيين، نحن نؤمن بمعجزات يسوع، وأنما هل نؤمن حقًا أن الله سيكون فينا بنفس الطريقة؟ قال يسوع: "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي" (يوحنا 14: 12)

أحيانًا نتصرف كما لو أن المسيح قد وضع عائقًا بعيد المنال يجب أن نتفوق عليه باتضاع من على بعد مليون ميل. فنحن نقدمها بضعف شديد: ***"إلا أنه يسوع"***

ويقدم الكتاب المقدس رده: ***"إلا أن يسوع فيك."***

ومقارنة خدمة المسيح بخدمتنا تخلق انفصالًا زائفًا. فكل هذا هو خدمته فينا. ولا يوجد سقف زجاجي لما يمكن أن يبدو عليه. وإن كنا لطفاء، فهذا هو يسوع فينا. وإن كان هو لطيفًا - فذلك هو نحن. وتلك هي الطبيعة التي وضعها فينا، وهي فقط تنتظر الخروج!

وقد جاء يسوع ليضع معيارًا لما هو ممكن لإنسان كامل الجسد يعيش في علاقة تبعية مع الله. ثم أعطانا الروح القدس للوصول إلى هذا المعيار به. ولم يكتف بإعطائنا مثالًا أو الإصدار الأول أيضًا. فقد أعطانا ***نفسه***. فهل تؤمن حقًا أن روح المسيح المُقام يعيش في داخلك أم لا؟ إنه حقًا أفضل من الخيال العلمي! وحتى المؤمن المتوسط يتمتع بالسلطان الكامل للخروج والقيام بما كان يسوع يفعله. (أنا شخصيًا أنتظر اليوم الذي نبدأ فيه بتجنب المشاكل بأسلوب متابعة الأحدث). فلماذا نتوقع أي شيء أقل مما لا يصدَّق؟

يسوع الميكانيكي وواجد المحفظة؟

في أحد أيام الشتاء الموحلة في شيكاغو، توقفت لمساعدة زوجين كانا قد توقفا على جانب الطريق. وقد كنت في عجلة من أمري وسألتهما: "إن صلّيت وبدأت سيارتكما في العمل الآن، هل تصدقان أن يسوع يخبركما أنه يعرفكما ويحبكما؟"

نظر الزوجان إلى بعضهما البعض كما لو كانا يفكران: ***هذا غريب بعض الشيء***. وكان كلاهما يرتجفين، ومن الواضح أن الرجل كان يحاول تشغيل المحرك لفترة من الوقت. فنظر إليّ وقال: "إن بدأت هذه السيارة بالعمل الآن، فمن المؤكد أنه الله"!

فوضعت يدي على المحرك وقلت: "باسم يسوع، ابدأي." ثم قلت له: "أدر المفتاح". وقد بدأ المحرك بالعمل مباشرة.

مرات عديدة عندما يفقد الناس محافظهم أو مفاتيحهم، كنت أسألهم شيئًا مشابهًا وأصلي. وفي غضون بضع دقائق أو بضع ساعات، كانت تلك العناصر تظهر في مكان لم تكن موجودة فيه من قبل. وقد أخبرت هذه القصص في جميع أنحاء البلاد، وقد جرب الناس نفس الشيء وأرسلوا لي عبر البريد الإلكتروني العديد من القصص الرائعة الخاصة بهم حول كيفية تصرف الله عندما خرجوا وتحدثوا بإيمان.

---

[19] توماس إف تورانس، "***وساطة المسيح The Mediation of Christ***" (كولورادو سبرينجز: هيلمرز وهوارد، 1992)، 70.

صديقي العزيز مايك سميث، أحد مديري المدارس في منطقتنا، اتصل بي مؤخرًا وأخبرني قصة حدثت في مدرسته. فقد كانت أحد المعلمات تفتش مكتبها وفصلها الدراسي بحثًا عن بعض الأوراق المفقودة. وقد قال لها أنه سيصلي وأن الله سيضع أوراقها أمامها. فنظرت إليه بتعجب، إلا أنها أومأت برأسها. وقد صلى من أجل أن تظهر الأوراق على السطح خلال الدقائق العشرة القادمة. وعندما استدار للمغادرة، فتحت درج مكتبها العلوي - الذي شاهده للتو وهي تبحث من خلاله بدون نتيجة - وكانت الأوراق موضوعة هناك على القمة.

ليس للأطفال نفس الحواجز التي نواجهها عند ممارسة سلطاننا في المسيح. ففي أحد الأيام أحضر لي ابني إيليجاه لعبته وقال: "أبي، اللعبة لا تعمل. قل لها أن تبدأ العمل باسم يسوع."

وقد ترددت إلا أنني قلت: "حسنًا، دعنا نرى ما أن كان هذا يعمل." وقد كانت لعبة إلكترونية لا تأخذ بطاقة اللعبة فيما بعد. وكانت البطاقة لا تبقى بالداخل. فأمسكت بها وقلت: "باسم يسوع، خذي البطاقة ودعي اللعبة تكون ثابتة".

وقد اندفع إيليجاه في اللعبة، ولم تخرج البطاقة. وفي ذهنه، كان هذا ما يجب أن يحدث بالطبع. فهذه اللعبة هي جزء من الخلق تمامًا مثل أي شيء آخر. وقد نظر إليّ لثانية، وقال: "شكرًا لك يا يسوع!" ثم أخذ اللعبة وبدأ اللعب بها. وبصراحة، لم أكن أتوقع حقًا حدوث أي شيء، وإنما حين قدم طفلي طلبه إليّ، كنت مثل من يقول: "حسنًا، لنفعل هذا." وأعتقد أن هذه هي الطريقة التي يرى بها الله الأشياء أيضًا عندما يطلب منه أبناؤه ذلك.

خدمة قابلة للتحويل بالكامل

يكتب بولس في أفسس 4: "قد أُعطي بعضكم – الرسل، والأنبياء، والرعاة من بينكم – قد منحكم الله مواهب خاصة لتكونوا مثل يسوع وتواصلوا خدمته على الأرض. والآخرون منكم، وظيفتكم هي فقط التركيز على أن تكونوا لطفاء."

وفي الواقع، فكر في الأمر، فهذا ليس ما يقوله بولس على الإطلاق. فهو يكتب أن الدور الكامل للقيادة هو المساعدة في تجهيز وتمكين ***كل مؤمن*** لكي يسلك في ملء خدمة المسيح. وهو يُعرّف القادة بهذه الطريقة:

> **لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ، إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ.** (أفسس 4: 11 – 13، الكاتب يضيف التأكيد)

ويكتب بولس أيضًا في غلاطية 4: 19 "يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ." ويدل هذا على أن حياة المسيح وخدمته ليست لقلة من النخبة! فقد كان التسلسل الهرمي والطبقي في الكنيسة هو نتيجة التوفيق بين المعتقدات – أي مزيج من الكنيسة والديانات الوثنية في روما تحت حكم قسطنطين. فعندما توقفت روما عن اضطهاد الجسد المتنامي للمسيحيين، قرر الرومان استيعاب المسيحية في مجتمعهم. وقد عيّنوا النبلاء الرومان "قادة" للكنيسة وأعطوهم أردية أرستقراطية يرتدونها، وهو ما يرتديه أساقفة الكنيسة العليا اليوم.

ويبدو هذا عكس الملكوت المقلوب الذي أسسه المسيح، الذي فيه يرتفع المتواضع، وينخفض المتعالي. ويخبرنا الكتاب المقدس أن لدينا الآب وهو واحدًا في السماء (انظر متى 23: 9) ومعيار واحد يجب تحقيقه - وهو المسيح. ومن خلال الروح القدس، كل واحد منا لديه القدرة على الارتقاء **إِلَى قِيَاسِ**

قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ - في النقاء، واللطف، والقوة، والحكمة. فالمسيح القائم يتمجد الآن بما لا يقاس، بينما روحه يعيش فينا ليكمل فينا حياته هنا على الأرض في معاناته، ومعجزاته، ومحبته.

لا تزيف كونك أصليًا

يصرخ عالمنا من أجل الأصالة. المسيح ***فيكم*** رجاء المجد. وإن كنت لا تجلب المسيح إلى العالم، يمكنك البقاء في المنزل أيضًا. وإنما لا تقلق - فأنت تحضره! "الَّذِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ [شعبه] مَا هُوَ غِنَى مَجْدِ هذَا السِّرِّ فِي الأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ..." (كولوسي 1: 27).

كانت هذه هي خطة الله طوال الوقت، إلا أننا كمسيحيين نحن نرتبك فيما هو دورنا. فنحن نعتقد أننا يجب أن نكون ***مثل*** يسوع، والغريب، أن معظم تفسيرنا لذلك يدور حول كونك يجب أن تكون لطيفًا. ونحن نفكر في التشبه بالمسيح بما هو أشبه بالأم تيريزا أو الجدة. وهو أمر مرهق، وهو أمر محبِط، ونحن نفشل فيه.

لماذا لا تفكر في التشبه بالمسيح على أنه يشبه ويليام والاس في ***"القلب الشجاع Braveheart"***؟ لأنه إن كان الأمر يتعلق بأن تكون محبًا ولطيفًا، إذًا كيف سنفكر في العالم حتى في أن نفعل الأشياء التي كان يسوع يفعلها؟ وإن كنت تعتقد أن فعل الأشياء التي كان يسوع يفعلها هو أمر صعب، فحاول أن تكون كاملًا. ومتى 5: 48 يخبرنا أن نكون كاملين، كما أن أبانا الذي في السماء كامل. إلا أن الله وحده هو الكامل. ونحن لسنا مدعوين لنكون ***مثل*** المسيح هكذا بقدر ما يجب أن نكون في الواقع ***في*** المسيح. وهذا لا يعني أن يطغى علينا، وإنما أن يشجعنا.

وبمعزل عن الله، لا يمكننا أن نفعل أي شيء على أي حال، لذا يمكننا التوقف عن المحاولة. فتوقف عن ذلك! توقف عن المحاولة ودع الله. فلم تكن خطة الله أن بعض الناس سيتقابل مع الله وسيسمع الآخرون عنه نقلًا عن آخرين من ذلك الطفل الذي يحصل دائمًا على الدرجات الممتازة في الصف الدراسي. فخطة الله أن يلتقي الناس بالمسيح بأنفسهم فيك وفيّ.

أخبار اليوم Newsflash of the Day: "المسيحيون الذين يحاولون أن يكونوا مثل الله" ليسوا هم رجاء العالم. بل أن يكون المسيح ***فينا*** هذا هو رجاء المجد.

ماذا لو كنت تعرف حقًا أن وظيفتك الوحيدة هي أن تحب وتقبل الحب من الله؟ فمحبة الآب ليست مجرد صفة لا تشوبها شائبة ينبغي تقليدها بشكل ناقص؛ بل هي علاقة حميمة مثالية أنت مدعو لاختبارها بشكل كامل. فالله لا يريد على الإطلاق أقل من أن يملأك بنفسه ويجعلك ***تشرق*** بحضوره من خلال الروح القدس. وقد قال يسوع: "لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ." (يوحنا 16: 7)

يقول صديقي، المميز بيل جونسون، راعي كنيسة بيت إيل Bethel في ريدينج، كاليفورنيا، أن الروح القدس محصورًا داخل المؤمنين غير المؤمنين، وهو يريد الخروج. ولا يقول بيل هذا بقسوة، وإنما ككلمة رجاء. وهي كلمة تتمثل بالأطفال أيضًا. فماذا لو عرفنا أن كل ما نحتاجه، وأكثر مما نتخيله أو نرجوه، يعيش في داخلنا بالفعل؟ إنها أيضًا كلمة راحة. فالشيء الوحيد الذي يجب أن نسعى إليه هو أن نرتاح في حقيقة أن الله معنا. فاسم يسوع، هو عمانوئيل، وهو يعني في الواقع "الله معنا". فالاتحاد بالله هو أقوى شيء عنا – فهو يعني من نحن. ونحن يجب أن نتوقع العظمة. وأن نتوقع أننا مخلوقين للعظمة هو أيضًا أمر فيه تشبه بالأطفال. فلا تدع أي شخص يأخذ هذا التوقع بعيدًا عنك.

حكم سيادي

تُرجمت عبارة "ملكوت الله" في العهد الجديد من الكلمة اليونانية ***باسيليا*** ***basileia*** والتي تعني "حكم سيادي". وقد ذكر المرسَل واللاهوتي جورج لاد أن "ملكوت الله هو سيادة الله المطلقة، التي تتجلى في شخص المسيح وعمله، وفي أن يخلق شعبًا يملك عليهم، وينطلق في عالم أو عوالم تتحقق فيها قوة ملكوته.[20] فسيادة حكم الله هي استرداد علاقة الحب الذي يغير كل شيء يلمسه. فقد جاء المسيح كآدم الجديد:

> **هكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: «صَارَ آدَمُ، الإِنْسَانُ الأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً، وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا.« لكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوَّلًا بَلِ الْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذلِكَ الرُّوحَانِيُّ. الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضًا، وَكَمَا هُوَ السَّمَاوِيُّ هكَذَا السَّمَاوِيُّونَ أَيْضًا. وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ.** (1 كورنثوس 15: 45 – 49)

قد أفسد الكثير من لاهوت السيادة الحالي هذا المفهوم. وأنا لا أتحدث عن نظام سياسي يحاول المسيحيون فيه الإستيلاء على الحكومة. فلم يذهب يسوع إلى هناك. وما فعله من خلال حياته الكاملة وموته على الصليب هو أن يعيد للبشرية السلطان الأصلي على الأرض الذي منحه لنا الله في الجنة. فقد جعلنا حاملي السماء. ومن خلال رفض الخطية وإعلان المسيح ربًا، ننال موهبة روحه ويملك ملكوته فينا. وهو قد دعانا باعتبارنا ورثة مشاركين للملكوت، ومن ثم منحنا السلطان الكامل للاختيار، تمامًا كما اختار هو بحريته.

وملكوت السماء بداخلنا. وعندما نسلم حياتنا للمسيح، فإن ملكوته يسود علينا. وهو خارق للطبيعة فورًا كما هو صحيح. وقد منحنا الله الروح القدس الكامل في أجسادنا البشرية بالكامل - فيجب أن يمتد عالمه بالكامل من خلال كل جزء من أذهاننا، وإرادتنا، وقلبنا، وعواطفنا، ومواقفنا، وعلاقاتنا، وهواياتنا، وإنفاقنا، وشغفنا، وعاداتنا، إلى أن نعكس تمامًا مجد الله. وهي عملية تقديس تلمس كل جزء من هويتنا. فقد مات يسوع ليس فقط بسبب خطايانا، ولكن لأننا قد أعوزنا مجد الله. وفي الواقع، الترجمة اليونانية الحرفية لعبارة "أَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ" هي أننا تخلينا عنه. فقد كان من المفترض أن نحمل ***المجد*** المعيَّن لله، وقد تنازلنا عنه في الجنة بسبب عدم الإيمان.

ولا يزال الشيطان يحاول إبعادنا عن مجد الله من خلال عدم الإيمان. فهو يهمس: "من تظن نفسك؟ لا يمكنك أن تفعل ذلك! ستفشل وتؤذي الإنجيل إن حاولت". ويقدم الشيطان الخوف لنا، فنعتقد أن هذه هي عملية تفكيرنا ونفشل فيها. وقد مات يسوع ليعيدنا إلى المجد الذي أعوزنا؛ أي أنه يقودنا إلى الكهنوت الملكي. فقد كان الكهنوت في العهد القديم هو النموذج لأولئك المؤهلين للدخول إلى قدس الأقداس، ولقاء الله الآب والعمل نيابة عن المجتمع. والروح القدس يتيح لنا اليوم هذا النوع من الشركة الحميمة مع الآب، كل ما نناله منه، ويمكننا أن نتنازل عن ذلك. فنحن نحمل حضوره معنا، ومن ذلك تتدفق خدمتنا في هذا العالم.

أن نسلك بالسلطان هو أن نكون حاملين لهذا الحضور المتحول. فعندما نثبت فيه وهو يثبت فينا، يجب ألا نتوقع أقل من إعادة ترتيب أنفسنا وعالمنا بحسب علاقة الحب الكاملة هذه. وهذا ما يعنيه إعلان ملكوت الله. فعندما سُئل يسوع: "أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟" أجاب: "اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا: إِنَّ الْعُمْيَ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصَ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمَّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ،

---

[20] جورج إي لاد، "أسئلة حاسمة عن ملكوت الله Crucial Questions about the Kingdom of God" (جراند رابيدز: إيردمانز، 1954)، 80.

وَالْمَسَاكِينَ يُبَشَّرُونَ" (لوقا 7: 20، 22). وأن نفعل الأشياء التي كان يسوع يفعلها هو أن نسلك بسلطان اسمه، وهو: "اَللهُ مَعَنَا". وقد كتب تورانس هذا عن اسم المسيح:

> إن نُطق اسم يسوع المسيح يعني الاعتراف بأنه يهتم بأمرنا وأننا لم نضل. فيسوع المسيح هو خلاص الإنسان في كل الظروف وفي وجه كل ما يظلم حياته، بما في ذلك الشر الذي يخرج منه... وملكوت السماء موجود بالفعل؛ فمن جانب الله قد تم بالفعل اتخاذ الإجراءات لصالحنا. ... ولا يوجد شيء لم يتم إصلاحه بالفعل في هذا الحدوث، فالله صار إنسانًا لخيرنا. وكل ما تبَّقى لا يمكن أن يكون أكثر من مجرد اكتشاف هذه الحقيقة. فنحن لا نعيش في أي نوع من عدم اليقين المظلم؛ بل نحن موجودون من خلال الله الذي كان رحيمًا علينا قبل حتى أن نوجد أصلًا.[21]

فكيف نعيش ذلك؟ وكيف نُظهِر أننا نؤمن فعلًا بأن الله سيعمل من خلالنا؟ نحن نفعل ذلك من خلال الصلاة، والخدمة، والتحدث، والعمل. ولا توجد حالة في العالم لا يستطيع الله اختراقها. والعنصر المفقود ليس الله؛ فهو قد قام بدوره. العنصر المفقود هو نحن. وكما قلت سابقًا، عندما نسير في موقفنا كحاملين لحضوره وسلطانه، يكون الله موجودًا لأننا هناك. وهو يظهر لأننا ظهرنا وهو فينا – أي المسيح فينا، رجاء العالم. وهذا لا يعني أننا لا نشك أبدًا، وإنما حين ندع أفعالنا تتجاوز شكوكنا، فهذا هو الإيمان. وبما أن الله يقول أن نثبت فيه وأنه سيثبت فينا، فهل نتوقع أي شيء أقل من السلطان لتوجيه مسار الأرواح الشريرة، وإقامة الموتى، وشفاء المرضى، أو في هذا الصدد، إيقاف حركة المرور في تايمز سكوير؟

إنسان تحت سلطان

بينما كان يسير في مدن مختلفة ويعلن الإنجيل، اندهش يسوع عندما اكتشف على الطريق رجلًا يفهم السلطان. فقد اقترب قائد المئة من يسوع وطلب الشفاء لخادمه. ووافق يسوع أن يأتي معه، إلا أن الرجل أوقفه قائلًا:

> **«يَا سَيِّدُ، لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي، لكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيَبْرَأَ غُلاَمِي. لأَنِّي أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ تَحْتَ سُلْطَانٍ. لِي جُنْدٌ تَحْتَ يَدِي. أَقُولُ لِهذَا: اذْهَبْ! فَيَذْهَبُ، وَلآخَرَ: ائْتِ! فَيَأْتِي، وَلِعَبْدِي: افْعَلْ هذَا! فَيَفْعَلُ».** (متى 8: 8 – 9)

ومن المثير للاهتمام، أن قائد المئة لم يقدم نفسه ليسوع كرجل ***يتمتع*** بالسلطان، بل كرجل كان ***تحت*** السلطان. وأن الجنود الذين يخضعون له يفعلون ذلك لأنه كان تحت السلطان المفوض لقيصر والإمبراطورية الرومانية. وقد أظهر قائد المئة أنه يفهم عن حق مصدر سلطان يسوع على أنه ليس من نفسه، بل من الله. وقد جاء سلطان المسيح من الحياة المفوَّضة له من الله بقوة. فاندهش يسوع من فهم الرجل وامتدح إيمانه، قائلًا أنه أعظم من أي إيمان رآه في كل إسرائيل.

وتعتمد قدرتنا على السلوك في السلطان على قدرتنا على إدراك سلطان الآب والسير ***تحت*** سلطان الآب. فقد كان يسوع يُعلِم أتباعه:

> **إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ، هَلْ هُوَ مِنَ اللهِ، أَمْ أَتَكَلَّمُ أَنَا مِنْ نَفْسِي. مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ يَطْلُبُ مَجْدَ نَفْسِهِ، وَأَمَّا مَنْ يَطْلُبُ مَجْدَ الَّذِي أَرْسَلَهُ فَهُوَ صَادِقٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمٌ.** (يوحنا 7: 17 – 18)

---

[21] توماس ف. تورانس، "***وساطة المسيح*** ***The Mediation of Christ***" (كولورادو سبرينجز: هيلمرز وهوارد، 1992)، 70.

وأثناء برودة النهار، في ذلك الوقت الخاص الذي أمضاه آدم وحواء في الجنة مع الآب، أنا أؤمن أن تزامن "المشيئتين" قد حدث. وبالمثل، حدث تزامن المشيئتين عندما ابتعد يسوع عن الجموع ليقضي وقتًا مع أبيه. وبقضاء الوقت مع الآب، يمكننا أن نتبع الحافز الموجود في قلوبنا لنفعل شيء ما، لأننا كنا معه ونعمل بقلبه وضمن مشيئته.

وسلطان الله يأتي بالبركة، وإكرام السلطان الذي وضعه الله على حياة شخص ما يسمح لله أن يباركنا من خلال هذا الشخص. فهذا ما حدث عندما كرّم قائد المئة سلطان يسوع الذي منحه إياه الله. وأولئك الذين اعترفوا بالسلطان الذي سلك به يسوع وخضعوا له تمكنوا من استقبال معجزات عظيمة من خلاله. فالمرأة التي كانت تنزف طيلة اثني عشر عامًا لم تطلب من يسوع أن يشفيها. فقد أدركت السلطان الذي يسلك فيه، وببساطة عن طريق لمس هدب ثوبه أصبحت تحت ذلك السلطان. وقد شعر يسوع بالقوة وهي تخرج منه حتى أنه قد سأل من الذي لمسه. وكانت المرأة قد طالبت الله من خلال السلطان الذي جاء على يسوع، ونالت معجزة من الله بإدراكها للعطاء الذي حل عليه (انظر لوقا 8: 42 - 48).

وقد علم يسوع أيضًا أن "مَنْ يَقْبَلُ نَبِيًّا بِاسْمِ نَبِيٍّ فَأَجْرَ نَبِيٍّ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَقْبَلُ بَارًّا بِاسْمِ بَارٍّ فَأَجْرَ بَارٍّ يَأْخُذُ" (متى 10: 41). فالنبي يسير بالسلطان المفوَّض نيابة عن الله ويتلقى أجرًا لخضوعه لسلطان رسالة الله. وبالمثل، فالشخص الذي يدرك بشكل صحيح مصدر سلطان النبي على أنه الله سيخضع لنفس التفويض ويكافأ بنفس القدر. والإنسان البار يخضع لسلطان الله الممنوح من خلال كلمته وينال أجرًا عن ذلك. والإنسان الذي يعترف ببساطة بسلطان كلمة الله بينما تحيا في حياة الإنسان البار يحصل على نفس المكافأة!

إن مسألة السلطان معترَف بها بقوة في الكتاب المقدس وفي حياة يسوع. ويجب علينا أن نقدِّر أهميتها في حياتنا بنفس القدر. فالسلطان المعترَف به والخضوع المتبادَل يتدفقان من الأعمال الداخلية للثالوث وهي جزء لا يتجزأ من نمونا وبنوتنا الروحيين. وبنفس الدرجة العليا التي تتدفق فيها البركة من خلال سلطان الله، فمواقف التمرد والشقاق في حياتنا تفتحنا أمام التأثير الشيطاني وتمنح رئيس التمرد موطئ قدم في حياتنا، وعلاقاتنا، وخدمتنا.

متأسسة ومتأصلة في المحبة

عندما يتعلق الأمر بالقيادة والسلطان الروحي، فإن أحد أهم المؤهلات هو الشعور العميق جدًا بمعرفة محبة الله لنا. ويأتي سلطاننا من محبة الآب نحو الابن، وهي التي انتقلت إلينا بموت المسيح وحياته المقامة. والإعلان الذي لنا عن محبة الآب (الذي يختلف عن معرفتنا عنها) هو ما يسمح بملء الله أن يسكن فينا. وهذا هو مبدأ الثبات، الذي فيه يقول المسيح أننا إن ثبنا فيه، فسوف يثبت فينا (انظر يوحنا 15: 4). وقد أعطانا بولس أيضًا صورة رائعة في أفسس 3: 14 - 19 عن أهمية محبة الله لشعبه وكل ما تفعله محبته لنا:

بِسَبَبِ هذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الأَرْضِ. لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ، وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلْوُ، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ، لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ.

ومن الممكن أن يكون لديك إيمان لشفاء المرضى بينما لا تزال تعيش في دينونة. فبدون الإعلان عن محبة الآب، تصبح أعمالنا العديدة الصالحة أو هباتنا الرائعة مثل ناقوس صاخب له تأثير مفزع على الناس من حولنا.

والسلطان الذي يأتي من الثبات في المسيح يسمح لنا بالخدمة انطلاقًا من إحساس سخاء محبة الله. وعندما لا تأتي القيادة من هذا الفيض من تلبية احتياجاتنا في الله، فسيوجد إغراء دائم لاستخدام القوة والسلطان لتلبية احتياجاتنا. وسنحاول أيضًا اكتساب الإحساس بالقيمة الذي يأتي عن طريق الخطأ من السيادة أو السيطرة على الآخرين. فعدم الأمان والكبرياء هما شيئان يجعلان أنفسهما ضد السلوك في السلطان الإلهي. فيقوم أحدهما بتأليه نقصنا باعتباره الشيء الذي يميزنا؛ ويمجد الآخر صلاح الله في حياتنا باعتباره صلاحنا الذاتي. وعندما لا ننظر إلى الله لتلبية احتياجاتنا، فإننا نصبح غير آمنين ونعتمد على أولئك الذين نرغب في خدمتهم، ونتطلع إليهم لتزويدنا بذلك الشعور من تأكيد الذات والحفاظ على إحساسنا المؤلم بعدم الكفاءة من الأذى.

أما عندما نسمح لله بتلبية احتياجاتنا، فإنه يمنحنا موهبة القدرة على خدمة الآخرين من موضع الحرية. وعندما نقوم بإحضار شعورنا بعدم الأمان إلى الله لكي يشفينا فذلك يحررنا، وعندما نتوب عن الكبرياء يسمح له ذلك أن يمَّكننا بنعمته. فالله يقاوم المستكبرين، بينما يعطي نعمة للمتضعين (انظر يعقوب 4: 6).

فبسبب تواضع موسى، تكلم الله معه وجهًا لوجه وعينه كالسلطة الأولى على شعبه (انظر عدد 12: 3 - 8). "لأَنَّ عَيْنَيِ الرَّبِّ تَجُولاَنِ فِي كُلِّ الأَرْضِ لِيَتَشَدَّدَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَامِلَةٌ نَحْوَهُ" (2 أخبار 16: 9). وبينما نسعى لوضع قلوبنا بشكل صحيح موجهة نحو الله، ستنسكب محبته وسلطانه بشكل متزايد في حياتنا.

10

الجرحى الذين يَشفون؟

رجاء لعالم مؤلم

رغم أن العالم مليء بالمعاناة، إلا أنه مليء أيضًا بالتغلب عليها.

- هيلين كيلر

أفضل أن أعيش في عالم يحيط فيه الغموض بحياتي على أن أعيش في عالم صغير جدًا بحيث يستطيع ذهني استيعابه.

- هاري إيمرسون فوسديك

في فيلم "الحب الهادر (Furious Love)"، أنا أتحدث عن حلم رأيته منذ ثمانية عشر عامًا حيث كنت أجلس في هيكل كنيسة مليئة بحوالي ثمانمائة شخص. وعندما نظرت حولي، أدركت أن الجميع كانوا يفعلون أشياء عابثة. فقد كان الناس يمارسون الجنس في المقاعد. وكان رجال العصابات يقاتلون في الكنيسة. وكانت العاهرات تجذبن الانتباه لممارسة أعمالهن، وكان الناس يتعاطون المخدرات ويصرخون على بعضهم البعض. وفي هذه الرؤيا، كنت أركض في جميع الأرجاء في محاولة لإيقاف كل ذلك. وقد ظللت أصرخ على الجميع: "عليكم أن تتوقفوا! إن كنتم لن تكرموا بيت الله، فاخرجوا الآن! لا يمكن أن يحدث هذا هنا!"

وكان الرب يقف بجانبي بينما كنت أعمل على إقناع الجميع بالتوقف. وقد سألني: "لماذا تستبعد ما أحضرهم هنا؟ ولماذا تستبعد كل ما كنت تطلبه؟"

وقد صُدِمت، ونظرت إليه: "يا الله، لم أطلب هذا"!

فقال: "قد سألتني عن الضالين. "والآن ها هم". "أنا أريد ***منك*** أن ترحل".

وقد صُدِمت مرة أخرى: "يا إلهي، أنت تقول ***لي*** أن أغادر؟ أنا قس هنا - وأنا رجُلَك. فكيف يمكنك أن تطلب مني الرحيل؟"

فقال: "ارحل الآن."

وعندما خرجت من باب الكنيسة، اختفى كل شيء وصُدِمت قدمي بالطريق. وقد كانت أمامي مجموعة من قضبان القطار، وكان يمتد عبر القضبان رجل وقور كبير السن ذو شعر رمادي وكان يرتدي ملابس أنيقة للغاية. وعلى يميننا كانت محطة قطار قديمة، وبينما كنت أنظر إلى القضبان، رأيت قطارًا ضخمًا يقترب من بعيد.

وقد فكرت: ***يجب عليّ إخراج هذا الرجل من على القضبان وإلا سيتم سحقه وقتله!*** وقد بدأت أحاول سحبه بعيدًا، وظللت أقول له: "انهض، انهض! عليك أن تتحرك - يجب أن تبتعد عن القضبان!"

وقد كان من المستحيل تحريك الرجل. وكان الأمر كما لو كان يبدو حيًا، إلا أنه جثة هامدة.

وقد قال لي: "لا، هذا هو المكان الذي أنتمي إليه."

وكنت قلقًا جدًا عليه، إلا أن الرب أوقفني أخيرًا وقال: "لا تقلق بشأن هذا الرجل الذي على القضبان؛ بل يجب أن تقلق عن ركوب هذا القطار. فهذا القطار قادم، وأنا أريدك أن تركبه."

ونحو ذلك الوقت وصل القطار، وقمت بالقفز من على القضبان. وقد مر القطار فوق الرجل وسحقه. وحالما حدث ذلك، لم أعد أهتم به بعد الآن. فقد تم الأمر. (كان لدي شعور بأن هذا الرجل يمثل الطريقة القديمة في فعل الأشياء التي من شأنها أن تعرقل الجديد، إلا أني لست متأكدًا تمامًا - وربما لا يزال المعنى يتكشف).

وقد نظرت إلى جانب القطار، وكان مكتوبًا عليه: "**حركة لله**." وقد مددت كلتا يدي وأمسكت بهذا الجانب. وكان القطار ***يطير*** في الهواء بسرعة هائلة، وكنت أطير معه في الهواء، محاولًا التمسك به. وأخيرًا سحبت نفسي إلى الباب. وعندما دخلت القطار، كنت أعود إلى الهيكل أمام كل أولئك الذين تركتهم للتو. وقد كانوا لا يزالون يفعلون كل تلك الأشياء الفظيعة في الكنيسة.

فقلت مرتبكًا ومفزوعًا: "هذا هو القطار؟ وهذه إحدى الحركات التي ترتبط بالله؟"

وقد كلمني الرب مرة أخرى وقال: "الآن اجعل الأمر بسيطًا. يجب أن تحبهم. ودعني أغيرهم. أنا فقط أريدك أن تحضرني إلى هذا المزيج. وألا تركز على أخطائهم."

في هذا الحلم، بدأت في تقديم الإنجيل لهؤلاء الناس بأبسط طريقة أعرف أن أقدمه بها. وفي جميع أنحاء الهيكل، بدأوا يهدأوا وبدأوا في الاستماع. ثم قلت: "إن كنتم تريدون ما وصفته للتو، فتقدموا للأمام".

وقد كانت الاستجابة مثل موجة عارمة من الناس. فقد كانوا يركضون ويزحفون فوق بعضهم البعض ويصرخون: ***"لا بد لي من الحصول على هذا!"*** وقد كان تجار المخدرات يسحبون الأموال من جيوبهم ويقولون: "سأعطيك كل شيء إن كان بإمكاني الحصول على ما تتحدث عنه".

وفي جميع أنحاء الغرفة، كان الناس يبكون لأنهم كانوا يريدون بشدة ما كنت قد قدمته. وقد غمرتني المشاعر، فسقطت على الأرض في الحلم وبدأت في البكاء.

وفجأة، رأيت سحابة تتشكل في سقف ذلك الهيكل. وكانت صواعق البرق تنطلق عبر السحابة، وتحدث الرب معي وقال: "استدعي السحابة".

وقد كانت سحابة من حضوره. وقد طلبت أن تستقر السحابة على الناس. وفي داخل السحابة، بدأت صواعق البرق بالاندفاع عبر الناس. وبشكل لا يصدَّق، بينما كنت أشاهد، رأيت الناس ينهضون في هذه السحابة، وبعد ذلك بمجرد أن ارتفعت السحابة، انسحب الناس من باب الكنيسة. ففكرت: ***حسنًا، قد جاءت وقد ذهبت.***

إلا أنه بعد ذلك، أحضر كل الأشخاص الذين خرجوا أشخاصًا آخرين وقاموا بالصلاة من أجلهم. وقد تم شفاء الناس؛ وكان الناس يتغيرون. وكان ذلك يحدث في جميع أنحاء الغرفة، وفي كل مكان نظرت نحوه. وقد جثوت على ركبتي وبدأت أبكي في الحلم قائلًا: "يا إلهي، لا أعرف ما هذا، وإنما يجب أن يحدث هذا. ومهما كان هذا، فهذا ما يُفتَرَض أن تبدو عليه الكنيسة. فلتدع هذا يحدث". ثم استيقظت وأنا أبكي.

لطفه يجعلنا عظماء

قال يسوع: "لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ" (مرقس 2: 17). فنحن نعيش في عالم من الخطية والمعاناة، وهذا يزعجنا. وهو يكسر قلوبنا. ومع ذلك، إن كان الله قد تخلص من الخطية في العالم، فلا يجب أن يُترك أحد منا فيها. وبدلًا من ذلك، اختار الله إعادة البناء من الداخل. ويُظهِر الكتاب المقدس مرارًا وتكرارًا أن مقاصد الله تتحقق في خضم الإنكسار من خلال أشخاص "غير مؤهلين" بأي شكل من الأشكال لكي يستخدمهم. فقد كان يعقوب غشاشًا؛ وكان بطرس هوائي المزاج؛ وكان لداود علاقة غرامية؛ ونوح قد شرب الخمر حتى الثمالة؛ وقد هرب يونان من الله؛ وكانت راحاب زانية؛ وكان بولس قاتلًا؛ وكان جدعون يشعر أنه غير آمن؛ وكانت مريم النبية ثرثارة؛ وكانت مرثا مصدر قلق؛ وكان توما متشككًا؛ وكانت سارة لا تتحلى بالصبر؛ وكان إيليا متقلب المزاج؛ وكان موسى يتلعثم؛ وكان زكا قصيرًا؛ وكان إبراهيم شيخًا؛ ولعازر قد مات. ومع ذلك، فالكتاب المقدس يسجل كل هؤلاء الأشخاص على أنهم أصدقاء الله وقد استُخدموا لتحقيق مقاصده. بل إنه يسجلهم في "جماعة مشاهير الإيمان" (انظر عبرانيين 11).

يتيح لنا الصليب الإزدراء بالعار والألم والخطية. ويريد إبليس أن يدعونا بأسماء خطايانا حتى يجعلنا نقع في ارتكاب الخطية مرة أخرى. فتأتي النعمة وتقول: "أنت رائع جدًا ولا يمكنك أن تتصرف هكذا! وهذا ليس ما أنت عليه حقًا. أيتها الفتاة، انهضي من هذا الطين وانفضي الغبار عن ذلك الثوب الأبيض. أنتِ أميرة - اركبي معي إلى المملكة لتقومي بعملي بجانبي. يا ابني، انهض! فقد دعوتك باسمك واخترتك لتحقيق مقاصدي. تعال معي، يا ابني، ودعني أريك أسرار ملكوتي".

ما الذي يمنعنا من إقامة هذا النوع من العلاقة الحميمة مع الله؟ كثيرون منا يبتعدون عن الله لأننا لا ندرك مدى خوفنا منه. ونحن نتصرف انطلاقا من فهم العهد القديم. ففي سفر الخروج، انظر ماذا فعل الناس عندما رأوا الله من بعيد:

وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ ارْتَعَدُوا وَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ، وَقَالُوا لِمُوسَى: «تَكَلَّمْ أَنْتَ مَعَنَا فَنَسْمَعَ. وَلاَ يَتَكَلَّمْ مَعَنَا اللهُ لِئَلاَّ نَمُوتَ.» فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: ... فَوَقَفَ الشَّعْبُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَمَّا مُوسَى فَاقْتَرَبَ إِلَى الضَّبَابِ حَيْثُ كَانَ اللهُ. (خروج 20: 18 – 21)

لم يفهم الناس الله، بينما بعد ذلك جاء يسوع كتمثيل دقيق لله حتى يعرف الناس الله وتكون لهم الحياة (انظر يوحنا 10: 10؛ ١٤: ٩؛ عبرانيين ١: ٣). وتقول كلمة الله: " وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَكَمَّلْ فِي الْمَحَبَّةِ" (1 يوحنا 4 :18)

لدينا مثل هذا الخوف من الفشل والرفض، ونحن نسمح للشخصيات غير الكاملة للسلطة ممن نتقابل معهم في حياتنا بتحديد نظرتنا نحو الله. وتتسم السلطة البشرية غالبًا بالعقاب واستخدام الخوف لإظهار القوة على الآخرين. والله هو الكائن الوحيد في الكون الذي لم يتسم أبدًا بعدم الأمان بأي شكل من الأشكال. والسلطة ليست علامة على شخصيته؛ فهو لا يحتاج إليها ونادرًا ما أظهرها في علاقته بالإنسان. ويعطينا الكتاب المقدس صورة واحدة عن هذا في لقاء النبي إيليا مع الله في الكهف (انظر 1 ملوك 19). فلم يكن الله في النار، ولا في الريح، ولا في العاصفة. فقد جاء كهمس هادئ، لطيف، تعرَّف عليه صديقه إيليا على الفور.

وقد كتب الملك داود، أحد أقرب أصدقاء الله في الكتاب المقدس وأعظم ملوك حكم إسرائيل: "لُطْفُكَ يُعَظِّمُنِي" (مزمور 18: 35). فنحن يمكننا أن نتحرر من الدفاع عن أنفسنا أو خوض معاركنا عندما نعرف لطف الله ومحبته المفرطة. ويتوق الله أن نتعرف على ولائه لنا في كل موقف نواجهه. وغالبًا يتم إطالة رحلاتنا الطويلة في "البرية" أو في مواسم "السبي" إلى أن ندرك تدبير الله المحب على

حياتنا. وقد تجلى هذا بعمق في رحلة الإسرائيليين إلى أرض الموعد التي استمرت أربعين عامًا ونفيهم وسبيهم لمدة سبعين عامًا في بابل.

وحتى في أسوأ حالات تمردنا، يقول الله لنا: "بَسَطْتُ يَدَيَّ طُولَ النَّهَارِ إِلَى شَعْبٍ مُتَمَرِّدٍ... شَعْبٍ يُغِيظُنِي بِوَجْهِي" (إشعياء 65: 2 - 3). فعندما لا نتعرف على محبته، نبقى عالقين في عقلية العبودية ونصبح بعناد ليس فقط أكبر خطر على أنفسنا، وإنما أكبر عقبة أمام الخير الذي يقصده الله لنا.

جمال بدل الرماد

الله يطلب قلوبنا. فهو يعرف آلامنا، وهذا هو المكان الذي يختار أن يحبنا فيه أولًا. وقد غسل يسوع أقدام تلاميذه، لأنه يعلم ما قد اجتازوا به. فقد كان معهم طوال اليوم، وكان يعلم أين خطت أقدامهم. وكان يعرف كيف يمكن أن تكون رائحتها، وأنها لن تكون لطيفة.

تنبأ الأنبياء بالجمال بدل الرماد ورداء التسبيح أن يحل محل ملابس الحداد السوداء (انظر إشعياء 61). ورسالة الملكوت هي عن مثل هذه التبادلات – أي أن الفقراء يسمعون البشارة، والميت الذي يسير سيصبح حيًا لأول مرة. وهي تتعلق بجيش يابس جدًا من العظام يتم منحه عضلات وأوتار ولحم، كما في رؤية حزقيال، حتى يمكنهم الشعور مرة أخرى. وسوف تنبض قلوبهم بالحب مرة أخرى، ونسمة الحياة التي فيهم ستجلب الرجاء ومعه صيحة المعركة.

وبمجرد أن تذوقت هذا ورأيته، وبمجرد أن فهمت رسالة الملكوت – أي أن مثل هذه التبادلات ليست مجرد الزينة على الكعكة، وإنما أن العمي يبصرون وأن العرج يمشون هما حرفيًا ومجازيًا لحم الملكوت ورسالتها - فأنا أدركت أن هناك الكثير الذي يجب أن أمتلكه. وقد كان هذا هو المكان الذي كان يجب أن أعيش فيه. فكل واحد منا يمكن أن يكون لديه نفس الشهادة مثل الرجل الأعمى الذي شفاه يسوع والذي قال: "أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى وَالآنَ أُبْصِرُ" (يوحنا 9: 25)

إن لم تفهم ذلك، فلن تحصل على الملكوت. فكل واحد منا مشلول بطريقته الخاصة. ويسوع هو الذي يمدّ يده لنا، ويمسكنا بيدنا ويقول: "امشي". وحتى مع وجود أرجلنا المنكمشة الملتوية وهي لا تزال عرجاء تحتنا، فهو يقول لنا: "انهض وامش". وقد يبدو الأمر قاسيًا، بينما هذه هي النعمة. فالنعمة هي قوة الله لعمل مشيئة الله. وفي صراع الملكوت بين "من قبل" و "ليس بعد"، نحن هم الجرحى الذين يقدمون الشفاء، ونحن رسالته المفعمة بالرجاء إلى عالم مؤلم. الله فينا رجاء المجد. وما زلنا نخرج ونقدم الكلمات بينما نحن نحتاج إلى الكلمات. ومازال الله يستخدمنا لجلب الشفاء، والراحة، والكمال، والاسترداد للآخرين بينما نكون مرضى، وضعفاء، ومتعَبين.

وبالنسبة للبعض منا، فإن الإعلان عن الاختراق هو أن الله يحب ***الآخرين*** كثيرًا لدرجة أنه على استعداد ***لاستخدامنا*** للوصول إليهم. والأمر سهل. فيمكننا أن ننشغل بالتفكير في أنه يجب علينا الانتظار حتى نكون قديسين بما فيه الكفاية أو ممسوحين بما فيه الكفاية، وبعد ذلك سوف يستخدمنا الله، أو يمكننا أن ندرك أنه يطلب منا أن نذهب - اذهب الآن.

عندما نخطو أنا وأنت إلى الطاعة ونمضي، فإن العملية نفسها ستنقينا، وتمددنا، وتقوينا. وفي معظم الأوقات، سيدعونا الله إلى الخروج من منطقة راحتنا. فالحياة في هذا المكان من المخاطرة والإتكال على الله هو أن نلقي بأنفسنا إلى رحمته؛ فسوف يبنينا ويهدم ما يجب أن يرحل. فلتستمع، وتتعلم، وتنمو، وتجازف. فالأمر ممتع. وهناك متعة لا تُصدَّق في رؤية الله وهو يعمل وفي التعاون مع الروح القدس في الحياة اليومية. فنحن نخدم الله الواحد الحقيقي، والخروج للقيام بأمور الملكوت يشبه الجلوس في الصف الأول.

ليس الأمر أننا يجب أن نكون رائعين؛ بل أنه ***هو*** الرائع. فهذه هي قوة شهادتنا - أن الله سوف يستخدم الناس المكسورين، المتألمين، المجروحين، العابثين مثلنا. وهذا جزء من رسالة الإنجيل. فقد ذهب التلاميذ أمام حكام عصرهم، وكان رد فعل الحكام: ""***لا بد*** أن هؤلاء الرجال كانوا مع يسوع!" فقد كانت قوة الله واضحة في التلاميذ، رغم أنه كان لا يزال واضحًا أنهم كانوا صيادين بسطاء بدون تعليم. فقد كانوا رجالًا بسطاء يسيرون ويتحدثون مع الله، تمامًا كما نحن.

وشهادتي كروبي داوكينز هي أنه إن كان الله قد استطاع أن يستخدمني، فيمكنه أن يستخدم أي شخص. ودعوة الله لنا هي أن نخرج. فهذا هو معنى أن نكون رسائل حية. فالله لا يدعو المؤهلين؛ بل يؤهل المدعوين. وحقيقة أن الله سيستخدمني وإياك ***تصرخ*** بإعلان الرجاء للعالم.

"يا يسوع، اشفِني"

تم تشخيص ابني كاناه بالتوحد عندما كان في الثانية من عمره. وحتى بلوغه سن تسعة أشهر، كان يبدو طبيعيًا تمامًا. ومع تقدمه في السن، تدهور سلوكه إلى سلوك شخص أصغر بكثير من عمره. فهو قد فقد الكلمات القليلة التي تعلمها، وبعد ذلك بدا الأمر وكأنه توقف عن النمو وارتد للوراء.

عندما تم تشخيص حالة كاناه، أتذكر شعور الفزع الذي أصابني عندما سمعت ذلك. فقد أخبرنا الطبيب بشكل أساسي أنه يجب علينا الاستعداد للإعتناء به لبقية حياته. وكان كاناه واحدًا من أشد حالات التوحد التي شاهدها الطبيب على الإطلاق. وقد حذرنا من أن كاناه ربما لن يتكلم أبدًا وأنه لن يتفاعل بشكل طبيعي أبدًا. ولم أرى إنجي تظهر حزنًا كبيرًا. فقد قامت الأم المدافعة فيها مثل الصقر. وكانت النظرة التي في عينيها نحو الطبيب كأنها تقول: ***سأجعلك تأكل هذه الكلمات.*** وأعتقد أنها قالت شيئًا بصوت عالٍ، مثل: "سنرى ما يتعلق بذلك".

وقد صُدِمت. وأتذكر أنني عدت إلى المنزل وبدأت أصلي من أجل كاناه كل صباح وكل ليلة. وكنت أضع يدي على صدره وأقول: "يا يسوع، أشفي كاناه." وقد فعلت هذا لسنوات؛ وما زلت أفعله.

وذات ليلة عندما جئت للصلاة من أجله، نطق الجملة الأولى التي سمعتها تخرج من فمه. فعندما وضعت يدي على صدره، أغلق عينيه وقال: "يا يسوع، اشفِني." وقد أصابتني كلماته هذه بقشعريرة. وأتذكر أنني كنت أفكر: ***ما الذي يمكن أن يلفت انتباه الله أكثر من طفل مصاب بالتوحد وهو يصرخ إليه طالبًا الشفاء؟***

بعد ذلك ظللت أصلي وأصلي. وعندما بدأ كاناه مرحلة ما قبل المدرسة، كانت هناك ثلاث فئات مختلفة، وهي: الشديدة، والمتوسطة، وعالية الأداء. وقد بدأ في قاع الفئة الشديدة. وفي غضون أربعة أشهر، التقى المعلمون معنا وقالوا لنا: "نحن مندهشون مما نراه؛ فهو يذهلنا تمامًا! ونحن نريد نقله إلى قمة الفصل".

وقد كنا سعداء. وبحلول نهاية العام، كان قد انتقل إلى قاع فصل الفئة المعتدلة. وبحلول نهاية العام التالي، وضعوه في القمة. وعندما بدأ العام التالي (في رياض الأطفال الذين يبلغون من العمر خمس سنوات)، ذهب إلى قاع فصل الفئة عالية الأداء. ومرة أخرى، في غضون بضعة أشهر، كان في قمة فصله. وعندما بدأ المدرسة الابتدائية، تمكنت إنجي من إدخاله إلى فصل دراسي عادي مع وجود مساعد.

وأنا أؤمن أن هذا كان شفاء الله له، وأريد أيضًا تكريم العشرات من المعلمين، والأصدقاء، والمعالجين المجتهدين الذين أحبوه، وساعدوه، وصلوا من أجله طوال الرحلة. فقد ظللنا نصلي: "يا رب، افتح الأبواب التي نحتاجها".

تقول إنجي أني كنت في حالة إنكار لحالة كاناه. فأنا لا أتذكر أبدًا أني قد ذرفت دمعة على حالته. وأتذكر أنني قلت فقط: "حسنًا، هذا هو التحدي الجديد لنا. وسنكتشف كيف نجعل هذا يعمل. فهذا هو الجبل التالي الذي يجب علينا أن نتسلقه. والناس يتعاملون مع هذا طوال الوقت". وعندما صليت من أجل شفاء كاناه، لم يكن الأمر أبدًا: "يا إلهي، هل تنظر إلينا وتزيل التوحد؟" بل كان موقفي: ***الله لديه خطة لهذا الطفل أيضًا، ولن ندع هذا الأمر يسلبها. والآن، أنا ألعن التوحد وآثاره على طفلي.***

وقد كان لكاناه نعمة خاصة على حياته. فقد كنا قلقين للغاية بشأن سلوكه الذي قد يسبب بعض المشاكل للمدرسين ويشتت انتباه الأطفال الآخرين في الفصل، بينما في الواقع كان دائمًا المفضَّل. وأنا أتذكر المدرسين المختلفين وهم يشترون له هدايا خاصة. وقد صرنا نشعر بالقلق نحو المحاباة التي أظهروها له!

وقد كان لدينا أشخاص يعطوننا كلمات نبوية أنه بحلول الوقت الذي يصل فيه كاناه إلى المدرسة الإعدادية، سيكون "طبيعيًا" تمامًا. وبالطبع نحن نتمسك بذلك، بينما في نفس الوقت لا يغير هذا مسارنا معه. وفي كلتا الحالتين، هذه هي الحياة التي خلقها الله. والعدو لا يريد أن تعمل هذه الحياة بشكل كامل. لن نقبل هذا، لذلك نحن نربي جريحًا يقدم الشفاء.

البنادق الكبيرة

خلال السنوات القليلة الماضية، صلى كاناه من أجل كثير من الناس ورآهم يشفون. وفي رأيي، هذا ما يعنيه أن تكون هيكلًا حيًا. نعم، في الظاهر نحن نصارع، فنحن غير كاملين، ونحن مجروحون – إلا أن الله اختار أن يعيش بداخلنا وينفذ خطته للخلاص في العالم.

ذات مرة، جاءت إنجي وكاناه (كان في السابعة من العمر آنذاك) معي لحضور مؤتمر في ولاية أيوا. وكنت أقف أمام ثمانمائة شخص أصلي من أجل فتاة مصابة بالجنف (انحناء العمود الفقري). وقد كانت تعاني من ألم شديد، وكان عمودها الفقري يعاني من انحناء شديد. وقد صليت عدة مرات، وانخفض الألم إلى المستوى السادس ثم ظل هناك. وفجأة شعرت أنني احتاج لإحضار كاناه.

كنت قد رويت بالفعل قصة توحد كاناه في هذا المؤتمر وكيف عمل الله من خلاله. فقلت: "تعال إلى هنا يا كاناه. اركض إلى أبيك. أحتاج إلى بندقية كبيرة هنا". وقد جاء راكضًا بجواري، فقلت له: "يا كاناه، صلي من أجل هذه الفتاة".

وضع كاناه يده على ظهرها وقال: "أيها الظهر، اذهب بشكل مستقيم. أيها الألم، ارحل الآن."

اندفعت الفتاة إلى الأمام وبدأ ظهرها يتحرك. وكان يمكنك سماع فرقعة الفقرات. وعندما توقف ذلك، كان بإمكانك أن ترى أن ظهرها صار مستقيمًا تمامًا. وقبل ذلك، كانت أكتافها ملتوية ومحدبة.

وقد وقفت الفتاة مستقيمة وقالت: "رحل كل الألم"!

إن استخدام الجرحى مثل كاناه الذين يقدمون الشفاء للآخرين هو إحدى الطرق التي ينتقم بها الله من مملكة الظلام. فالفتى الذي يعاني من خلل وظيفي كبير ولم يكن من المفترض أن يتحدث أبدًا قد صلى من أجل شخص آخر. وقد تحدث، وكسَر قوة المرض والمعاناة، ووجدت الفتاة الشفاء والتحرر من الألم. وابني هو صورة لمحبة الله وصورة رجاء للعالم.

إن كانت لديك أفكار، مثل: ***أنا محطم للغاية؛ أنا مريض جدًا؛ أنا نفسي لم أُشفَ؛ لدي مشاكل،*** فأنت تضيع الفرصة. فاستخدام الجرحى الذين يقدمون الشفاء هي الطريقة التي يرد بها الله الضربات.

قاوم الإحباط

واجه هدسون تايلور، وهو من أوائل المبشرين في الصين، عقبات هائلة – أي المرض، والرجم، والاقتراب من الموت. وقد وصف الرقود في السرير لشهور بسبب الاكتئاب الشديد. ثم كتب أن كل شيء تغير بالنسبة له ذات عام عندما أدرك أنه من المفترض أن يقاوم الإحباط بنفس الطريقة التي نقاوم بها الخطية.

الإحباط ليس عاطفة طبيعية ندور فيها ببساطة. فإحدى الفقرات الكتابية الوحيدة التي تأمرنا باستمرار بالمقاومة، هي: "تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ! لاَ تَرْهَبْ وَلاَ تَرْتَعِبْ لأَنَّ ***الرَّبَّ*** إِلهَكَ مَعَكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ" (يشوع 1: 9). فمع كل معركة تواجهها، فإن أكبر شيء يمكنني قوله هو الثبات فيها. فاستمر في الصلاة. لا تستسلم. واصل المنافسة. عليك أن تلتزم بألا تحبَط. قم بتقديم الالتزام: "سأصلي، وإنما لن أشعر بالإحباط. ولن أصاب بخيبة أمل وأظن أن الله لا يحبني". وكشعب الملكوت، علينا أن نقرر أن هذا سيكون قرارنا. وسيواجه كل واحد منا عقبات في وقت أو آخر وستبدو أنها لا يمكن التغلب عليها. ويجب أن أقول: "إن دخلت في الصلاة من أجل الناس والتنبؤ من أجل الناس، فلن أشعر بالإحباط أو خيبة الأمل."

فنتائج ما نفعله هي للرب، كما قلت، وليس لنا. وليس لي ولكم الحق في التفكير: ***لماذا لم يسمعني الله عندما صليت؟*** ففي أي حالة، هناك عوامل طبيعية يجب التعامل معها، وهناك أيضًا الجانب الروحي للأشياء. ومشكلتنا ليست الناس الآخرين أو أن الله يرفض الشفاء. وهو قد منحنا بالفعل كل ما نحتاجه - فقد أعطانا نفسه. ومصارعتنا هي ضد القوى الروحية للعالم المظلم وأجناد الشر الروحية في السماويات (انظر أفسس 6: 12). ونحن مشتركون في ساحة معركة وكلنا جنود جرحى، لذلك لا تحبَط بسبب الصعوبات التي تراها في نفسك أو في ظروفك. وفي الأوقات الصعبة، لا تشعر وكأنك قد فقدت أو أن الله قد نسيك. فهو لم يفعل ذلك، ولن يفعله أبدًا.

مصارعة السرطان مع أمي

تم تشخيص أمي بسرطان القولون. ولن أنسى أبدًا اليوم الذي اتصل فيه والدي ليخبرني بالأخبار. فقد قال: "أمك..." ثم ظل يختنق في كل مرة يحاول فيها النطق بتلك العبارة. وعندما سمعته ينهار هكذا، اعتقدت أنها ماتت. فبدأت أفزع، وأصرخ: "أبي، لا، لا، لا"!

ثم أخيرًا أخرج الكلمات: "لا أعتقد أنك تفهم. فهي مصابة بالسرطان."

وقد ذهبنا إلى أتلانتا لإجراء جراحة أمي. وكان الأمر سيئًا حقًا. وقد قال الأطباء: "لسنا متأكدين من أن هذه الجراحة ستعالج كل ذلك؛ وقد نحتاج إلى القيام ببعض الأشياء الأخرى". وبينما كان يبدو أن السرطان قد انتهى، إلا أنهم قالوا أن أصغر خلية صغيرة متبقية يمكن أن تتسبب في تطور المزيد من السرطان.

وصلينا من أجل ذلك، وكان لدينا سلام. وكنا نظن أن الأمور ستكون على ما يرام. وكانت أمي بخير لبعض الوقت، وبدا كما لو أن الجراحة كانت ناجحة. ومع مرور الوقت، عاد السرطان. وقد أصابنا الأمر بالانهيار. وبدأنا بالصلاة مرة أخرى، وقد قال لي الرب بوضوح شديد أن هذه المرة كانت ستصل إلى الموت. ولم يكن لديّ أي نوع من الكلمات من هذا القبيل من قبل، لذلك كنت قلقًا حقًا. وقد صارعت في الداخل، وكنت أتساءل ما إن كان يجب عليّ إخبار والدي. ولم أكن أعرف كيف أتعامل مع ذلك. وبعد بضعة أيام، جمعت كل شجاعتي لأشارك والدي ما أظهره لي الرب. وقد قال والدي أنه سيواصل الصلاة مهما حدث.

وقد نقلت والداي بالطائرة إلى شيكاغو حتى نتمكن من المساعدة في رعاية أمي. وببطء، كنا نشاهد ألمًا مروعًا يدخل جسدها. وفي بعض الأحيان، كانت تصرخ من الألم الرهيب. وذات ليلة سمعت والدي في غرفتها. وقد كان يصرخ بأعلى صوته من أجل حياة زوجته لساعات. وطوال الوقت، كنت أعلم في قلبي أنها ستذهب.

كانت تلك هي الصورة المؤلمة لرجل يصارع من أجل حياة زوجته. وقد كانت صورة رائعة للمحبة. فقد كان أبي يخدم يديها وقدميها، ويعتني بها بحنان ويحبها مهما حدث. وكان هذا ما تحتاجه أمي. وبالنسبة للأمور الأكثر خصوصية، كانت أمي لا تسمح إلا لأبي فقط برعايتها. وكنا نحن الباقين نعتني به هو حتى يتمكن من مساعدتها.

وقد اضطررنا أخيرًا إلى نقل أمي إلى المستشفى. وكان والدي يبكي قائلًا: "سوف نصارع هذا"!

وقد قررت معه: "حسنًا، إن كنت تريد الصراع، فنحن معك. وسنصارع هذا." وقد ملأت شقيقاتي وعائلاتنا غرفة أمي في المستشفى بالعبادة والصلاة من أجلها.

وفي إحدى الليالي بينما كنا نصلي ونعبد الله، جاءت إمرأة من الغرفة المجاورة وسألتنا إن كان يمكننا أن نزور أختها، المصابة بسرطان في كليتها. وقد قالت: "لسنا مسيحيتين، وإنما هل ستأتون وتترنمون معها بإحدى ترانيمكم؟"

والدي وعمي كلاهما قساوسة، وقد قالا: "هيا، لنذهب ونصلي من أجلها." وقد كان اسمها فيوليت كيندل. وكانت تستلقي على السرير في المراحل الأخيرة من سرطان الكلى. وكانت قد خضعت لعملية قسطرة، وكان من المفترض أن يكون الكيس المعلق بجوار سريرها مليئًا بالبول، إلا أنه كان مليئًا بالدماء. وقد بدأنا نصلي من أجلها، ليس بالضرورة من أجل الشفاء، وإنما من أجل الراحة والسلام. وقد شعرت أن الرب يتحدث معي بوضوح ويقول: "أخبرها أنني سأشفي جسدها من السرطان".

وقد أخبرت فيوليت أن الله كان سيشفيها من السرطان. وفي البداية شعرت كان الأمر وكأن نشارة خشب تملأ فمي وأن الكلمات عالقة في حلقي. ثم خرجَت الكلمات مسطحة. فأمي، هذه المرسَلة ومعلمة الكتاب المقدس التي ضحت بحياتها كلها من أجل الآخرين – وهي أكثر شخص تقي عرفته في حياتي - كانت تحتضر في الغرفة المجاورة.

إلا أني نظرت إلى هذه المرأة وقلت لها: "ليس فقط أن الله سيزيل كل السرطان فورًا، وإنما هناك أيضًا أحد أفراد الأسرة وهو يسبب لك مشكلة كبيرة. وسيحلها الله تمامًا بنهاية اليوم". ثم قلت: "يجب أن أذهب!" فقد غمرتني هذه الرسالة من الرب إلى فيوليت، وكان جزء مني أيضًا يتساءل: ***يا رب، كيف يمكنك أن تفعل ذلك؟ كانت أمي خادمة مخلصة، على عكس فيوليت ("الوثنية"). ومع ذلك، سوف تشفي (فيوليت) تمامًا وتترك أمي تموت؟*** وقد عدت إلى غرفة أمي، حيث بدا الأمر وكأن شيئًا لم يتم حسمه.

وقد مرت بضع ساعات، وعادت أخت فيوليت تركض إلى غرفة أمي من الباب المجاور. وقالت: "مرحبًا، يجب أن ترى هذا!" وأظهرت لنا حقيبة قسطرة فيوليت. وقد ذهب كل الدم. وكان يحتوي على البول فقط.

فسألت: "هل قد غيروا الحقيبة؟"

فقالت: "لا، قد كانت نفس الحقيبة طوال الوقت الذي كنت أجلس فيه هنا. وها هو طبيب الأورام في الطريق".

وفي صباح اليوم التالي عندما ذهبنا لرؤية أمي، رأيت أخت فيوليت واقفة في القاعة، تقفز لأعلى ولأسفل. وقد قالت: "أنا سعيدة للغاية لوجودك هنا. وقد كنت في انتظارك طوال الوقت. فطبيب الأورام هناك مع أختي الآن."

دخلنا وكان الطبيب يقف هناك ينظر إلى الرسم البياني الذي يوضح حالة فيوليت ويقول: "لا أستطيع أن أصدق ذلك! أنا حقا لا أصدق ذلك - قد رحل كل السرطان"!

بعد مغادرته تحدثنا إلى فيوليت، وقد ذكرتني بما كنت قد صليت به أمس. وقد قالت: "ما ذكرته عن عائلتي كان مشكلة كبيرة بالنسبة لي. فقد كان زوج ابنتي يعيش معي، إلا أنه قد طلق ابنتي. وهي قد رحلت منذ وقت، بينما لم أستطع دفعه للرحيل. وبالأمس اتصل وقال: "حسنًا، حسنًا، سأخرج." وقد سألته عما يقصده، فقال: "هؤلاء الرجال الذين أرسلتيهم إلى هنا - أخبريهم أنني سأرحل."

وقد نظرَت إليّ وسألتني: "هل أرسلت بعض الرجال إلى شقتي؟"

فهززت رأسي: "بالطبع لا. أنا حتى لا أعرف أين تعيشين". إلا أن الله قد اعتنى بالأمور بطريقته.

وقد انتهى الأمر بكل من فيوليت وأختها بأن تأتيان إلى المسيح. وقد توفيت أمي بعد وقت قصير، وكانتا حاضرتين في جنازتها. وقد نظرت من خلال غطاء نعش أمي إلى هاتين المرأتين اللتين خلصهما الرب، وقد شفى إحداهما أيضًا، وفهمت أن وجود أمي في المستشفى في نفس الوقت الذي أعطى الله لهاتين المرأتين فرصة للمجيء إلى المسيح كان ضمن رحمته لهما.

الصراع من أجل ذلك

عندما نتحدث عن التعايش مع الخطية والمعاناة في العالم، لا أعتقد أن عقلية "القبول على مضض" هي عقلية كتابية. فهي لن تدوم طويلًا. ولا يتعلق الأمر بأن تقوم بالصرير على أسنانك وشد حزامك وأن تقول: "هذه مشيئة الله لحياتي". فعندما نكون في موضع المعاناة هذا، نحتاج أن نتشبه بالمرأة التي كانت تنزف لمدة اثني عشر عامًا. فقد وضعت نفسها في منتصف المكان الذي كان يسوع فيه، وأعتقد أنه كان عليها أن تصارع من أجل ذلك، مع دفع الحشد ضدها وشعورها بالخزي لكونها منبوذة مما يجذبها إلى الأسفل. وفكر في الشعور بالرفض الذي وصفها بأنها "نجسة"، فلا بد أنها قد صارعت لمجرد أن تلمس هدب ثوبه. وقد غامرَت بالخزي العلني والإزدراء وحتى العقاب. فهي صورة المثابرة والعزيمة على طلب يسوع، وحضوره وملكوته في خضم المعاناة واليأس.

سنواجه جميعًا مشكلات في حياتنا مما يجعلنا نرغب في الضغط على زر الخروج وعزل أنفسنا في آلامنا. ثم عندما ننفصل بأنفسنا، سنبني لاهوتنا حول خيبة أملنا لتعزية أنفسنا. وبطريقة ما يجب علينا أن نقرر أنه عندما يحدث ذلك، لن نتوقف عن التشبث بيسوع. فهو حاضر معنا دائمًا، وهو حصننا وصخرتنا. ففي كل حالة من المعاناة التي واجهتها، كان الله موجودًا في كل مرة كنت أتوجه إليه. إلا أنه بدلًا من اللجوء إليه، من السهل السماح للغضب، أو المرارة، أو عدم التسامح بأن يصبح ملجأ لنا. فهذه الأمور تخلق جدارًا سميكًا للدفاع ضد العالم الخارجي، إلا أنهم أيضًا يصبحون سجوننا الخاصة حيث يمكننا أن نعيش في حالة من الندم على أخطائنا الماضية، ونكررها مرارًا وتكرارًا وندعها توقفنا. وأنا أفكر في النبي صموئيل الذي حزن واكتئب على الملك شاول وخيبة أمله حول ما فُقِد. وقد كانت كلمة الله لصموئيل: "حَتَّى مَتَى تَنُوحُ عَلَى شَاوُلَ، وَأَنَا قَدْ رَفَضْتُهُ عَنْ أَنْ يَمْلِكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ؟ اِمْلأْ قَرْنَكَ دُهْنًا وَتَعَالَ أُرْسِلْكَ" (1 صم 16: 1).

يسوع هو قرن خلاصنا. وبسببه، يمكننا التوقف عن الحزن على ماضينا وعن السير في خزي أخطائنا وإخفاقاتنا. ويمكننا أن نكون في طريقنا نحو أعمال الحياة للملكوت. ومع تقدمنا في العمر، لا نتلقى نفس القدر من الضربات على طول الطريق، إلا أن الأمور تميل إلى أن تصيبا بشكل أقوى وتؤذينا أكثر. وعندما تأتي تلك الضربات القاسية، نعتقد: ***لا أعرف ما إن كان بإمكاني الاستمرار***. استقبل الكلمة النبوية التي جاءت إلى صموئيل: توقف عن الحزن على الماضي، واملأ قرنك بالزيت وانطلق.

أنا وأنت لدينا قوة الله وحضوره لمساعدتنا على المضي قدمًا. فدع أخطائك الماضية تصبح نيرانك. فإن ظللت رقيقًا وحاضرًا، فالله سيكون موجودًا. وأينما تكون ضعيفًا سيكون هو قويًا. فهو ليس قويًا من أجلك فحسب، بل إنه يقويك من الداخل.

مواقف المعاناة هي تلك المواقف التي قد رأيت فيها أن الله يعمل على بناء السلطان والسلام اللذين يبقيان في داخلنا بما يفوق تلك المواقف، إلى المستقبل. ولأنه يحبنا، يضعنا الله غالبًا في عملية طويلة من تكويننا لأجل نفسه. ويجب أن يكون قرارنا هو الضغط - الضغط عبورًا بالحشود التي تسخر، وتتجاهل، وتتهم، وترفض، وتثبط عزيمتنا باليأس. وعندما نضغط أمام ذلك، فإن حضوره يعانقنا. فهو في كنيسته. وبغض النظر عن الإنكسار أو الخطأ الذي قد سببه ماضينا، فهو سيستخدم انكسارنا ليرد نفوسنا. وما علينا إلا أن نجرؤ على المخاطرة بتقديم المحبة مرة أخرى وأن نغفر ونظل لطفاء ونظل منفتحين على الكنز الذي يستطيع الله أن يأتي به في أي موقف.

11

الشك لا يجردك من حقوقك

أنا أؤمن بالمسيحية كما أؤمن بأن الشمس قد أشرقت: ليس فقط لأني أراها، وإنما لأني بها أرى كل شيء آخر.

- سي إس لويس

بعد موت يسوع، اجتمع التلاميذ الأحد عشر، وتقابل معهم يسوع. "**وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ، وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ شَكُّوا**" (متى 28: 17). وقد قال لهم يسوع:

> **اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ. وَهذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ. يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لاَ يَضُرُّهُمْ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ** (مرقس 16: 15 – 18)

ثم بينما كان يسوع يباركهم، أُخِذ عنهم إلى السماء. وفي التلاميذ الأحد عشر الذين تركهم، نجد أحد عشر سببًا يشجعنا. فقد عاشوا مع يسوع. وقد رأوه يمشي على الماء. وكانوا هناك عندما بارك الطعام، وشفى المرضى وأقام الموتى. وبعد قيامته قضى معهم أيامًا. وقد أكل معهم. ولمسوا الثقوب في يديه وجانبيه. وقد سجدوا له عندما صعد إلى السماء بيد الله.

وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ شَكُّوا؟

يسوع حتى لم يميز بين أولئك الذين شكوا والذين لم يشكوا. ولم يقل: "أولئك الذين شكوا، عليكم أن تجلسوا وتثبّتوا رؤوسكم بشكل صحيح. استمروا في قراءة الكتاب المقدس والذهاب إلى الهيكل حتى تتخلصون من كل هذا الشك. ثم بعد ذلك، عندما تدركون كل شيء، اذهبوا وتلمذوا الأمم، واشفوا المرضى واطردوا الشياطين". بل نظر إليهم، وبينما كانوا يقفون معه وجهًا لوجه ويشكون فيه، قال:

> **دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ** (متى 28: 18 – 20)

ثم خرج التلاميذ وكرزوا بملكوت الله. وأينما ذهبوا، كان الله يؤيد عملهم بالآيات التابعة.

الصراع على الوعد

عدم الإيمان والشك ليسا هما نفس الشيء. فالشك لا يفصلنا عن محبة الله. وهو لا يمنعنا أن نفعل الأشياء التي كان يسوع يفعلها. ولا يمنعنا أن نكون تلاميذه. ولا يحرمنا من دعوته. فهو قد قال: "**اذْهَبُوا**" "**وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ**." فعندما تذهب، وعندما تفعل، وعندما تطيع، ستتغير معتقداتك. فمعتقداتك تتبع أفعالك.

يمكننا أن نعيش بما تقول خبراتنا أنه حقيقي عنا، أو يمكننا أن نعيش بما يقول الله أنه صحيح عنا. وقد جاء صديقي العزيز كريس أوفرستريت إلى المسيح في السجن ولم يكن قد اختبر أن الله يستخدمه لشفاء أي شخص من قبل، وقد أخذ بطاقة فهرسة صغيرة وكتب عليها مرقس 16: 17 – 20، وهي الآيات عن أولئك الذين يؤمنوا بشفاء المرضى. وقد كان يحملها معه في كل مكان، ويقرأها طوال اليوم. وقد صلى من أجل الناس وبدأ يرى الناس يشفون. واليوم هو قس الكرازة في كنيسة بيت إيل

Bethelومدرسة بيت إيل للخدمة الخارقة في ريدينج، كاليفورنيا، وهو قد رأى مئات الأشخاص يشفون. وهذه صورة لما يعنيه الاستيلاء على ملكوت الله.

قال يسوع: "وَمِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ، وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ" (متى 11: 12). ونحن نرى في جميع أجزاء الكتاب المقدس أن قلب الله ***يحركه*** الرجال والنساء الذين يتمسكون بوعوده ويصارعون من أجلها. وممارسة كلمات الله هذه تعني الدخول في علاقة مع الله. ووعوده ليست هي نهاية القصة؛ بل هي نقطة انطلاق المغامرة التي يريد تحقيقها من خلالنا وفينا.

كل وعد من الله هو تكليف منه. ونحن نرى هذا في موسى، ومريم، وإبراهيم، وصموئيل، وأستير، وراعوث، وداود، وجدعون، ودانيال، وحبقوق، وحزقيال، وحنة، وراحيل، ومريم أم يسوع، على سبيل المثال لا الحصر. وقد كان هؤلاء رجالًا ونساءًا غير كاملين بأي شكل من الأشكال، إلا أنهم كانوا يُعتبَرون أصدقاء الله بسبب الطريقة التي طبقوا بها وعود الله. وهذا هو ميراث الإيمان الذي ورثناه. ووعود الله هي من أكثر الأمور الحميمية التي يشاركنا بها. وهو لا يمنحنا وعوده لكي نتجاهلها. فأن نتجاهل وعوده كأننا نتجاهل قلبه.

لم يكن أي من التلاميذ مؤهلًا للوصول إلى الأمم. وبحسب الأشخاص الذين سمعوا حديثهم، ربما لم يكونوا ليحرزوا درجات عالية جدًا في اختبار دخول الكليات الأمريكية أيضًا. وهم لم يكونوا متعلمين جيدًا أو أشخاصًا ذوي نفوذ أو حتى لديهم خبرة كبيرة في أي شيء بخلاف الصيد. إلا أن يسوع قال أنه سيكون معهم كل الأيام، وإلى انقضاء الدهر. وقد كان ذلك وعدًا يمكنهم التمسك به.

لا تنظر إلى ماضيك لتحدد مستقبلك. انظر إلى ما يدعوك الله أن تفعله. فمن الممكن أن يكون الاستنباط في بعض الأحيان فخًا. وسيحاول الشيطان إبقاء تركيزك على نفسك وإبقاء أفكارك مركزة على تبرير عدم إيمانك حول السبب في عدم قدرتك على فعل الأشياء أو كيف أنك لست مؤهلًا. ومع ذلك، لديك الله معك، وبينما تخطو معه في أن تفعل الأشياء التي كان يفعلها وتتواصل مع الأشخاص الذين حولك، فسوف يجهزك.

جزء كبير من الت بالأطفالشبه هو التطلع إلى المستقبل بتوقعات لا تحدها خبراتنا السابقة أو يحدها العالم كما نعرفه حاليًا. فالعالم يتم التراجع عنه وإعادة صنعه كل يوم. فعندما نولَد من جديد في الله، نحتاج أن نقوم بتجديد أذهاننا وأن نعيش في توقع أن الأشياء التي لم نختبرها من قبل هي ممكنة (انظر رومية 12: 2). فحياة يسوع مليئة بالوعود لنا، لذلك "لْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ" (عبرانيين 12: 1 - 2). وعندما نثبت أعيننا عليه، وهو الشخص الذي يكتب قصته فينا ومن خلالنا، فكل شيء سيصبح ممكنًا.

قد تتضمن رحلتنا من مجد إلى مجد القليل من الشك على طول الطريق، إلا أننا سنستمر في كل ما فتحه الله لنا حتى تبدو حياتنا تمامًا مثل المصدر – أي يسوع. وفي كتابته إلى أهل غلاطية، يصف بولس آلام المخاض والأنين باستمرار "إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ" (غلاطية 4: 19). وبحسب التعريف، النضج في المسيح هو عملية تدريجية تتطلب تجاوز ما نحن عليه الآن إلى مكان لم نصل إليه بعد. ومثل بولس، هل تشعر بالضغط؟ من الطبيعي أن نشعر بالشك لأننا مدعوون إلى المجهول. وكل شيء مقدَّر لنا أن نكونه في المسيح سيتجاوز أي شيء نكون قد مررنا به في الماضي. وانظر إلى التلاميذ – فقد اشتمل أسلوب حياتهم الكامل في اتباع يسوع على الصدمة والارتباك المستمرين حول الأشياء التي كان يأمرهم أن يفعلوها. ونحن نعيش حياتنا في هذا المجال أيضًا.

لسبب غير معروف، نحن نتطلع إلى الشعور بالأمان من وعد الله في فيلبي 1: 6 لإكمال العمل الذي بدأه فينا. وفي الحقيقة، الأمر أشبه بمدرب سباحة أوليمبي يخبرك أنه لن يتوقف حتى يجعلك تمامًا

مثل مايكل فيلبس. ويبدو ذلك رائعًا - حتى تأتي لتتمرن على السباحة في صباح اليوم التالي وتدرك بالضبط ما يعنيه ذلك. وإن كنت ترغب في تحطيم أي أرقام قياسية، فستقوم أولًا ببعض الأشياء التي لم تعتقد أبدًا أنك تريد القيام بها.

أن نترك المسيح يعيش فينا يعني أن نعيش أسلوب حياة يحطم الأرقام القياسية باستمرار. ومن بعض النواحي هو أمر بسيط؛ فيقول متى 11: 30 أن نيره هين وحمله خفيف. كما أنه قد أعطانا طبيعة جديدة. وما يجعل الأمر صعبًا هو عندما نحاول أن نجذب أنفسنا القديمة. فنحاول أن نحمل توقعاتنا السابقة، وتاريخنا الماضي، ومعدل الفشل الماضي. ويجعلنا هذا ننظر إلى أنفسنا كأننا العوامل التي تحدد كل موقف، بدلًا من النظر إلى الله. ويؤدي هذا إلى الصراع. والشيء الوحيد الذي يخبرنا الكتاب المقدس أن نسعى من أجله هو أن نجتهد للدخول إلى راحته (انظر عبرانيين 4: 11). فنحن نصارع لكي نستريح فيه. وبينما نتعلم أن نثق في أنه سيحيا حياته من خلالنا على أساس أسبوعي، ويومي، ولحظة بلحظة، فعند ذلك، تبدأ الأشياء المستحيلة في الحدوث. وأن نذهب من مجد إلى مجد يعني أن ندفع حدود أي شيء فعلناه أو توقعنا القيام به في الماضي.

وهذا هو السبب في أن الحياة المسيحية هي حياة الإيمان. في كنيسة فينيارد، نحن نقول أن الإيمان يتم تهجئته هكذا: "***م غ ا م ر ة***". فإن كنت ترغب في إنقاص وزنك، عليك أن تمر بقليل من الجوع. وإن كنت تريد أن تفعل الأشياء التي كان يسوع يفعلها، فعليك أن تمر بقليل من "***م غ ا م ر ة***". ويبدو الأمر واضحًا، ومع ذلك نجد باستمرار طرقًا لتجنبه، ثم نتساءل لماذا لا نرى الأمور تتغير. فنحن نتجنب المغامرة بأي ثمن، ومع ذلك فهي ثمن الملكوت. ولا يدخل أحد ملكوت الله بدونها. فالأمور الأبعد والأعلى في ملكوت الله تتضمن دائمًا مغامرة أكثر وأكثر. وطلب الله هو دائما مغامرة. وعندما تحدى موسى الجبل الهادر لكي يتقابل مع الله، كان يغامر بالموت الفوري. وعندما نادى يسوع بطرس لكي يمشي على الماء، كان ذلك في مغامرة هائلة. فلم يطلب بطرس من يسوع: "اجعلني أسير على الماء." بل نزل من القارب وسار نحو يسوع، وكانت طلبه للمسيح هو الذي مهد الطريق لحدوث المعجزة.

فكر في الوقت الذي أرسل فيه يسوع أتباعه 72. هم لم يكونوا بالضرورة مستعدين بالمعنى الذي نتوقعه. فقد كانوا مرتبكين ومتحيرين. وقد تخلى الكثير منهم عن يسوع بعد بضع آيات، عندما تحدث عن دم المسيح وجسده. إلا أنه قد أرسلهم بكل بساطة وقد رجعوا بفرح قائلين: "يَا رَبُّ، حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ" (لوقا 10: 17). ولم يكن هذا شيئًا قد وعدهم به، بينما عندما خرجوا في الطاعة، اندلع ملكوت الله من حولهم.

فشفاء المرضى، وطرد الأرواح الشريرة، وبركة الطعام، وإقامة الموتى، كلها أمثلة على رسالة الملكوت، وهي: المَلِك هنا! وأينما كان المَلِك، فإننا سنختبر أمور المَلِك. فاقتحام قوة الله هو نتيجة ثانوية لرسالته ووجوده فيك. فعندما تذهب، هو سوف يظهر.

إطعام الخمسة آلاف

أنا أحب قصة الأرغفة والسمك. ولا يمكنني إلا أن أتخيل ما كان يجب أن تكون عليه. فحرارة الصحراء تنتشر وسط الأصوات المستمرة للحشرات الصحراوية. والشعور بأكثر من خمسة آلاف جسد حار ومتعرق، لأولئك الذين ساروا لأميال ليسمعوا هذا الرجل يتكلم. ومعظم هؤلاء الناس كانوا مستيقظين قبل شروق الشمس. وهم يتجمعون معًا، ويجاهدون للاستماع، ويجاهدون لإلقاء نظرة عليه. ومن حين لآخر، تلتقط رياح صغيرة الغبار من جانب التل وتغطي الجميع بحبوب صغيرة من الرمال تتعثر في شعورهم، وعيونهم، وكل جزء من ملابسهم. ولا يوجد طعام. وبحلول وقت متأخر من بعد الظهيرة، يصبح الأطفال

خارج السيطرة. وقد بدأ كبار السن يشعرون بالدوار، وهم يحمون أعينهم من أشعة الشمس ويفحصون الأفق، في انتظار نمو الظلال لفترة أطول.

وتجتمع أنت والتلاميذ الآخرون معًا لتشكيل الخطة. فأنت الآن تقترب من يسوع وتقدم إلى الله خطتك لحل مشكلتك. (ألا يجب أن تطلب منه خطته بدلًا من ذلك؟) فأنتم جميعًا تخبرونه أنه يحتاج إلى إرسال الجميع بعيدًا لشراء الطعام.

وقد أجاب: "لاَ... أَعْطُوهُمْ ***أَنْتُمْ*** لِيَأْكُلُوا"!

وأنت تحتج: هل هو يدَّعي الذكاء؟ "ليس لدينا ما يكفي."

فيقول لهم: "أعطوني ما عندكم."

وقد ركض أندراوس إلى الخلف وسلم ليسوع خمس قطع بسكويت وسمكتان صغيرتان مدخنتان، ثم أضاف: "انظر، قد قلنا لك أنه ليس لدينا ما يكفي".

ويبدو يسوع مسرورًا، بينما أنت ليس لديك فكرة عن السبب. وهو يبدأ يصلي على الخبز والسمك ثم يكسرها ويسلمك بعض القطع. وهو يقسمها بين اثني عشر رجلًا، لذا فإن ما تحصل عليه هو على الأرجح حفنة صغيرة. وهو قد جعل الجماهير تجلس في مجموعات مكونة من خمسين شخصًا ثم إلتفت إليك - فتومئ برأسك على القليل من الخبز والسمك الذي في يدك. فأنت تعلم أن هذا بالكاد يكفي لإحداث تأثير في آلام معدتك بسبب الجوع. وهي ستكون ليلة طويلة جائعة.

ثم يقول لك: "ابدأ بإطعام أول مجموعة من خمسين شخصًا".

معذرة؟ عشرة آلاف عين جائعة مثبتة عليك. وأنت تختلس نظرة جانبية على أقرب مجموعة. فهم مجموعة من الصيادين من الشاطئ الآخر. وأنت قد اعتدت الذهاب إلى المدرسة مع بعضهم. وقد كانوا مستيقظين طوال الليل في العمل ثم جاءوا لسماع هذا الحديث، وقد سمعتهم يضحكون ويطلقون النكات عن بعض الأشياء التي كان يسوع يقولها. وهم نوع من الحشد الصعب. وتبدأ معدتك في التذمر، بينما يمكنك شم رائحة ملوحة السمك المدخن في يدك.

ويسوع ينتظر. وهو يقول: "هيا"، مبتسمًا بالطريقة التي لا يستطيع إلا هو وحده أن يفعلها.

والسبب ***الوحيد جدًا*** الذي يجعلك ***تفكر*** في أن تفعل ما أنت على وشك القيام به هو أن ***يسوع*** هو الذي طلب منك القيام بذلك. ولا يزال، من الصعب التحديق في الواقع من حولك. وأنت تنظر إلى حفنة الطعام الذي في يدك إلى أسفل ثم إلى الرجال الجياع. وببطء، ببطء شديد... أنت تسير نحوهم. وأنت تريد نوعًا ما أن تسير وتتجاوزهم. وأنا أعني، ما مدى صغر حجم أول قطعة قسمتها لهذا الرجل الأول؟ هل تعطيه ملء قبضتك؟ أم أنك تعطيه نصفًا وتخلص من ذلك عاجلًا وليس آجلًا؟ ويقوم الآخرون برفع أعناقهم نحوك لمشاهدة هذا المشهد. فلم يخبرك يسوع أبدًا بما سيحدث عندما خرجت. فهو لا يقول إلا اذهب بما لديك في يدك.

وهذا يكفى.

أليس هذا في بعض الأحيان ما نشعر به عندما نسمع وصية، مثل: "اشفوا المرضى" أو "أحبوا أعدائكم" أو "قم بعمل المبشر دائمًا"؟ فنحن نفكر: ***يا الله، لست أنا! وليس اليوم! فليس لدي أي شيء من هذا القبيل لأقدمه***. ونحن نفكر: ***لماذا يارب لا تقوم أنت بمضاعفة كمية كبيرة من الأكل أمامي أولًا؟ ثم سأكون أكثر من سعيد لإدارة خط الطعام.***

أليس ما نقوم به بالفعل صعبًا بما يكفي؟ فتجميع الأشياء معًا، ورعاية الأسرة، ومحاولة أن تكون شخصًا لطيفًا وتقوم بعمل جيد في العمل. فنحن نفكر، ***لست متأكدًا من أني أدير ذلك جيدًا، وأنت يارب تطلب مني أن أفعل شيئًا أعرف أنني لا أستطيع أن أفعله؟*** إلا أن وعد الله لنا في متى 6: 33 هو أنه بينما نطلب ملكوته أولًا، فإنه سيهتم بالباقي.

ماذا يوجد في حقيبة الغداء الخاصة بك؟

كان أحد رجال الأعمال في منطقتي تصارع مع معنى سماع صوت الله واتباع الروح القدس في الحياة اليومية. وفي أحد الأيام بين الاجتماعات التي كانت لديه، أصبح جائعًا حقًا بينما لم يكن لديه الكثير من الأموال النقدية. وقد قرر أن يركض سريعًا إلى ماكدونالدز ويأخذ وجبة أطفال لكي تساعده أن يواصل العمل. وبينما كان ينتظر في الطابور، شعر أن الله كان يدفعه لشراء خمسة شطائر هامبرجر بدلًا من ذلك. وكان يفكر: ***هذا غير منطقي. فسوف يستهلك كل أموالي، وماذا أفعل بخمسة شطائر هامبرجر، على أي حال؟ ألا يحب الله وجبات الأطفال؟***

وكان رجل الأعمال هذا يحاول أن يكون حساسًا لاتباع الروح القدس في الحياة اليومية، لذلك قرر المضي قدمًا والقيام بذلك. وبينما كان يخرج من مطعم ماكدونالدز وهو يشعر بنوع من الحماقة، وحقيبة البرجر في يده، رأى مجموعة من المراهقين المشردين يجلسون على الرصيف. وقد شعر كما لو أن الله كان يقول له: "ذلك الهامبرجر لهم."

وقد سار نحوهم وسأل إن كان المراهقون يعانون من الجوع. وعندما بدأ يوزع البرجر من الحقيبة، جاء أربعة أطفال آخرين مشردين. وقد استمر في توزيع الهامبرجر، ثم أدرك أنه بطريقة ما قد تجاوز تسعة هامبرجر. وقد اشترى خمسة هامبرجر، إلا أنه قدم تسعة. وقد هز رأسه ونظر في قاع الحقيبة. وقد وجد أنه لا يزال هناك هامبرجر واحد متبقي له.

يزيد الله ما عندنا عندما نتنازل عنه. ونحن نقول دائمًا: "زدها أولًا، وسأقدم". ولم يكن الأمر كذلك عندما أطعم يسوع الخمسة آلاف، ولم يكن الأمر كذلك معنا.

بالحديث عن وجبات الغداء، لا أعرف عنك، إلا أن وقت الغداء في فناء المدرسة كان تجربة محرجة بالنسبة لي. فقد كان هناك دائمًا الأطفال الذين أعدت لهم أمهاتهم وجبات غداء رائعة. وكان لديهم ذلك النوع الرائع من رقائق البطاطس، وأنواع البسكويت وعلب العصير الفاخرة. وكانت أمي عملية للغاية حول ذلك الأمر. فقد كانت تقوم بتعبئة بقايا الطعام في صندوق غدائي. فكنت أحاول الانتظار حتى يبدأ جميع الأطفال الآخرين بالأكل، وبعد ذلك ببطء، كنت أحضر غدائي وأحاول الاحتفاظ به نصف مختفي على الأقل تحت حقيبتي. وعادة ما كان عبارة عن حبوب وأرز، بينما في بعض الأحيان قد تعد لي شطيرة. ولا يفقد أطفال المدارس الإعدادية الكثير. فغالبًا كان صديقاي في طفولتي بام وليندي جيست يشاركانني وجبات الغداء الخاصة بهما. فقد كانا يمتلكان قلبين كبيرين ساعداني في تخفيف شعوري بالعزلة في نواح كثيرة في المرحلة الإعدادية.

وعندما نفكر في كيفية استخدام الله لنا، قد لا نشعر أن لدينا الكثير لنقدمه. وقد نشعر كما لو أن صلواتنا ليس لديها الكثير من الإيمان وراءها، وقد نشعر وكأننا طفل يحمل بقايا البقول في صندوق غدائه؛ إلا أنه يجب ألا ندع ذلك يوقفنا. فحتى الشك يتضمن على الأقل جزءًا صغيرًا من الإيمان قد يكون مختلطًا بداخله. وإن لم نفعل ما بوسعنا، فكيف يمكن لله أن يفعل ما لا نستطيع - من خلالنا؟

وما أذهلني هو أنه في كل معجزاته، لم يصنع يسوع شيئًا من اللا شيء. فقد صنع الخمر من الماء القذر. وقد بارك الطعام من وجبة غداء صغيرة لشخص ما. وقد اقترض جحشًا أليفًا من أحدهم. وقد أخبر

بطرس أن يذهب ليصطاد سمكة ثم يخرج عملة معدنية من فمها. حتى أنه صنع الطين من تراب الأرض لشفاء عيني الأعمى. ومهما بدت هذا الأمور صغيرة، فإن يسوع سوف يستخدم كل ما نقدمه له. فهو في الواقع **يحب** استخدام ما نقدمه. وإن كنا على استعداد لتصديقه بما يكفي لكي نطيعه، فهو على استعداد لمساعدة عدم إيماننا (انظر مرقس 9: 24).

ما زلنا نواجه مشكلة، رغم ذلك، بالتفكير في أن هناك بعض الأشياء التي يمكننا القيام بها وبعض الأشياء التي لا يمكننا القيام بها كأتباع المسيح. فليس لدينا مشكلة في التطوع في مطابخ إطعام الفقراء، أو التخلي عن الملابس للمحتاجين، أو رعاية أحد الأطفال في إفريقيا. فنقول: "آه ، يا له من عمل مسيحي". ومع ذلك، فكلمة "***مسيحي***" تعني "نسخة صغيرة من المسيح". لذا ففي الواقع، نجد أن طرد الأرواح الشريرة، والمشي على الماء، ومباركة الطعام للآلاف، وشفاء المرضى، وإقامة الموتى، يجب أن يجعلنا أيضًا نقول: "آه، يالها من أمور مسيحية يجب أن نفعلها". ***فتلك*** هي الأشياء التي كان يسوع يفعلها.

وأحيانًا نوقف أنفسنا أيضًا بالقول: "أنا فقط لا أعرف ما إن كانت هذه هي إرادة الله – فقد كان يسوع لا يفعل إلا ما كان قد رأى الآب يفعله." نعم، كان يسوع يفعل ما رأى الآب يفعله، وانظر إلى حياته! وإن لم نفعل إلا ما كان يسوع يفعله، فسنكون نفعل مشيئة الآب أيضًا. ونحن لا يجب أن نتوقف ونتساءل: ***هل يريد الله مني أن أعطي هذا الصحن من الطعام لهذا الطفل المسكين؟*** فنحن نعلم ذلك بالفعل. وبنفس الطريقة، يمكننا أن نمتلك نفس الثقة والفرح في إطلاق الشفاء للمرضى وتشجيع الأشخاص البعيدين عن الله بأن الخلاص هنا.

قام من الغيبوبة

كنت في أحد مؤتمرات فينيارد الوطنية في كوستاريكا، واتصل بنا رجل من الكنيسة للذهاب إلى المستشفى للصلاة من أجل أخيه. فقد دخلت الأميبا أذنه وكانت تنهش الخلايا إلى أن وصلت إلى خلايا دماغه. وقد صلينا معه في وحدة العناية المركزة، ولم يتغير شيء. وبعد أن شعرت بالهزيمة نوعًا ما، خرجت من الباب مع مضيفي. وأثناء خروجنا، لاحظت وجود امرأة شعرت أنها تعاني من مشاكل أسفل الظهر والفخذ. وقد سألتها إن كانت تعاني من الألم في هذه المناطق، فقالت نعم.

وقد قلت لها: "إن كنتِ تسمحين لي بالصلاة من أجلك، فسوف يشفيكِ الله الآن." وقد صليت لها ثم سألتها عن مستوى الألم.

وقد قالت: "صفر!" فقد شفاها الله تمامًا في تلك اللحظة من خلال صلاة واحدة. ثم قالت: "انتظر!" ودخلت إحدى الغرف الخلفية أسفل الممر. وقد عادت لاهثة وسألتني: "هل يمكنك أن تأتي للصلاة من أجل والد زوجي؟ فقد كان في غيبوبة لعدة أشهر."

ورغم أنني كنت محبَطًا، فقد قررت أن أفعل ذلك. وقد قلت: "بالتأكيد، إن وعدتِني بأنكِ ستذهبين إلى مركز تجمع الممرضات وتجعليهم يأتون جميعًا".

وقد ذهبَت وأقنعت طبيبًا والعديد من الممرضات بالحضور إلى الغرفة. وعادة، قلة من الناس لا يصدقون ما أفعله أكثر من الأشخاص الذين يعملون حول المرض والموت كل يوم. وقد صليت أمام هذا الطاقم الطبي: "أيها الآب، أشكرك على قوتك المعجزية القديرة. وأشكرك لأنك ستشفي هذا الرجل الآن وتقيمه من الغيبوبة حتى يعرف الجميع أنك هنا وتسعى إلى إقامة علاقة معهم."

ثم خاطبت الرجل الذي في الغيبوبة: "بابلو - استيقظ الآن باسم يسوع"!

وقد انفتحت عينا بابلو. وقد أخافتني بالفعل، إلا أنها كانت أيضًا من أروع الأشياء التي رأيتها.

وقد صرخت زوجة ابنه وخرجت من الغرفة لكي تأتي بزوجته. كما صرخت ثلاث من الممرضات وهربن. وقد بدأ الطبيب بفحص بابلو. وكان مستيقظًا تمامًا ومتجاوبًا. وفي غضون خمس دقائق، بدأ الناس من جميع الغرف الأخرى ينادوننا للحضور والصلاة من أجلهم. فقد انتشر الإيمان كالنار في الهشيم، من لا شيء.

ونحن لا نعرف أبدًا ما الذي سيفعله الله أو أين سنرى الاختراق يحدث بينما لا نتوقعه على الأقل. وكأولاده، نحن نسير بثقة أننا حيث نحن، الله يكون حاضرًا. ومهمتنا هي أن نخرج ونتوقع أن يتدخل الله بأفضل ما لديه.

تعرف على الأكاذيب وقاومها

عندما نخرج ونمضي من أجل ذلك، نحتاج أن نظل حاسمين حتى نتمكن من التعرف على أكاذيب العدو ومقاومتها. فإبليس يحاول دائمًا أن يجعلنا نشك في ما لدينا بالفعل، وأن ننتقد أنفسنا، وأن نتلعثم ونتراجع. فقد جاء الشيطان ضد شعب الله منذ الجنة، متحديًا إياهم بأنهم يمكن أن يصبحوا "مثل" الله، في حين أنهم في الواقع كانوا بالفعل مثل الله – أي أنهم مخلوقين على صورته وممنوحين السيادة على الأرض.

ويغرينا الشيطان دائمًا بشيء ما نمتلكه بالفعل في الله. فقد كان الله قد أكد للتو يسوع علنًا بقوله: "أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ" (لوقا 3: 22). وعلى الفور تقريبًا، رد الشيطان بتجربته الأولى ليسوع: "إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ، فَقُلْ لِهذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا" (لوقا 4: 3، الكاتب يضيف التأكيد). وكما فعل مع يسوع تمامًا، يحاول الشيطان أولًا أن يقنعنا بعكس ما قاله الله بالفعل بشأننا. فهدفه هو إقناعنا بأننا لا نستطيع أن نفعل ما أمرنا الله به. فكيف عرف يسوع أنه ابن الله؟ أعتقد أنه عرف ذلك بالإيمان، بنفس الطريقة التي نعرفها. فكإنسان، لم يذهب أبدًا إلى السماء. وقد كان يتواصل مع الله بنفس الطريقة التي نتعامل بها – أي بقضاء الوقت معه بمفرده والنمو في محضره.

وتذكر أن الشيطان سيشتكي علينا بما لا يمكننا تحقيقه ويركز كل انتباهنا على نقاط ضعفنا وإخفاقاتنا. إلا أننا في كل يوم، علينا أن نخلع الذات القديمة ونلبس الذات الجديدة، الخليقة الجديدة التي يقول الكتاب المقدس أننا نحن عليها (انظر 2 كورنثوس 5: 17).

والكذبة الثانية التي يغذينا بها الشيطان هي التشكيك في كلمة الله وطبيعته. ففي تكوين 3: 1، سأل الشيطان: "أَحَقًّا قَالَ اللهُ...؟" فقد كان تحدي الشيطان هو أن الله كان يعيق أولاده. والسؤال الذي كان يطرحه يمكن اختزاله في: "هل الله صالح؟ هل هو حقًا يراعي مصلحتك؟" فعندما يستطيع الشيطان أن يجعلنا نتشكك عن شخصية الله، فإن كل شيء آخر ينحل. وهذا هو عدم الإيمان.

فالحق ينشط الإيمان؛ بينما الأكاذيب تدمر الإيمان. وعندما نقول الحق لأكاذيب الشيطان، فإننا ندمرها. لهذا دُعيَت كلمة الله "السيف". وحتى عندما نبدأ في القيام بالأشياء التي دعينا للقيام بها، فإننا نمهد الطريق لنمو إيماننا.

لا تقلق بشأن ما إن كان لديك إيمان كافٍ أم لا. فإن كنت قادرًا أن تخرج بالطاعة لكي ترى شيئًا ما، فلديك إيمان كافٍ لإنجازه. وقد تمنع بعض العوامل الأخرى النتائج الكاملة من الظهور على الفور، إلا أن الإيمان موجود ببساطة في المغامرة بالخروج. والناس ليسوا عظماء في الملكوت لأن لديهم قوة إرادة كبيرة أو لأنهم مملؤون بالخير غير العادي. فالناس عظماء في الملكوت لأنهم يتعلمون أن يضعوا إيمانهم في المسيح بدلًا من أنفسهم.

هل شعرت بالإحباط من قبل؟ أنت لست وحدك. فقد كان داود أعظم محاربي الله، إلا أنه صارع الإحباط والاكتئاب في جميع أنحاء المزامير. ويُرينا داود أيضًا أننا في الله سنجد دائمًا سببًا للرجاء – أي في قوته، وفي أمانته، ورحمته، ومحبته الثابتة. فشخصيته هي المنصة التي يمكننا من خلالها أن نفرح في طريق عودتنا إلى الفرح.

وعندما نشعر بالإحباط، أليس ذلك لأننا نضع رجائنا في أنفسنا؟ ففي جميع أنحاء الكتاب المقدس، يقول الله لرجاله ونسائه البواسل: "تَشَدَّدُوا وَتَشَجَّعُوا. لاَ تَخَافُوا وَلاَ تَرْهَبُوا ..." فكل شيء سيتغير عندما ندرك أن الإحباط ليس حالة يجب أن نتحملها، مثل الحزن أو المعاناة. وفي مرات عديدة سيقاتلنا الشيطان بأكبر قدر من الإحباط قبل أن يحقق الله توقعاتنا. وقد جاءت كارثة داود الضخمة في التعامل مع موت يوناثان قبل أيام فقط من تثبيته ملكًا على إسرائيل. وفي كل حالة نواجهها، "سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لاَ نَكِلُّ" (غلاطية 6: 9).

ارفع توقعاتك

الشيء الوحيد الذي أواجهه كثيرًا عندما يسمع الناس قصصي هو أنهم يصبحون متشجعين ومتحمسين لسماع الأشياء الرائعة التي فعلها الله، إلا أنهم لا يتوقعون أن يستخدمهم الله بنفس الطريقة. فنحن نؤمن أن الله يستطيع أن يفعل هذه الأشياء نظريًا أو في شخص آخر، وأنما ليس فينا.

ونحن نقرأ الكتاب المقدس ونفكر: ***يسوع هو الله؛ لهذا فعل هذه الأشياء.*** إلا أن يسوع قد ترك وراءه قوته الخارقة وأصبح إنسانًا كاملًا، متلقيًا الروح القدس بنفس الطريقة التي نتعامل بها وأصبح مثالًا لنا جميعًا لما تبدو عليه حياة الطاعة للآب. كما أرسل تلاميذه ليفعلوا الأشياء التي رأوه يفعلها، ثم قام بتفويضنا جميعًا وقال أن كل منا "يَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا" (يوحنا 14: 12).

في جميع أنحاء العالم، نسمع شهادات لا تصدَّق عن قوة الله والاختراقات المعجزية – ويجب على أي شخص أن يذهب أولًا. فعندما قتل داود جليات، كان أول شخص عادي يواجه عملاقًا. وبعد ذلك مباشرة، يسجل الكتاب المقدس أن ستة عمالقة آخرين قد قُتِلوا على يد رجال داود وحتى على يد ابن أخيه الأصغر.

فمن الذي يرغب في الذهاب أولًا؟

شفاء التوأم

منذ عدة سنوات، زار رجل كنيستنا لأنه سمع أننا نصلي من أجل مرضى السرطان ونراهم يشفون. وقد تم تشخيص حالته بأنه مصاب بسرطان البروستاتا، وبعد الخدمة صلينا له ولزوجته التي كانت من الفلبين. ولم يكن أي منهما من رواد الكنيسة.

وبعد أن صلينا من أجله إلتفتُّ إليها وسألتها: "هل تصابين بالصداع النصفي كثيرًا؟"

فقالت: "نعم، وأنا أعاني منه الآن. وطوال حياتي كلها، كنت أعاني بسببه. وقد قام الطبيب مؤخرًا بزيادة الجرعة الطبية الخاصة بي، ولم تتحسن الحالة. ولا يمكنهم إعطائي المزيد من الأدوية وإلا ستبدأ أعضائي في التوقف عن العمل."

وقد قلت لها: "إن سمحتِ لي أن أصلي من أجلك، فسوف يشفيكِ الله الآن." وقد صليت من أجلها أنا وزوجها، وغادر الصداع النصفي على الفور ولم يعد. وفي وقت لاحق من ذلك الأسبوع، كانت تخبر أختها التوأم بما حدث. وتعيش أختها التوأم في هاواي، وقد أدركت أنها في نفس الوقت الذي كانت تصلي

فيه أختها في شيكاغو من أجل الصداع النصفي، كانت هي تعاني من صداع نصفي رهيب وقد رحل فجأة. وكلتاهما قد شُفيت!

وقد قام زوجها بإجراء المزيد من الفحوصات بعد أن صلينا من أجله، ولم يبقى أي أثر للسرطان في جسده. وقد اشتغل هو وزوجته لله، وبدأوا في القدوم إلى كنيستنا وحضور برنامج ألفا للمؤمنين الجدد. وبعد أربعة أسابيع من دورة ألفا، اقتربوا مني. وقد قالت المرأة: "روبي، أمي وخالتي في المستشفى تعانيان من السرطان، وهما تموتان. وقد صلينا من أجل ذلك، ونشعر كما لو أنه من المفترض أن نرسلك إلى الفلبين. وسنشتري التذاكر الخاصة بك ونرسلك هناك للصلاة من أجلهم. فهل ستذهب؟"

نظرت إلى هذين الزوجين وأجبت: "لا". وقد بدت المرأة مصدومة ومتألمة قليلًا، بينما أوضحت لها: "إن كنتما تؤمنان أنه يمكنني ***أنا*** أن أذهب وأقوم بذلك، فيمكن ***لكما*** الذهاب والقيام بذلك".

فقالت المرأة: "هل حقا؟" وقد بدت متفاجئة.

وقد شجعتها: "نعم!" "لا تكوني صغيرة - كوني كبيرة. وافعلي ذلك بشكل علني قدر الإمكان. انشري الخبر في القرية بأكملها بأن والدتك وخالتك ستشفيان من السرطان."

وقد عادت هذه المرأة إلى الفلبين وتوجهت مباشرة من المطار إلى المستشفى، حيث صلت من أجل خالتها وأمها. وقد تم شفاء كل منهما على الفور. وقد عادت في اليوم التالي وخرجت السيدتان من المستشفى - خاليات من السرطان. وقد بدأ الناس من القرية يأتون إلى المنزل ليروا ما حدث لأنهم كانوا يعتقدوا أنهم سيقولون وداعًا لهاتين السيدتين للمرة الأخيرة. وقد بدأت المرأة في تقديم مطبوعات العظات معهم، وكانت تقرأها بصوت عالٍ وتناقش النقاط الرئيسية مع الناس. وكانت قد حضرت ست أو سبع خدمات كنسية فقط في حياتها حتى تلك اللحظة، إلا أنها كانت تعلِّم وجهة نظرها وتروي القصص الشخصية. وقد بدأ الناس يأتون يوميًا ويتجمعون حول الشرفة لسماعها، وكانوا يسلمون حياتهم للمسيح رغم أن ذلك كان في منطقة غير مسيحية بالفلبين.

خذها إلى الشوارع

كان جون ويمبر يقول كثيرًا: "اللحم في الشارع". وإن أردنا استعادة القوة في الكنيسة، فعلينا نقلها إلى الشوارع. فقد جاء يسوع ليطلب ويخلص ما قد هلك. وهو لم يأت ليؤسس مقاطعات صغيرة مثالية من الناس الذين قد نالوا الشفاء، واللامعين، والسعداء. وقد قال: "اذهبوا". فعندما نمضي، وعندما نفعل، وعندما نطيع، هذا هو المكان الذي تحدث فيه المعجزة الحقيقية. فنحن نتغير لنكون مثله، ونحن نمتد وننضج من خلال المثابرة واختبار إيماننا. يقول يوحنا الأصحاح 1:

إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنَ اللهِ... وَمِنْ مِلْئِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا، وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ (آيات 11 – 13، 16)

أجسادنا وأمراضنا مؤقتة فقط. وبينما نتبع يسوع، فإن التغيير الذي يحدث فينا يكون أبدي، ومهمتنا هي جلب أكبر عدد ممكن من الناس معنا. فملء الملكوت لم يأت بعد، إلا أنه يوجد مستوى من الملكوت لا نمارسه الآن لأننا لم ***نذهب***.

هل تعرف أين الرجاء لمدينتك؟ إنه جالس على كرسيك الآن. فخطة الله لإحياء مدينتك هي أنت – أي أن يعمل هو فيك ومن خلالك. فلا يوجد احتياج لانتظار شيء آخر. فقد أتيت أنت. ولأنك أتيت، فقد ظهر المسيح. أنا أصلي أن تؤمن بذلك. وأصلي أن تتمسك بوعود الله لك. فقد جاء المسيح ليطلب ويخلص

ما قد هلك ولينقض أعمال العدو. ولأننا عندما نأخذ قوته وحضوره إلى الشوارع هو أمر مهم له، فيجب أن يكون مهمًا بالنسبة لي ولكم.

12

إقامة الموتى

المثابرة أكثر من الصبر. فهي الصبر مقترنًا بالثقة المطلقة واليقين المطلق بأن ما نبحث عنه سيحدث... فإن بدت آمالنا وكأنها تعاني من خيبة الأمل في الوقت الحالي، فهذا يعني ببساطة أنه يتم تنقيتها.

- أوزوالد تشامبرز

أنا وابني جوداه نحيا في مهمة. وهي مهمة نشأت وشكلت رابطًا بيننا لأننا قد واجهنا بعض المواقف الصعبة معًا. وقد نتجت عن بعض الظروف التي يمكنك وصفها بأنها غير عادية ومحرجة بل وحتى مزعجة تمامًا. فهي ليست النشاط المعتاد للأب والابن الذي قد أوصي به معظم الناس. فمهمتنا هي إقامة الموتى. ونحن نحدد الموقف ونبذل أقصى ما لدينا.

وقد صلينا من أجل عشرات الموتى حتى الآن؛ ليس كثيرا بعد. وأثناء طباعة هذا، لم نتمكن بعد من رؤية أي شخص يعود إلى الحياة نتيجة لصلواتنا. إلا أنني لم أتلق أي شكوى من الموتى كذلك.

ويشار إلى ملكوت الله باستمرار على أنه كنز يبذل الناس كل ما لديهم للحصول عليه. ولا يوجد شيء مثل العطاء فوق الطاقة. ولا أعتقد أن أيًا منا سيصل إلى السماء ويسمع الله يقول: "قد فعلت الكثير من الأشياء العظيمة، يا خادمي المخلص، إلا أنه يجب أن أخبرك، أنك قد قضيت وقتًا طويلًا جدًا في الصلاة من أجل المرضى. وقد أخبرت الكثير من الناس عن يسوع بينما كنت تعرف أنهم ربما لن يفهموا أبدًا على أي حال - وقد دفعت الأمر كثيرًا. وقد طلبت الكثير. وكان الأمر كما لو كنت تحاول بصدق أن تتنازل عن نصف السماء. ادخر البعض للبقية منا! وأنا حقًا احتاج أن أسألك، لماذا كان يجب عليك أن تذهب للصلاة من أجل هؤلاء الموتى؟"

يوجد الكثير من الطرق التي لم نبدأ في الاقتراب منها حتى الآن. ولن ينجح أي شخص في القيام بذلك بشكل صحيح، أما إن كنا نحاول فقط أن نفعل ما "نعرف" أنه يمكننا القيام به، فنحن بالفعل نُعِد أنفسنا للفشل. فنحن مدعوون للسير في نفس البنوة التي سار فيها يسوع، ونحن مدعوون للمثابرة. وتمامًا مثل التلاميذ الأوائل، نحن في مسار الوصول إلى ملء الإعلان عن هوية المسيح لنا. فأحيانًا كان التلاميذ يؤمنون؛ وفي أحيان أخرى كانوا يمتلئون بالشك. إلا أن الله موجود في المستحيل. وبينما استمر التلاميذ في اتباع المسيح وانطلقوا في فعل الأشياء التي كان يفعلها، كانوا يتقوون. وعندما خرجوا ليفعلوا ما كانوا يعرفون أنهم لا يستطيعون أن يفعلوه، أتوا إلى ملكوت السموات.

إنه اتساع - وهو دائمًا كذلك. وفي كثير من الأحيان، نترك الخوف من الفشل يحبسنا. وفي مَثَل الوزنات، كان الخوف من الفشل هو الذي جعل أحد الخدم يدفن إمكاناته (انظر متى 25: 14 - 30؛ لوقا 19: 12 - 28). فلكي نحقق الفوز الكبير، علينا أن نخاطر بشكل كبير. وإن لم نكن "نفشل" فيما نقوم به على أساس منتظم، أجد صعوبة في الإيمان بأننا نسعى نحوه حقًا. وما أريد إعلانه أكثر من أي شيء آخر في هذا الفصل هو السماح بالفشل والفشل الكبير.

نشاط غير عادي بعد المدرسة

رنين رنين! كان الوقت متأخرًا بعد الظهيرة، وكان الهاتف يرن طوال اليوم. وقد نظرت إلى الرقم. كان ابني الأكبر، جوداه، وهو طالبًا بالمرحلة الثانوية. وقد التقطت الهاتف وسمعت حماسته وهي تقفز عبر جهاز الاستقبال. "أبي! أبي! **يجب** أن تأتي الآن! **يجب** عليك أن - فقط قل أنك ستفعل! تعال الآن"!

كان هذا جوداه بكامل طاقته، وكنت أعرف أنه لن يقبل بالرفض بسهولة.

وقد سألته: "ماذا يحدث هنا؟"

"أبي، صديقتي عادت لتوها من المدرسة، وقد توفيت جدتها. وقد اتصلت بي وكانت حزينة للغاية. أبي، علينا أن نذهب نصلي من أجل جدتها لتقوم من الموت الآن! ليس لديهم أي شخص آخر للاتصال به. وقد أخبرتها أن والدي خادم وسوف نأتي نصلي، وقالت نعم، وهي تريدنا أن نفعل ذلك. أبي، إن تمكنا من الوصول إلى هناك الآن، فيمكننا إقامة جدتها قبل أن يأتي مسئولو تحضير الجنازة"!

التوقيت لا يمكن أن يكون أسوأ من ذلك بالنسبة لي. فقلت له: "جوداه، أنا حقًا لا أستطيع. لدي اجتماعين بعد ظهر اليوم مع موظفينا."

وقد فاز جوداه: "أبييي!" "لدينا شخص ميت حقيقي هنا! ويجب علينا أن نصلي لها. كم مرة سيمكننا القيام بذلك؟ يجب عليك أن تأتي"!

وقد كان يناشد منطق داوكينز. فبطريقة ما، ابني لديه طريق للوصول لي، وبعد نصف ساعة كنا نذهب معًا. تم انتفخ جوداه.

وقد قال: "هذا رائع جدًا!" "مدرستي كلها ستأتي إلى يسوع لأننا سنقيم الموتى"!

وكان لدينا متدربة روسية خجولة ولطيفة جدًا تُدعى زهانا تعيش معنا في ذلك الوقت. وقد نظَرَت بيني وبين جودا جيئة وذهابًا، ثم طرحَت سؤالا مترددًا: "أود أن أذهب لأقيم الموتى. هل يمكنني المجيء أيضًا؟"

فقلت: "بالتأكيد، لنذهب."

وقد وصلنا إلى باب العائلة، وكانت هي وجوداه متحمسين جدًا للتواجد هناك. فقلت لهما: "حسنًا، يجب أن يكون كلاكما صامتًا وهادئًا. فقد مات أحد أفراد الأسرة هنا؛ وهوذا وقت صعب جدًا للعائلة. ولا يتعلق هذا بكوننا متحمسين لإقامة الموتى."

فنظرت زهانا إلى الأسفل وقالت: "أنا آسفة..."

فقلت لها: "لا لستِ أنتِ!" ورمقت ابني بنظرة عدم الرضى. وبكل وقار دخلنا المنزل وأنا أحمل الكتاب المقدس الأسود في يدي. وقد أدخلتنا صديقة جوداه إلى الغرفة التي كانت فيها جدتها. وكانت عائلة المرأة تجتمع حولها، وقد قرأت المزمور 23 بصوت عالٍ. ولم أجد نفسي في هذا الوضع من قبل وقررت أن إقامة الصلاة على المرأة قد تزعج الأسرة، لذلك سألت إن كان بإمكاننا قضاء بضع دقائق بمفردنا مع الجدة.

وقد أومأوا وسأل أحدهم: "هل هذا لأداء الطقوس الأخيرة؟"

فأجبته: "نوعًا ما".

وبمجرد مغادرتهم الغرفة، أخبرت جوداه وزهانا: "حسنًا، يا رفاق، دعونا لا نكون صاخبين للغاية؛ فنحن لا نريد إزعاجهم". ثم وضعت يدي تحت رأس المرأة وأمرت: "يا قوة القيامة، باسم يسوع، ***قوميي***".

ولم يحدث شيء. وكانت جوداه يصلي بجنون على قدميها، وقد قلت: "يا نسمة الحياة، املأي هذه الرئتين." وقد نفخت على صدرها. وقد تطاير شعرها ، لكن هذا كان كل ما حدث.

وبعد حوالي عشر دقائق، نظر جوداه إليّ: "أبي، أعرف ما هو الخطأ! ألم يرقد بعض الناس في الكتاب المقدس على رأس الميت؟"

فنظرت إلى المرأة المسنة الموضوعة أمامي وقلت: "حسنًا، يمكن لصبي يبلغ من العمر ستة عشر عامًا أن يفلت من العقاب أفضل من رجل في الأربعين".

وقد نظر جوداه إلى المتدربة الروسية وقال: "الفتاة الروسية يمكن أن تفلت من العقاب بشكل أفضل؛ سنخبرهم أن هذا ما يفعلونه في بلدها."

وقد انفجرت زهانا: "أنا خائفة الآن"!

وفي ذلك الوقت انفتح الباب ودخل شاب مع امرأة في منتصف العمر تسير بجانبه. وقد قال الرجل: "كل هذا يتوقف الآن!" فنظرت ورأيت رأس المرأة يميل على الجانب. لذا منعتها بجسدي، وقمت بتصويب رأسها وتنعيم شعرها في مكانه.

وفي نفس الوقت تقريبًا، قالت المرأة: "أوه، يا إلهي، انظر إلى أمي! يبدو كما لو أن لونها يعود؛ يبدو كما لو أنها تستطيع التحدث في أي لحظة."

وقد كنت مثل: "حقا؟"

إلا أن الشاب تكلم لها قائلًا: "إنه ليس كاهنًا!" ثم نظر إلينا وقال: "أنتم لستم كاثوليكيين، أليس كذلك؟ سأطلب منك المغادرة".

وبمجرد أن قال ذلك، شعرنا كما لو أن الإيمان قد اختفي من الهواء. وقد أخبرناهم بمدى أسفنا لخسارتهم، وغادرنا المنزل.

وقد عانق جوداه صديقته عندما كنا نرحل. وعلى الرصيف، أظهر خيبة أمله. وقد قال: "يا رجل!" وقد أعطاني علامة البوصة بأصابعه. "كنا بهذا القرب"!

وقد عدنا إلى منزلنا في صمت. وظللت أنظر إلى جوداه، الذي ألقى رأسه على نافذة السيارة وأخذ يحدق في تفكير عميق، وحاجباه مجعدان. وقد غاص قلبي. فقد كان ابني محبطًا.

فأخبرت ابني: "مرحبًا، لا بأس". "لا تشعر بالسوء نحو ذلك. فقد فعلنا أفضل ما يمكننا".

وقد تعجب في مفاجأة: "ماذا تقصد بذلك؟"

فسألته: "هل تشعر بالإحباط؟"

وقد قال لي بنظرة براقة: "أوه ، مستحيل يا أبي!" "أنا لا أفكر في ذلك. أنا أفكر فقط في المرة القادمة التي نصلي فيها من أجل إقامة شخص ما من الموت وكيف سيحدث ذلك. أنا أحاول فقط التفكير

في كيفية الوصول إلى المزيد من الموتى. فهذه هي التذكرة يا أبي. ويجب أن نصلي من أجل المزيد من الموتى"!

فمسحت دمعة من عيني بفخر.

ادفع حتى الفشل

الدفع حتى الفشل هو مصطلح يستخدم في رياضة رفع الأثقال وكمال الأجسام. وهو عندما تضغط إلى النهاية المطلقة لقوتك ويسقط الوزن لأنك لا تستطيع رفعه أكثر من ذلك. فسوف تسمع المدربين في صالة الألعاب الرياضية يصرخون: "ادفع حتى الفشل! الفشل هو الهدف!" فعندما تصاب بالفشل، يحدث معظم نمو العضلات.

نحن نتجنب الفشل، بينما دفع حدود الفشل هو عندما نتعلم الأكثر عن المغامرة ونتعلم إلى أي مدى يمكننا الذهاب. عندما كنت في المدرسة الإعدادية، كان لديّ معلمة لم تمنح أي شخص درجة 100 في المائة في اختباراتها. وقد أخبرتها أنها كانت أسوأ معلمة بسبب ذلك. فالتفتت نحوي وقالت: "روبي، إن حصلت على 100 بالمائة في الاختبار، فربما يعني ذلك أنك لا تتعلم أي شيء. وعندما يفوتك شيء ما، أنا أرى ما أحتاج أن أعلمك إياه". ثم اعترفت لها بأنه إن كان هذا هو الهدف، فقد كانت هي أفضل معلمة.

عندما نُفرح أنفسنا بالطاعة، لا تثبط عزيمتنا في هذه العملية. ففكرتنا عن النجاح هي الشفاء التام، والكلمة النبوية الواضحة، والخلاص الكامل. فقد ابتهج التلاميذ برؤية الآيات والعجائب، بينما يسوع صححهم قائلًا: "لا"، وبدلًا من ذلك: "افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ" (لوقا 10: 20). فيسوع يقول أن الأمر يتعلق بهويتنا أكثر من كونها المعجزة. وفكرة الله عن النجاح هي طاعتنا. فالنتائج هي له وليست لنا.

الله يطلب طاعتنا. وعندما "ندفع حتى الفشل"، فإن ذلك يساعد في صرف تركيزنا عن النتائج كمقياس للنجاح. فإن كانت خدمتنا مبنية على "النتائج"، فهناك خطر أن تدور الخدمة حولنا. فعندما خرج التلاميذ ليفعلوا الأشياء التي كان يسوع يفعلها، كانت النتائج في أغلب الأحيان أعمال شغب، ورجم، وضرب، وسجن. وهذا ليس بالضبط منهجك للخدمة فيما يتعلق بالحساسية نحو الطالبين. فمن الغلاف إلى الغلاف، يُظهر الكتاب المقدس أن الله يدعو الرجال والنساء إلى المستحيل. ومن المستحيل أن يعلن الله ذاته ويدعونا إلى ما في مقاصده أن نكون عليه. وهو يدعو كل شعبه أن يحلموا بعمق ويؤمنوا بالله. فما الذي تطلبه من الله؟ وما كبر حجم صلاتك؟

قام بولس بعمل رائع في تحديد سياق رسالة الإنجيل لليونانيين. فقد ناشد محبتهم للمعرفة، وفهمهم للأمور الروحية وأسلوب حياتهم في الخطابة والجدل (انظر أعمال 17). وكانت رسالته شائعة في البداية - فكان من الممكن أن يتوقف عاجلًا وأن يكون المتحدث الأكثر شعبية في ذلك اليوم. إلا أنه قد وصل بعد ذلك إلى الصليب وقوة رسالة قيامة المسيح. وفي هذه اللحظة، ابتعد البعض بدافع الإشمئزاز، واعتقد البعض الآخر أنهم يرغبون في سماعه مرة أخرى، وآمن آخرون وخلُصوا. وفي كل مكان ذهب إليه، لاقى بولس النجاح، إلا انه قد إلتقى أيضًا بالعديد من المستعدين لقتله. وهذا يدفع نحو الفشل.

فالخوف من الفشل يحبسنا، وكذلك الخوف من الناس. وقد تم تحقيق وعد الله لإرميا منذ قرون، وهو لا يزال قائما حتى اليوم: "لأَنَّكَ إِلَى كُلِّ مَنْ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِ تَذْهَبُ وَتَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ بِهِ. لاَ تَخَفْ مِنْ وُجُوهِهِمْ، لأَنِّي أَنَا مَعَكَ لأُنْقِذَكَ، يَقُولُ الرَّبُّ" (إرميا 1: 7 - 8). ومع ذلك، فإن الشيء ذاته الذي اختبره

إرميا في زمن العهد القديم لا يزال أحد الأمور الأساسية التي تمنعنا الآن من إتمام رسالتنا في الله. فالخوف من الناس يمنعنا من إخبار أي شخص عن يسوع.

وعندما نرى الفشل كجزء من هدفنا، فإننا نكون أحرارًا في السير على خطى يسوع. فقد جاء يسوع وعاش ومات من أجل شعبه. وقد تعرض للخيانة والتسليم، ثم قتله قادة نفس الناس الذين قدم لهم كل شيء. فهذا هو الفشل. وهذا هو الفشل الذي نواجهه كل يوم عندما نشعر بالقلق: ***ماذا لو اعتقدوا أني غريب؟ ماذا لو اعتقدوا أني أضيع وقتهم؟ ماذا لو غضبوا؟ ماذا لو كرهوني واعتقدوا أنني غبي؟***

إن كان هذا هو أسوأ ما يمكن أن يحدث، فهو ليس بهذا السوء. الله يسدد احتياجاتنا في كل حالة. وعلينا أن ندرك أن الله الآب على استعداد لتزويدنا بما نحتاج إليه. وما دمت أفعل إرادته، فهو يزودني بما أحتاج. ففي كل مجال من مجالات العطاء، إن كنا وكلاء بشكل صحيح، فإنه سيوفر ما نحتاج. اتبع طريق الحب ولا تخاف من السعي وراءه. فمن يعرف؟ قد تغير حياة شخص ما إلى الأبد. فقد تقول شيئًا ما، أو تقدم عمل محبة، أو شفاء، أو صلاة، أو مجرد الإيمان الجريء الذي تُظهِره في الخروج لطاعة الله؛ فهذا يمكن أن يُحدِث فرقًا كبيرًا في حياة شخص ما.

لا توجد طرق خالية من المخاطر للقيام بذلك ولا تزال ترى الأشياء تحدث. فإن كنت ستفعل ذلك، انتقل إلى مستوى كبير. لا تتقلص. فمن المفيد أن نتذكر أنه لا أحد منا يمكنه أن يشفي أي شخص. وحده الله من يستطيع أن يفعل ذلك. وفي إعادة صياغتي الشخصية للإرسالية العظمى في مرقس 16، يقول الله: "اذهب أنت، وسأظهر أنا".

الموت في الحديقة

دعيت لتقديم التعليم في كنيسة صديقي ري ماتوس في بورتوريكو. وأنا معجب جدًا بهذا الصديق، وهو عالم لامع ومؤلف جيد النشر تقوم كنيسته بعمل هائل في مجال العدالة الاجتماعية في جميع أنحاء أمريكا اللاتينية. وفي مؤتمر كنيسته، طلبت من الرجال إخباري إن مات أي شخص خلال عطلة نهاية الأسبوع لأنني أردت إقامته من الموت.

وقد ارتفع حاجبا ري في شكل استجواب عندما سمع ذلك، وسألني لاحقًا عما يدور في ذهني. وفي اليوم التالي سنحت لي الفرصة لأريه. فقد جاء شاب يركض نحونا وقال: "أيها القس، أيها القس، كنت على بعد كتلتين من الأبنية وقد سقط رجل ميتًا في الحديقة".

نظرت إلى ري: "تعال معي!" وقد قمت بسحبه عمليًا إلى مكان الحادث في الحديقة. وكان الأمر مخيفًا بعض الشيء. وقد وصلت سيارة الإسعاف. وقاموا بتوصيل الرجل بشاشة لفحص قلبه، وكانت القراءة مسطحة تمامًا. وقد كان المسعفون يفحصون الرجل ويكملون الأوراق.

وقد سألت الرجال: "معذرة، نحن خدام. هل يمكننا أن نصلي من أجل هذا الرجل؟" فنظروا إلى بعضهم البعض وعادوا إلي: "إنه ميت".

"نعم نحن نعلم. ونريد أن نصلي من أجله أن يقوم من الأموات."

بعد بعض الجولات ذهابًا وإيابًا، هزوا رؤوسهم بنعم، وأن هذا ما يمكننا فعله، إلا أن ذلك فقط حتى وصول الشرطة. وفي تلك المرحلة، قفزت عمليًا على الرجل الميت. وقد أخبرني أحد أصدقائي من الشرطة الذي صلى ورأى بعض الناس ينهضون من الموت أن هناك شيئًا ما يتعلق بالاتصال من الصدر إلى الصدر وهو يشبه نقل الحياة. وهناك أيضًا سابقة كتابية للتواصل مع الجسم بالكامل، لذلك قررت أن كل ما لدي سأحاول تقديمه بأسرع ما يمكن. فانحنيت فوقه، لكي أصبح متلامسًا معه الصدر إلى الصدر وبدأت في أمره بسلطان: "انهض! انهض باسم يسوع! "

كنت آمر بالحياة في الحديقة، ولسبب ما بدأ حشد من الناس يتجمعون حول مكان الحادث. وذات مرة وضعت يدي على صدره، ونفخت عليه وقلت: "أنا أنقل لك نفَس الحياة".

وفجأة رأيت وجنتيه ترتعشان وكأنه يريد الكلام. نظرت إلى عيون ري المفتوحتين جدًا، إلا أن ري هز رأسه في وجهي.

وقال ري: "أعتقد أنك تضغط بشدة على بطنه."

وقد رفعت يدي عن بطن الرجل، ومن المؤكد أن خديه قد عادا إلى نفس التعبير الميت. وفي ذلك الوقت تقريبًا، ظهرت الشرطة. وسرعان ما عملوا على إخلاء الجميع من مكان الحادث. وفي ذلك الوقت أدركت أن العديد من الأشخاص الذين كانوا يقفون هناك يراقبوننا كانت عيونهم تمتليء بالدموع. فسألت ري إن كانوا يعرفون الرجل.

فقال: "لا"، إنهم يقولون: "انظروا إلى الشجاعة. انظروا إلى الإيمان. انظروا إلى هؤلاء الرجال الذين يؤمنون بإلههم."

وقد لاحظت أن الناس ما زالوا يراقبوننا أثناء مغادرتنا، واستدرت ودعوتهم إلى الكنيسة: "إن كان أي منكم يعرف شخصًا يحتاج إلى الشفاء، تعالوا إلى الكنيسة في نهاية هذا الأسبوع".

وفي ذلك الأحد، جاء إلينا اثنا عشر شخصًا مختلفًا من هذا المشهد في الحديقة في الكنيسة، وقد سلم اثنان منهم حياتهما للمسيح. فهؤلاء الناس تأثروا جميعًا بسبب فشل كامل وشامل. واثنان منهم تغيرت حياتهما إلى الأبد - بسبب الدفع حتى الفشل. فعندما يبدو أن لا شيء يعمل، فليس لدينا أي فكرة عن كيفية عمل الله.

على استعداد للفشل - والفشل الكبير

إن كان بإمكاني العودة مرة أخرى، مع العلم أن الأشخاص الذين صليت من أجلهم لن يقوموا من الموت، فسأصلي عليهم مرة أخرى تمامًا بنفس الطريقة. فنحن لا نعرف ما يحدث وراء الكواليس حتى نصل إلى السماء. وفي كل مرة نصلي، يحدث شيء ما، سواء استطعنا مراقبته على الفور أم لا. وتُعرِّف رسالة رومية 14: 23 الخطية بأنها أي شيء لا يأتي من الإيمان: "وَكُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ." وأنا أؤمن بنفس الطريقة، فكل فعل إيماني له تعبير قوي في العالم الروحي يحطم قوة الظلام في هذا العالم. ويسجل تاريخ الكنيسة أن المئات سيؤمنون عن طريق موت شهيد. وقد كتب ترتليان، الملقب بأب المسيحية الغربية: "دماء الشهداء هي بذار الكنيسة". فقد كانت موت الشهداء هو أعمالًا إيمانية حطمت معاقل الرياسات والسلاطين في مملكة الظلمة.

وقد يكون الإستشهاد هو التعبير المطلق عن الإيمان، بينما أليس هو أيضًا الفشل النهائي؟ المغامرة النهائية؟ فقد عرف أولئك الذين ضحوا بحياتهم أنهم لن يروا أبدًا أيًا من نتائج إيمانهم، إلا أن مثابرتهم الأخيرة قد أطلقت الحركة التي غيرت وجه العالم. وقد كان الشهداء على استعداد للموت من أجل الله وكانوا يدعون ذلك خيرًا دون أن يضايقهم الموت. وحتى في حالة الموت، كان الكثير من شهادتهم مؤسس على ثقتهم في أن الله الذي أصبح إنسانًا يموت من أجلهم لم يتخل عنهم، بغض النظر عن الموقف. فالإيمان هو ببساطة خطوة واحدة من اليقين ضد هجمة عدم اليقين. والسؤال ليس هو، هل نحن على استعداد للموت من أجل المسيح؟ السؤال هو، هل نحن على استعداد أن نعيش حياة المغامرة له؟ فالاستعداد للفشل والفشل الكبير في مجال العيش بأسلوب حياة تبشيرية مليئة بالمخاطر يحررنا من الخوف ويضعنا فوق تحقيق المستحيل. فهل نحن على استعداد لأن نتصف بالحماقة من أجل يسوع؟

ماذا لو كان الفشل هو الهدف؟ في كثير من الأحيان، نحقق الفشل ونتوقف. والمستوى الذي وصلنا إليه الآن هو حيث نجحنا. وحيث نفشل هو المستوى الذي سننتقل إليه بعد ذلك. فماذا لو واصلنا الصلاة من أجل شخص بعد الآخر - طالبين الشفاء، والاستماع في الصلاة، ومشاركة الإنجيل - ولم يحدث شيء على الإطلاق؟ مما رأيته بنفسي وسمعته من الآخرين، ربما لن يحدث ذلك. وإن كان الأمر كذلك، دعني أشجعك على أن الفشل هو الهدف في الواقع. فعلينا أن نبقي توقعاتنا مرتفعة. وإن كنت تواجه مشكلة وتثبط عزيمتك أثناء الصلاة من أجل المرضى، فحاول الصلاة من أجل شخص ميت. ادفع صخرة ضخمة إلى أن تصبح قويًا بما يكفي لإلقاء الحجارة. فالمعارك التي ننتصر فيها في السر وفي الشوارع الخلفية تحدد نجاح المعارك التي نفوز بها في الأماكن العامة عندما يشاهدها الجميع.

نحن لدينا حدود، وإنما دعونا نتأكد أن التعطيل ليس من جانبنا. فعليك أن تقرر ما تريده وتتبعه حقًا. وعندما تكون واضحًا بشأن الوجهة التي تتجه إليها، يكون من الأسهل كثيرًا أن تتماشى قرارات الحياة اليومية تلك. وبغض النظر عن هدفك، تنتظرنا أيام عديدة من المثابرة في الخيارات الدنيوية من أجل الوصول إليها. فهو قانون المزرعة – أي ما تزرعه بوفرة، أنت تحصده بوفرة. فامنح الأمر كل ما لديك، وعندما تصل إلى أقصى طاقتك، اطلب من الله أن يقوي طاقتك.

نحن نستوعب المسيحية العرضية غالبًا ثم نتساءل لماذا لا يوجد المزيد من القوة في حياتنا. الله يريد أن يكون لدينا المزيد من القوة، إلا أننا نختصر هذا الطريق. فنحن نتمسك بالمُثُل العليا بينما لا نرى

إلا نتائج قليلة لأننا ننفر من المغامرة ونطور أسلوب حياتنا حول هذا النفور. ونحن نُفضِل أن نفكر في المسيحية كفلسفة دينية بدلًا من أن تكون ثورة عكسية تهدف إلى قلب قوى الظلام على رؤوسهم. فنحن في ثقافة تدربنا على العيش بالمشاعر، والعواطف، ورغباتنا بدلًا من العيش بوضوح حقيقي. فحضور الله هو أمر مضاد لثقافة قواعد الإحباط، والاكتئاب، والخوف التي يعيشها معظم الناس. وبينما نضغط نحو الله، هو يجدد رؤيتنا، وإحساسنا بالحرية، وتوقعاتنا. ونحن نختبر الفرح الذي يكاد يكون غير منطقي وكذلك الشغف الذي يغذي مرونتنا في جميع الظروف. فاستمر في توقع أشياء كبيرة من السماء، واستمر في المثابرة في أولويات الحياة اليومية. وستندهش من عدد المرات التي يتطابق فيها الاثنان.

تقريبًا...

حوالي الساعة 10 مساءً ذات ليلة تلقيت مكالمة من قسم الشرطة: "روبي، هل ترغب في الحضور إلى المستشفى؟ فقد مات رجل وابنه يطلب أحد الخدام. ونحن نشك في وجود اشتباه إجرامي، لذلك نريد قسيس الشرطة في مكان الحادث."

بصفتي قسيسًا في قسم شرطة أورورا، فقد تم تدريبي على كيفية التعامل مع المواقف التي تنطوي على احتمال وجود مسرح جريمة. وقد كان الرجل قد فقد وعيه فجأة في اليوم السابق، وسقط في غيبوبة وتم وضعه على أجهزة الإنعاش. وكانت زوجته قد أتت إلى المستشفى في ذلك المساء وطلبت أن يتم نزع أجهزة الإنعاش منه. وكان قد مات منذ حوالي ساعتين عندما وصلت إلى مكان الحادث. وكان ابنه هناك وطلب قسيسًا.

وبمجرد أن اتصلت بي الشرطة، غادرت منزلي والتقيت بالعائلة في المستشفى. وكانت زوجة الرجل الميت في غرفة الانتظار وقد نظرت إليّ عندما دخلت. وقد بدت خائفة وكانت تبكي. وكنت أرتدي سترة الشرطة الخاصة بي، فوجهَتني إلى آخر الممر إلى الغرفة التي كان فيها الجثمان. وكان ابن الرجل في الغرفة، ولا يزال يبكي. وكان عمره حوالي تسعة عشر أو عشرين عامًا. وكانت الممرضة تفصل بعض المعدات من الجسم.

فسألت الشاب: هل طلبت قسيسًا؟

وقد هز رأسه.

فقلت له: "أنا آسف حقًا لخسارتك".

فأومأ برأسه ونظر إلى والده.

وقد قلت له: "قد يبدو هذا جنونًا، وإنما يمكننا أن نصلي من أجل قيامته من الموت. فلا يزال الله يقيم الناس من الأموات."

فنظر ابنه إلى الأسفل وسأل: "أعلم أن يسوع قد قام من الأموات وكذلك الناس في الكتاب المقدس أيضًا، وإنما هل هذا ما زال يحدث الآن؟"

فقلت له: "كان لدي أصدقاء صلوا ورأوا الموتى يقامون، وقد شاهدت مقاطع فيديو وشهادات. إلا أن الأمر متروك لك تمامًا. فأنا لا أستطيع أن أضمن حدوث ذلك، وإنما أؤمن وأعلم أن الله يفعل هذا اليوم، وأود أن أصلي معك من أجل والدك، إن كنت تريد أن أفعل ذلك."

وقد وافق الابن.

فعادت الممرضة عبر الغرفة وسألت: "هل أنتم تصلون من أجله؟"

فقلت: "في الواقع، نحن نصلي من أجله أن يقوم من الأموات."

وقد رفعت الممرضة حاجبها وقالت: "يجب أن أرى هذا"!

هناك أشياء أعرفها الآن عن الصلاة من أجل الموتى لم أكن أعرفها حينها، إلا أنه بينما كنت أصلي من أجل ذلك الرجل، شعرت على الفور بوجود الله في الغرفة. وقد بدأ الابن يشعر بقوة الله أيضًا، وبدأ يواجه صعوبة في الوقوف.

وقد سألني: "ماذا يحدث؟.

وأضافت الممرضة: "أشعر بدوار بسيط".

فقلت لهما: "قد تحتاجان إلى الجلوس. فهذا هو حضور الله، وقوة الله".

وفجأة تحرك رأس الرجل إلى أحد الجانبين، كما لو كان يتفادى ذبابة.

فسألني ابنه: "هل رأيت ذلك؟"

فقلت بعناية: "نعم". ولم أكن أريد أن أجعله متحمسًا جدًا.

وفجأة بدأت أصابع الأب ترتعش. فيمتد الإصبع في نفضة مفاجئة، ثم يمتد إصبع آخر، ثم يرتعش نفس الإصبع مرة أخرى. وفي بعض الأحيان يمكن أن ترتعش الأعصاب بعد الموت، وإنما ليس بشكل متكرر بهذه الطريقة.

وعندما بدأ ذلك يحدث، قفزت الممرضة وقالت: "يجب أن أخرج من هنا!" وهربت خارج الغرفة.

وعلى الجانب الآخر، بدأ مرفق الرجل في الارتعاش أيضًا. وعندما دخلت الغرفة لأول مرة، كان من الواضح أنه مات. وبدت عيناه كما لو كانتا مغلقتين، وكانت له نظرة شمعية. والآن بدت عيناه مغمضتين قليلًا، وبدا كما لو أنه يرمش بعينيه المغمضتين عدة مرات. كما كان هناك العديد من الاهتزازات الطفيفة. وبدأت في الاشتراك أكثر فأكثر.

وقد قال الابن: "هل تعتقد أنه سيعود؟"

فأجبته: "يبدو الأمر بالنسبة لي".

وقد مرت حوالي خمس دقائق منذ هروب الممرضة، ثم جاءت رئيسة الممرضات وقالت أن علينا التوقف عن الصلاة.

فسألتها: "هل يمكننا قضاء بضع دقائق أخرى هنا؟"

وقالت الممرضة: "لا!" "هذا يجب أن يتوقف! الزوجة لا تريدك أن تستمر".

لم نخبر أي شخص آخر بما كنا نفعله، بينما كان من الواضح أن الممرضة أخبرت الأم والممرضات الأخريات بما كان يحدث.

فقلت للابن: "يمكنك أن تقرر الاستمرار في الصلاة إن كنت تريد ذلك".

وقد كانت رئيسة التمريض حازمة: "لا، هو لا يستطيع ذلك! الزوجة هي أقرب أفراد الأسرة المسجَلين لدينا. وهي من تتخذ القرار."

وقد كنت أمثل قسم الشرطة، لذا اضطررت إلى المغادرة بناءً على طلب الزوجة. وقد شكرت الابن واعتذرت له. لم تقدم الشرطة أي قضية محيطة بالرجل؛ الشيء الوحيد الذي سمعته هو أنه تم حرقه في صباح اليوم التالي. وقد كانت هذه خبرة أخرى حيث أؤمن أنني رأيت قوة الله حاضرة للقيامة. ورغم أنني لم أرى ذلك يحدث في ذلك الوقت، إلا أنني سأواصل الضغط للصلاة من أجل قيامة الموتى.

نهب العدو

ننشغل كثيرًا في التساؤل عن ماهي مشيئة الله، بينما قد تلقينا بالفعل ترتيبًا طويلًا جدًا في الكتاب المقدس - الله ***يريد*** لابنه يسوع أن يعيش حياته من خلالنا. وهو قد منحنا الروح القدس، وأعطانا القوة وأعطانا السلطان لمواصلة خدمة المسيح للمصالحة، ولإعلان وإظهار ملكوت الله، وتدمير أعمال الشيطان. فهو وقت مفتوح، وقد حصل كل منا على ترخيص عندما نلنا الروح القدس. فعندما رأت الأرواح الشريرة يسوع، صرخوا: "آهِ! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ؟ أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ: قُدُّوسُ اللهِ!". وذلك لأنهم عرفوا بالضبط ما يعنيه حضوره – فقد كان على مملكة الظلمة أن تذهب (لوقا 4: 34). فقد جاء المسيح ليقضي على قوة الموت ويحررنا من خوفها. وتصف عبرانيين 2: 14 - 15 الأمر على النحو التالي:

فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الَّذِينَ- خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ- كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ.

فحياة المسيح وموته على الصليب كانت أن "يَرْبِطِ الْقَوِيَّ"، وقد كلف تلاميذه بخدمة نهب بيت الرجل القوي وتقسيم الغنائم (انظر مرقس 3: 27؛ لوقا 11: 22). وخلال تعاليمه، قارن يسوع ملكوت الله وثماره بالكنز، والحصاد، والغنائم المنهوبة، واللؤلؤة المطلوب البحث عنها. والسعي نحو هذه الأشياء ليس هو للنخبة الروحية فقط؛ بل للجميع. وفي نفس العبارة التي أدلى به عن نهب بيت الرجل القوي، قال يسوع: "**مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُفَرِّقُ**" (لوقا ١١: ٢٣). فيمكننا أن نجمع بحرية وبفرح، وبدون خوف أبدًا من أن يكون البحث عن ملكوت الله في كل الظروف "خارج مشيئة الله" لنا.

اظهر الجرأة؟

في الكتاب المقدس، لا نرى يسوع أبدًا يرفض طلبًا للشفاء أو طلبًا بإقامة الموتى. وفي الواقع، كان يوبخ الناس من حوله لأنهم لم يطلبوا المزيد من أمور الروح. وفي لوقا 11: 5 - 13، يصف يسوع لتلاميذه جارًا جريئًا يطلب من صديقه بعض الطلبات في وقت متأخر من الليل، وهي مهمة صعبة بعد منتصف الليل. وكان يسوع يحث أتباعه على إظهار نفس الإصرار: "اسْأَلُوا تُعْطَوْا، اُطْلُبُوا تَجِدُوا، اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ." (لوقا 11: 9 - 10)

وقد كان يسوع يخبر تلاميذه بشكل أساسي أن لدينا نحن البشر فهمًا محدودًا وفاسدًا عن صلاح الله، وهو فهم يفوقه الله كثيرًا. فلا داعي للخوف من السعي بشدة نحو الملكوت. فهو ميراثنا. وهذا ما خلقنا الله من أجله. ويصلي بعض الناس من أجل سلامة أسرهم وأطفالهم. وأنا أصلي: "يا رب، اجعل أولادي ***أخطر*** الرجال على هذا الكوكب".

عندما تقابَل إيليا مع أنبياء البعل على جبل الكرمل، لم يتخاذل. وقد رفع مستوى المخاطرة. فقد تحول إسرائيل إلى عبادة البعل، وقُتِل كهنة الله وأنبيائه وكانت الأرض في حالة جفاف لمدة ثلاث سنوات. وقد جاء كلام الله إلى إيليا: "اذْهَبْ وَتَرَاءَ لأَخْآبَ فَأُعْطِيَ مَطَرًا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ" (1 ملوك 18: 1).

وقد كانت هي كلمة للرحمة، إلا أنها كانت أيضًا كلمة للمغامرة. فقد كان أخآب هو عدو إيليا اللدود الذي فتش الأرض لمدة ثلاث سنوات لكي يقتله. وفي جميع أنحاء الكتاب المقدس، يستخدم الله تصرفات الناس واستجاباتهم الإيمانية لإطلاق وعوده. وقد صرخت الأرض العطشى من أجل الماء، إلا أن إيليا قد عرف أن الإسترداد مطلوبًا أكثر من المطر. وهو قد تراءئ لأخآب وأرسل ليجمع القادة، والشعب، وأنبياء البعل على جبل الكرمل. وقد تحدى أنبياء البعل أن يُعِدوا ذبيحة وأن يدعو إلههم أن يُنزِل نارًا لتأكل الذبيحة. وطوال اليوم، صلى أربعمائة من أنبياء البعل وصرخوا، ورقصوا، وقطعوا أنفسهم بالسيوف كعادتهم. ولم يكن هناك رد، ولم يجبهم أحد، ولم ينتبه أحد. وقد اقترب اليوم من نهايته.

ثم دعا إيليا الشعب وأعد مذبح الله. وقد أعاد بناؤه باثني عشر حجرًا تمثل هوية شعب الله. كما أنها كانت بمثابة تذكير لكل من الله وإسرائيل بعهد الله مع يعقوب، "الَّذِي كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ قَائِلًا: «إِسْرَائِيلَ يَكُونُ اسْمُكَ»" (آية 31).

ولم يكتف إيليا ببناء المذبح؛ بل أحاطه بخندق مائي. ولاحِظ أن الله لم يأمره بحفر الخندق أو صب الماء. وقد كان إيليا يزيد من المغامرة. ففي زمن الجفاف، كان يسكب ذبيحة قهرية - فثلاث سنوات دون مطر، وثلاث مرات يسكب ذبيحة من أربع جرار كبيرة من الماء. وقد كان من المحتمل أن يكون عدد 12 جرة من الماء المنسكب على اثني عشر حجرًا هو أكثر من الماء الذي قد رآه معظم الناس خلال الثلاث سنوات الماضية. فهل كان هذا هو آخر الإمداد، الذي تم سحبه إلى جانب الجبل لشعب كان يقف طوال اليوم في شمس الصحراء؟

سكب إيليا الماء على جانبي المذبح، وملأ الخندق. وقد كانت ذبيحة تصرخ إلى الله: "نحتاج إليك أكثر من الماء"!

حرق القوارب

كان القادة في العصور القديمة غالبًا يأمرون جنودهم بحرق القوارب عند الهبوط في أراضي العدو. وقد كان التزامًا شاملًا بالقضية – أي العودة كأبطال في السفن المحتلّة، بدون بديل. وبالنسبة لإيليا، فإن سكب هذه الكمية من الماء في وقت الجفاف كان في الأساس هو حرقًا للقوارب - رافضًا تخزين أي مؤونة بخلاف ما وعد به الله. ولأنه كان واثقًا أن الله سيوفر ما يحتاج، وضع إيليا كل شيء على المحك، وبسط نفسه أمام الله وأمام إسرائيل. وهو لم يتراجع. فقد صلى: "اسْتَجِبْنِي يَا رَبُّ اسْتَجِبْنِي، لِيَعْلَمَ هذَا الشَّعْبُ أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ الإِلهُ، وَأَنَّكَ أَنْتَ حَوَّلْتَ قُلُوبَهُمْ رُجُوعًا" (آية 37). وبعد أن صلى، "سَقَطَتْ نَارُ الرَّبِّ وَأَكَلَتِ الْمُحْرَقَةَ وَالْحَطَبَ وَالْحِجَارَةَ وَالتُّرَابَ، وَلَحَسَتِ الْمِيَاهَ الَّتِي فِي الْقَنَاةِ" (آية 38). ولاحظ أن الله لم يكن مستاءًا من توقعات إيليا والمغامرة التي اتخذها.

فقد تحرك إيليا وتكلم بالإيمان. ومع أنه لم تكن هناك سحابة في السماء، فقد قال لأخآب: "اصْعَدْ كُلْ وَاشْرَبْ، لأَنَّهُ حِسُّ دَوِيِّ مَطَرٍ" (آية 41). ولم يكن هناك حتى رطوبة في الهواء، إلا أن إيليا لم يتراجع. فقد صعد إلى قمة الكرمل، وانحنى على الأرض، ووضع وجهه بين ركبتيه وأرسل خادمه سبع مرات ليبحث في الأفق عن المطر. وأخيرًا، عندما كانت هناك سحابة صغيرة بحجم كف إنسان ترتفع على مسافة من البحر، جعل إيليا خادمه يحذر أخآب: "اشْدُدْ وَانْزِلْ لِئَلاَّ يَمْنَعَكَ الْمَطَرُ" (آية 44).

فقد قال الله أنه سيرسل مطرًا، وبدون سحابة في الأفق، استدعى إيليا الملك وأجرى المواجهة النهائية. ولم يتراجع. فقد دفع حتى الفشل. ونحن نحتاج إلى الدفع حتى الفشل أيضًا، لأن مملكة الظلام مثل الجفاف الذي جاء تاريخ انتهاءه. وقد جاء يسوع مُعلنًا "سَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ" وبأنه قد "اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ

اللهِ"، ثم أرسلنا إلى الأمم لإعلان فضل الله ونعمته لجميع الشعوب. فرؤية الملكوت أثناء العمل هو امتياز كانت العيون القديمة تتوق لرؤيته.

وقد اقترب ملكوت السماوات – فهو الآن حاضر في المؤمنين، وحاضر إلى الأبد مع عودة الملك. وقد تم تكليفنا بإعداد الطريق، وبقدر ما أشعر بالاهتمام، يعني هذا أن كل شيء على ما يرام – ويتضمن ذلك إقامة الموتى. ونحن لا ننتظر حتى يتم إرسالنا؛ فقد تم إرسالنا بالفعل. وقد يمنعنا الله أحيانًا من السير في اتجاه معين. ونحن نرى هذا مع بعض أتباعه في أعمال الرسل 16: 6 عندما منعهم الروح القدس من الوعظ في إقليم آسيا. فلم يوبخهم الله بسبب الذهاب، بل أعاد توجيههم.

كنت عازمًا ذات مرة على الذهاب إلى إرساليات خارجية بدوام كامل، إلا أن الله كان يمنعني في كل مرة من إعادة توطين عائلتي في الخارج. والآن تمكنت من الخروج وأخذهم معي، والسفر والخدمة في الخارج في دول لم أحلم بها أبدًا. والمفهوم هو أننا نعمل جميعًا على "اذهبوا". وطالما رغبتنا وإرادتنا موجودتان، سيوجهنا الله - وأحيانًا سيعيد توجيهنا. وأثناء هذه العملية، سيفتح لنا أبوابًا لم نكن نعتقد أنها ممكنة.

13

المثابرة

لا تدع الإحباط ينتصر

أينما توجد كنيسة تطيع كلمات يسوع وتعمل أعماله، تكون هناك قاعدة تمركز حربية لملكوت الله. وتقع قاعدة التمركز الحربية دائمًا في وسط منطقة معادية...

- جون ويمبر

الله يستطيع أن يستخدم الفاشل. فالكتاب المقدس يمتليء بهم. ومن لا يستطيع الله أن يستخدمه هو المنسحب.

- القس بوب داوكينز [22]

يقول لنا الله أن نذهب، وهو لا يملأ الصورة بالتفاصيل كثيرًا. وربما يكون شعاره قد استخدم جزء من عمل قسم التسويق. وهو يقول: "هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ مِثْلَ حُمْلاَنٍ بَيْنَ ذِئَابٍ" (لوقا 10: 3). وهذه الصورة المشجعة لم تصنع ذلك الكتيب، أليس كذلك؟ فقد أرسلنا الله كحملان بين الذئاب، والذي يقودنا هو: "خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ" (رؤيا 5: 6).

وقد رأينا في الفصل السابق أن إيليا كان حمَلًا واقفًا بين أربعمائة ذئب. وقد قيل لنا: "كَانَ إِيلِيَّا إِنْسَانًا تَحْتَ الآلاَمِ مِثْلَنَا، وَصَلَّى صَلاَةً أَنْ لاَ تُمْطِرَ، فَلَمْ تُمْطِرْ عَلَى الأَرْضِ ثَلاَثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ" (يعقوب 5: 17). وقد كان لديه قمم جبلية، إلا أنه أيضًا حارب الخوف والإحباط. وبعد أعظم مواجهة لكل العصور على قمة الجبل مع أنبياء البعل مباشرة، تلقى تهديدًا بالقتل من الملكة إيزابل. وقد صار خائفًا وهرب للنجاة بحياته إلى البرية، حيث صلى لكي يموت. وقد كان يائسًا جدًا وشعر بالكثير من الوحدة والألم لدرجة أنه صرخ: "قَدْ كَفَى الآنَ يَا رَبُّ. خُذْ نَفْسِي لأَنَّنِي لَسْتُ خَيْرًا مِنْ آبَائِي" (1 ملوك 19: 4). ثم تخاذل تحت الشجيرات ونام.

نظرًا لأني أقوم بخدمة الرعاية في مناطق حضرية فقيرة، أجد نفسي أتأرجح كثيرًا في هذا المكان الذي يسوده الانتصار الهائل والإحباط الهائل. وهو أمر صعب إلا أنه يستحق جدًا. فعندما انتقلنا لأول مرة إلى أورورا، أخبرني رئيس الشرطة في ذلك الوقت، ديفيد ستوفر: "إن الخدمة هنا في أورورا ستجلب لك أعظم معاناة مع الرجاء بحدوث بعض الانتصارات."

ولم تشجعني تلك الكلمات كثيرًا، وإنما منذ ذلك الحين وجدت أنها صحيحة. فهناك الضغوط المالية، وضغط الخدمة وأثقالها، والأشخاص الذين تساعدهم أو تعمل معهم فينقلبون عليك ويكرهونك. فأنت تساعدهم على تغيير حياتهم، ومن ثم ينزعجون منك. وفي بعض الأحيان كانت معركة لمجرد البقاء في ذلك.

كانت وفاة جوني بايلر ضربة كبيرة أثارت غضبي وكان من الصعب التغلب عليها. فقد كان قدوم جوني إلى كنيستنا بمثابة المعجزة. وقد كان يقف على سلم ولديه حبل يلتف حول رقبته، وعلى وشك أن يأخذ القفزة الأخيرة لإنهاء حياته، عندما رن هاتفه. وقد كانت راقصة عري سابقة قد بدأت للتو في الانضمام إلى مجموعاتنا المنزلية. وكانت قد جلبتها إمرأة مثلية قد استأجرت خدماتها في إحدى الليالي،

[22] القس بوب داوكينز هو والدي.

إلا أنها قد شعرت بعد ذلك بالتبكيت قبل المتابعة وأخذتها إلى الكنيسة بدلًا من ذلك. وقد إلتقت راقصة العري بجوني في أحد المعارض. وعندما رن جرس الهاتف، كان يخشى أن تكون والدته وفكر أنه إن لم يرد، فقد تأتي إلى منزله وتكون أول من يجده. فنزع الحبل عن رقبته ونزل للرد على الهاتف. وقد دعته تلك الفتاة التي على الهاتف إلى الحضور إلى مجموعة منزلية في تلك الليلة. وبما أنه لم يكن لديه أي خطط أخرى، فقد وافق على المجيء.

كان جوني تاجر مخدرات في منطقتنا. وقد كان معروفًا بأنه من عبدة الشيطان ممن لديهم وشم 666 على رؤوسهم. وفي تلك الليلة في مجموعة المنزل، اختبر الروح القدس لأول مرة في حياته وسلم حياته للرب. وفي الأسابيع التالية، اتصل جوني بكل شخص يعرفه وأخبرهم أنه كان يختبر ما هو أقوى وأفضل من أي شيء كان فيه من قبل - وأنهم يحتاجون إلى الإمتلاء بالروح القدس. وقد أصبح جزءًا من برنامج ألفا الخاص بنا، وسرعان ما امتلأت كنيستنا بأفراد عائلته وأصدقائه والمتواطئين في المخدرات بسبب التحول الذي حدث معه. وقد تمت دعوته للتحدث في العديد من الكنائس في منطقتنا وأصبح مبشرًا وقائدًا نابضًا بالحياة. وكانت حياته تسير في تحول عاطفي. وكان الأمر كما لو أنه كان مشتعلًا، وقد أثر ذلك بشكل إيجابي على كل من تحدث إليه وكل ما فعله.

وقد استمر جوني في القدوم إلى كنيستنا لمدة عامين، ثم فجأة قرر التحرك جنوبًا. وبسبب تاريخه في تلك المنطقة والتغييرات التي حدثت فيه، سبب له العديد من الأشخاص هناك صعوبات. وكان لديه بعض الأعداء، وقد شعر بالضيق. وقد عرض عليه أحد أصدقائه وظيفة، وبدا أنها بداية جديدة وفرصة جيدة. وبعد بضعة أشهر، عُثِر عليه مشنوقًا ميتًا.

أحاط بعض الغموض بموته، بينما لم يتم متابعة أي شيء. ولا يمكن أن تكون إلا صدمة أكبر لنا جميعًا. ولم يمكن لأحد في عائلته أن يصدق ما حدث. فقد كانت ضربة مدمرة لكل من عرفه وأحبه. وكانت جنازته مليئة بالناس من كل مناحي الحياة، وجميعهم قد تأثروا بحياته والتغيير الذي حدث فيه.

وبسبب انسحاق قلبي، أصبحت محبطًا للغاية بعد ذلك. وبدأت كل كلمات الأشخاص الذين شككوا في قراري بزرع كنيسة في هذه المنطقة تعود إليّ: "بماذا كنت تفكر؟" "هل اعتقدت حقًا أنه يمكنك فعل هذا؟" "لماذا تزرع في منطقة مثل شرق أورورا، بما لها من تاريخ؟"

وقد شعرت بهذا الشعور الغارق وفكرت: ***بقدر مايبدو عليه هذا من نجاح، فأنا لست ناجحًا***. وأتذكر أنني قرأت عن داود بعد الهجوم على صقلغ. فقد تم سلب كل شيء، بما في ذلك زوجات وأطفال داود وجميع رجاله. ومع ذلك، يقول الكتاب: "وَأَمَّا دَاوُدُ فَتَشَدَّدَ بِالرَّبِّ إِلهِهِ" (1 صموئيل 30: 6).

وقد سألت نفسي بعد أن شعرت بالاستنزاف: ***هل يمكنني حتى أن أتشدد بالرب؟*** وكان عليّ أن أقرر أنني سأقول: "حسنًا، يا رب، كل ما لدي هو لك. وكل ما أنا عليه هو لك. والمجد لله." وقد سكبت قلبي. فقد اكتشفت أنه من المهم عندما أشعر بهذه الطريقة أن أكون صادقًا حول ما أواجهه. وكان لدي أيضًا بعض الأصدقاء القساوسة، توم سيفرسون وديفيد رويس، الذان شجعاني حقًا وكانا قادرين على رؤية وطلب ما كان يفعله الله حتى في هذه المواقف.

لا تحفُظ، ولا تراجُع، ولا ندم

أتذكر أنني قرأت قصة بيل بوردن، وريث ثروة مؤسسة بوردن، وهي الشركة التي حققت الملايين من العمل في اللبن ومنتجات الألبان. وقد أنفق الكثير من ميراثه في الإرساليات، ورغم ثروته الهائلة والعديد من عروض العمل المربحة، إلا أنه قد بدأ يعد نفسه لدخول مجال الإرساليات. وقد كان هدفه أن يخدم غير المسيحيين في شمال الصين، إلا أنه لم يصل إلى هناك أبدًا. ولم ير أي ثمار، ولم يغير أحد دينه هناك لأنه

أصيب بإلتهاب السحايا الشوكي أثناء استعداداته الكرازية في مصر وتوفي في سن الخامسة والعشرين. وعندما تم العثور على إنجيل بوردن، كان مكتوبًا بداخله ثلاث عبارات. فقد كتب أولًا: "لا تحفُظ"، ثم أضاف لاحقًا: "لا تراجُع"، وأخيرًا، قبل وفاته، أضاف: "لا ندم."

وأنا أريد أن يكون هذا هو الرثاء الذي يُكتَب على مقبرتي: "لا تحفُظ، لا تراجُع، لا ندم." ففي نظر العالم، ربما بدت حياة بوردن وكأنها خسارة، فقد عاش بطريقة كانت بعيدة كل البعد عن كل ما يمكن أن يتمتع به. إلا أنه كتب، ما يعني في جوهره: "أعطيت كل ما لدي؛ لم أتراجع قط عن الرؤية؛ وليس لدي أي ندم." وبعد وفاته، انطلقت مشاريع الملكوت التي استثمر فيها بالكامل. فقد ترك إرثًا ضخمًا يتضمن هدية بقيمة مليون دولار إلى إرسالية جزيرة الصين.

وعندما شعرت أن الله يذكرني بهذه القصة، شجعني ذلك على تصديق أنه مهما حدث، فلن أعيش حياة مليئة بالندم. وجزء من ذلك يعني الإصرار ***أنني لن أنزلق. وسأحافظ على قدمي ثابتة.*** فقد مررت بفترة مظلمة بعد وفاة جوني. وكان من الصعب ألا تشعر وكأن الشيطان قد انتصر. وقد تحدثت في جنازة جوني، واستطعت أن أرى الكثير من الأشخاص الذين جلبهم إلى كنيستنا، وهم أشخاص تأثرت حياتهم بشهادته. وقد كانوا الآن يسيرون مع يسوع بسببه.

وكان من الصعب التصالح مع الكيفية التي انتهت بها حياة جوني، بينما في نهاية جنازته، أمسك قائد قساوسة الشرطة بيدي وقال: "روبي، هذه الكنيسة تسبب إختلافًا ضخمًا في هذه المدينة. وهذا الإختلاف هو الذي رأيته في جوني - من تاجر مخدرات وعابد للشيطان إلى ما أصبح عليه – فقد اختلف تمامًا. فيجب أن يكون لدينا كنيسة فينيارد هنا! ولا يمكنك التوقف"!

وقد غلبتني مشاعري عندما قال ذلك. فسماع تلك الكلمات التي قالها شخص مشترك في الكثير من صراعات مدينتنا قد كانت دَفعة تشجيعية لي.

العذاب والمجد

أتذكر استدعائي من قِبَل أم عازبة كانت أمًا لطفل في فصل ابني البالغ من العمر سبع سنوات. وقد اتصلت بي لأنها علمت أنني خادم، وكانت تواجه مشكلة في أن ابنها غير مطيع في المدرسة والمنزل. وقد كانت تعرف أن ابنها يراني كشخص يثق به، لذلك جلست معه أثناء اصطحاب ابني من المدرسة ذات يوم. وقد سألته ما الذي يجري ولماذا يواجه مشكلة.

وكما يفعل أي طفل يبلغ من العمر سبع سنوات، ظل يهز كتفيه ويقول: "أنا لا أعرف."

وقد افترضت أن والدي الصبي إما مطلقان أو منفصلان أو لم يتزوجان مطلقًا، لذلك سألته عن شعوره تجاه والدته. وقد عبر عن حب وتقدير كبيرين لها لذلك تساءلت إن كانت هناك مشكلة مع والد غائب. وعندما سألت الصبي عن والده، نظر إلي وقال: "قُتِل والدي على يد العصابات في إطلاق للنار من سيارة مسرعة."

وقد صُدِمت. فقد أخبرني أنه شاهد والده وهو يُقتل بالرصاص أمام عينيه بينما كانا يلعبان لعبة الإختفاء في الفناء الأمامي لمنزلهما. وقد ركض الصبي إلى جثة أبيه بعد ذلك، إلا أنه كان قد فارق الحياة. وقد ركض الصبي المغطى بدماء والده إلى منزل أحد الجيران طلبًا للمساعدة. ولم يساعده أحد لأنهم كانوا خائفين. وقد قال لي هذا الطفل البالغ من العمر سبع سنوات: "توفي والدي لأنني أردته أن يلعب معي." وقد علمت حينها أن ما قاله رئيس الشرطة عن الخدمة في أورورا كان صحيحًا.

وقد قال لي العديد من أفراد العصابات: "أنا في عصابة وأفعل ما أفعله لمجرد الحصول على الاحترام." وفي كثير من الأحيان، كنت اضطر إلى منع نفسي من القفز عبر مكتبي في مواجهة رجال العصابات الصغار والصراخ فيهم: "هل يجب على صبي يبلغ من العمر سبع سنوات أن يدفع الفاتورة لك لكي تحصل على الاحترام؟ وماذا عن الساعات التي قضيتها مع الآباء الباكين المنكوبين الذين قُتل أطفالهم بسبب إطلاق النار على رؤوسهم لحساب احترامك؟" ومع ذلك في كل مرة يرفع أحد أفراد العصابة يده في كنيستي لقبول المسيح، أبكي من الفرح. وقد يكون توتر رؤية تصادم ملكوت الله وملكوت الظلام ثقيلًا للغاية.

انتشار الملكوت

لبعض الوقت، كانت صديقة زعيم عصابة بارز في منطقتنا تزور كنيستنا مع ابنهما. وقد تنبأت لابنها أنه إن لم يخرج من العصابات، فسوف يموت قبل أن يتمكن من حضور الجنازة التالية. وقد نظر إليّ وقال: "هذه مجرد إحصائية." وللأسف، بعد بضعة أشهر كان جزءًا من تبادل إطلاق النار المأساوي الذي أنهى حياته.

وقد جاءت والدته إلى الكنيسة، ورأيت أنها كانت شخصية صعبة. فقد مرت بالكثير. وفي أحد أيام الآحاد عندما حضرَت إلى الكنيسة، قمت بإلقاء عظتي الأولى في سلسلتي السنوية المكونة من جزئين حول الجنس. فأنا أحاول كل عام تغطية الأساس الكتابي للجنس. وفي الأسبوع الأول أنا أتحدث عن الإنكسار الذي ينتج عن الجنس خارج إطار الزواج، وفي الأسبوع الثاني أتحدث عن جمال ما يجب أن يكون عليه الجنس.

وقد عادت تلك المرأة إلى المنزل بعد الخدمة وأخبرت صديقها: "لن أعد أمارس الجنس معك إلى أن نتزوج. فقد قال روبي أن الجنس خارج الزواج خطية. وهو يكسر قلب الله، وهو ليس الأفضل جسديًا وعاطفيًا. ومن الأفضل اتباع خطة الله."

وبعد أن صاحت بكل هذا، نظر إليها صديقها بلطف وقال: "اذهبي وأخبري ذلك الواعظ أنه إن لم يسترد ما قاله، فسوف أذهب إلى هناك وأقوم بتفجير رأسه أمام الكنيسة كلها."

أنا كنت أعرف هذا لأن أخت المرأة قد اتصلت بي، وهي تبكي ومستاءة للغاية لأن حياتي أوشكت على الإنتهاء. ثم اتصلت المرأة بنفسها لتخبرني بما قاله صديقها. وقد توسلت إليّ: "من فضلك، اختبئ الأحد القادم". "روبي، إنه قاتل. أنا أحبه وهو والد ابني، إلا أنه مجنون - وسيفعل هذا! ألا يمكن أن يكون لديك شخص آخر يعظ؟"

وقد قلت لها: "لن أخاطر بحياة شخص آخر! فلا تقلقي بشأن ذلك، وإنما لا تخبري أحدًا بما قاله".

وقد تعرضت حياتي للتهديد عدة مرات. وإن كنت ستتخذ رد فعل، فسيرسل ذلك رسالة خوف إلى المجتمع والأشخاص الذين حولك، ويكاد يُقوي التهديد. وفي هذا الموقف بالذات، شعرت أننا نحتاج إلى الوثوق بالرب.

ويوم الأحد التالي، جاء راعي العبادة في كنيستنا يطرق باب مكتبي. وهو قد نشأ في الشوارع ويعرف كيف يقرأ المواقف. وقد قال: "مرحبًا يا روبي، لا أعرف ما إن كنت تعرف من هو، وإنما هناك رجل في الطابق السفلي وهو أحد ملوك العصابات اللاتينية المشهورين جدًا. روبي، هذا الرجل يبدو سيئًا حقًا. لا أعرف ما الذي يحدث، إلا أنني استطعت أن أرى أنه ضخم وقوي. أنا لا أعرف ما يجب القيام به." وقد نظر إليّ وضحك بعصبية: "أرجوك لا تطلب مني أن أذهب لنزع سلاحه"!

وقد قلت له: "لا، لا تقلق بشأن ذلك، وإنما شكرًا لإخباري بذلك. فقط استمر كالمعتاد".

"أممم... حسنا." أومض بابتسامته الهادئة، بينما يمكنني القول إنه كان قلقًا. "أنا فقط أخبرك أنه هنا، وهو يتصرف بغرابة حقًا. وهو يجلس في الصف الثاني."

عندما كنت في الخامسة عشرة من عمري، اختبرت عندما أمسك أحدهم مسدسًا في مؤخرة رأسي - دون علمي - أثناء مشاركة الإنجيل. وبعد ذلك، عندما تراجع الرجل وسلم حياته للرب بسبب "شجاعتي" غير المقصودة في مواجهة الخطر، قال لي الرب: "أريدك أن تعيش حياتك كلها بهذه الطريقة، كما لو أنك لن ترحل يومًا واحدًا مبكرًا، أو يومًا متأخرًا". ومنذ ذلك الحين، حاولت الإلتزام بهذه الطريقة، واثقًا أن كل أيامي في يدي الله. فلن أعيش متوترًا، أو قلقًا، أو خائفًا. والقيام بذلك في مجتمعنا هو الوقوع فريسة للعدو - الجسدي والروحي.

وقد هبطت السلالم في ذلك الأحد ورحبت بالناس كالمعتاد. وذهبت إلى الهيكل، وجلست وبدأت في وضع الميكروفون الخاص بي، وأنا ألقي نظرة على مكان جلوس ذلك الصديق. ومن حيث كنت أجلس على الجانب كنت أراقبه. وقد جلس حتى النهاية. وقد قمنا بعمل مجموعة العبادة، ثم أخبرت الفتاة التي تقدم الإعلانات أنني سأقوم بها اليوم بدلًا منها. ونظرًا لأنني كنت متوترًا قليلًا، فقد كنت أسمع أنفاسي تتسابق عبر الإعلانات بشكل أسرع من المعتاد. وقد جلس الرجل ورأسه نوعًا ما يتجه إلى الجانب ويضع عينيه عليّ. وقد كان يراقبني بعينيه؛ بلا حراك على الإطلاق، ولم يُظهِر أي تعبير.

وقد شعرت بنبضات قلبي تضرب صدغاي وأنا أتحدث. وقد أنهيت الجزء الثاني من الخطبة عن الجنس في إطار الزواج، وهي روعة الحياة الجنسية والعطية التي قصدها الله من الجنس. وعندما انتهيت، وجهت دعوة للخدمة، وتقدم العديد من الأشخاص. وعندما كان الناس يأتون من الخلف، بدأ هذا الرجل في تحريك رأسه ببطء من جانب إلى آخر. وقد نظر إلى الأسفل، وتساءلت ما الذي يحدث معه. ثم نهض وخرج ببطء.

بعد أشهر من زيارة ذلك الرجل إلى كنيستنا، قامت الشرطة بعملية إعتقال كبيرة للثلاثة وعشرين ملكًا لاتينيًا المطلوبين بتهمة القتل. وقد كانت أعلى تهمةهي الموجهة له، حيث كان يوجد ست تهم قتل باسمه. وفي البداية اعتقدنا أنه كان شقيقه وهو من تزوج لتوه من فتاة في كنيستنا. وعندما اكتشفت من هو حقًا، تواصلت مع أسرته وطلبت منهم إخباره بأنني قادم لزيارته.

وقد قالوا لي بشكل قاطع: "لا يمكنك. فليس هناك تواصل."

وقلت لهم مرة أخرى: "أبلغوه بأنني قادم؛ أعلم أنكم تستطيعون ذلك".

وقد قالوا لي أن الزيارة مستحيلة، إلا أنهم وافقوا وقالوا: "حسنًا، سنخبره بذلك".

أخذت أحد خدام الشفاعة من كنيستنا وذهبنا إلى السجن. وبصفتي قسيسًا في الشرطة، كان يمكنني أن أطلب مقابلة ذلك الرجل. وقد كانت غرفة الزيارة عبارة عن كتلة رمادية اللون. وقد جاء مكبلًا ومقيدًا بالأصفاد، مرتديًا سترة برتقالية، وقد ألقى بنفسه على الكرسي. وقد سألت الحارس إن كان بإمكاننا أن نكون بمفردنا. ووافق الحارس، إلا أنه كان يراقبنا من النافذة.

وقد بدت عينا الرجل قاسية. وكان بإمكاني رؤية عضلة فكه السفلي، كما لو كان يصر على أسنانه. ومن المؤكد أنه كان له منظر رجل قاسٍ، مرير، غاضب من الحياة. وقد حدق في وجهي من خلال الزجاج. وقد زمجر: "ما الذي تفعله هنا!"

وقد بدأت دون أن أعرف بالضبط ما سأقوله: "أريد أن أتحدث إليك".

فصرخ في وجهي: "حسنًا، أنا أريد التحدث إليك!" "ماذا فعلت بي ذلك اليوم؟"

ولم يكن هذا ما كنت أتوقعه. فسألته: "أي يوم؟"

"اليوم الذي أتيت فيه إلى كنيستك. هل وضعت نوعًا من السحر عليّ؟"

فسألته: "ما الذي تتحدث عنه؟" وقد فكرت في اليوم الذي زار فيه كنيستنا، الذي فيه كان هادئًا تمامًا. ولم أستطع تذكر أي تفاعل معه على الإطلاق.

وقد نظر إليّ بنظرة شديدة وقال: "بمجرد أن جلست، لم أستطع الحركة. فقد كنت متجمدًا في مقعدي. وكان أنفي يحك طوال الوقت، ولم أستطع حكه". وقد ضاقت عينيه بيندما يقول: "كنت ***سأقتلك*** في ذلك اليوم بسبب ما قلته لامرأتي".

فقلت له ببطء: "نعم، هي قد أخبرتني أنك تسعى لقتلي. وإنما يبدو لي كما لو أن الله كان يمنعك من فعل شيء غبي حقًا."

وقد هز رأسه بغضب: "أنا لا أعرف عن ذلك. ولا أعرف لماذا يريد الله أن يفعل أي شيء من أجلي".

وقد أومأت برأسي قائلًا: "نعم،" "دعني أخبرك، فهو كان يفعل ذلك لأنه يحبك. ولديه خطة لحياتك، وهو يهتم بك." وقد بدأت بإخباره بأبسط أسس الإنجيل، مع التركيز على تبادل الحياة، وأن الله يقول لنا: "سأمنحكم الحياة التي قصدت لكم". وكنت أقولها بعبارات الشارع الأساسية التي اعتقدت أنها قد تكون أكثر منطقية بالنسبة له. "وهذه هي الصفقة التي وضعها الله لك على الطاولة، وهي: أن يسوع يقدم لك حياته التي قصدها لك، والتي وُلِدت من أجلها، مقابل حياتك، بالاتجاه الذي اتخذته – أي الأذى، والانكسار، وكل الأشياء التي جرحتك في السجن."

وفي هذه المرحلة، اقتحم كلامي قائلًا: "هم يعتقدون أنهم يعرفون ما قمت به. إنهم لا يعرفون حتى نصفها".

"بغض النظر، فقد أوقعتك حياتك في حالة من الفوضى، وقد أوصلتك إلى هذا المكان. إلا أن الله لديه حياة أفضل بكثير، وخطة أفضل بكثير. وهذه هي الصفقة التي يقدمها لك – أي الحياة التي كان من المفترض أن تعيشها دائمًا. وهو مستعد لإجراء هذا التبادل الآن."

وقد صاح الرجل: "هذه الصفقة ليست لي! هذه الصفقة لأشخاص مثلك، وللأم تيريزا، وبيلي جراهام".

فصليت: "يا رب، ساعدني في معرفة ما أقول." وقد أمسكت بكتابي المقدس وقلت له: "دعني أقول لك شيئًا. أنا أعرف ما تفكر فيه"، "أنت تفكر في أنهم يوجهون لك الإتهام لأنك فعلت هذه الأشياء".

وقد قاطعني: "إنهم لا يعرفون حتى نصف ما فعلت".

وقد نظرت إليه ثم نظرت إلى الحارس من فوق كتفي. وقلت له: "عليك أن تكون حريصًا فيما تقول". فبموجب قانون إلينوي وبسبب الخلفية الكاثوليكية القوية لشيكاغو، فإن ما يقوله السجين للقس هو أمر سري. إلا أنني قد علمت أيضًا أنهم كانوا يتوقون للحصول على أي شيء يمكنهم الحصول عليه من هذا الرجل.

وقد رفع يديه قائلًا: "المغزى أنني ذهبت بعيدًا."

وقد أمسكت بجزء العهد الجديد من كتابي المقدس ورفعته أمامه؛ وقد علق باقي الكتاب ببطء نحو الطاولة. "اسمع، نصف هذا الجزء من الكتاب المقدس – وهو ما نسميه كلمة الله المقدسة - نصفه قد كتبه قاتل. وهو قد قتل شعب الله – أي المسيحيون الأوائل الذين أحبهم يسوع. وقد اختاره الله لكتابة هذا. وعرض عليه الله الصفقة؛ ولا يزال يعرض عليك الصفقة. فالصفقة لا تزال مطروحة على الطاولة."

وقد نظر إلي في عيني، ثم أسقط ذقنه على صدره. وقد بدأ هذا السجين القاسي في البكاء أمامي. وقد قال من خلال دموعه: "سآخذ الصفقة."

وقد أخبرني شقيقه أنه لم يره يبكي قط. حتى عندما كان في الخامسة من عمره، عندما كان والدهم يضربه، لم يبكي أبدًا.

وعندما قال الرجل تلك الكلمات: "سآخذ الصفقة"، شعرت بسكيب من حضور الله في الغرفة. وكان كهربائيًا. وقد شعرت بالفعل بحضور الله عندما كنا نتحدث، وإنما كان هذا كما لو أن موجة كهربائية قد انطلقت في زنزانة السجن في تلك اللحظة. فقد انكسر شيء ما في الجو، وكنت أشعر بالاختناق حتى الدموع.

"دعني أخبرك كيف يعمل هذا. فسنصلي ونسلم الرب ماضيك، وحاضرك، ومستقبلك."

وقد اتبعني، وعندما انتهينا من الصلاة معًا، رفع رأسه. وأشرقت ابتسامة ***كبيرة*** من وجهه. وقد بدت عيناه أكثر مرونة فجأة، وسرعان ما أدار كتفيه عدة مرات.

"يا رجل، يبدو الأمر كما لو أنني كنت أحمل صخرة ضخمة على كتفي. وعندما صليت، سقطت فجأة. الغضب، الثورة، الخزي، الذنب - لم يعد هناك بعد الآن"!

وقد قلت له: "هذه هي الحرية التي يمنحك إياها الله". "وهذا هو الحق الذي يمنحك إياه الله".

وقد فتح الحارس الباب وقاطعنا قائلًا: "حان وقت العودة!"

قفز الرجل واقفا على قدميه: "لك هذا يا سيدي"!

وقد حدق بي الحارس بصدمة، مثل: "ماذا فعلت به؟ هل هذا حقيقي؟"

وقد ذهبت لزيارة هذا الرجل عدة مرات بعد ذلك. ونظرًا لأنه لم يكن قادرًا على القراءة جيدًا، فقد أحضرت له كتابًا مقدسًا للأطفال ليسهل عليه فهمه. وقد نظرنا فيه إلى قصص عن الغفران، وقصص مثل غفران يوسف لإخوته. وتحدثنا عن كيف يجب أن نكون صادقين ومخلصين.

وقد قلت له: "سيخبرك محاموك بأشياء قد لا تكون دقيقة. وأنا أشجعك على عدم الاستماع إلى محاميك إن طلبوا منك القيام بأشياء تعرف أنها تتعارض مع الله. وعليك أن تطلب من الله أن يرشدك ويساعدك على معرفة ما تقول. سأصلي معك، لكي تعرف صوت الله وتعرف روحه وتتبعه".

وقد كنا نصلي معًا في كل مرة أزوره فيها. وبعد ظهيرة أحد الأيام تحدثنا عن عدل الله. وقد ذكرت له أن بولس كان معروفًا بقتل المسيحيين. وفي ذلك الوقت، كان ما يفعله بولس قانونيًا، بينما من المثير للاهتمام أنه قضى الجزء الأخير من حياته في السجن.

وذات يوم نظر إليّ هذا الرجل ونحن نتحدث عن أفعال الله تجاهنا. وقال: "أتعلم يا روبي، يجب أن أحكي قصتي. ويجب أن أنشر قصتي". وقد كان جادًا حقًا، ونظر إلى عيني نظرة ثابتة وقال: "روبي، الناس لا يعرفون إلى أي مدى سيذهب يسوع من أجلهم. إنهم لا يعرفون أنه سيذهب بعيدا"!

وقد شعرت أنها كانت لحظة إلهية بينما كان يتحدث.

وقد قال مرة أخرى: "لا يعرف الناس أنه يمكنك أن تكون بعيدًا جدًا عن الله، في أعمق حفرة، في أعمق مكان وفي أحلك مكان. إنهم لا يعرفون إلى أي مدى سيذهب الله من أجلهم."

وقد بدأت أبكي، وقلت له: "نعم، هذا كما قال داود: "إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ" (انظر مزمور 139: 8). ونظرت إليه: "يجب أن أخبرك، لا أريد إخراجك من أجل ذلك. وأنا قلق بشأن ذلك. وإن أخبرت قصتك علنًا، فقد يسحقك الملوك الذين هنا في السجن. أو يمكن أن يسبب ذلك لك الكثير من المضايقات. وأنا لا أريد أن يحدث ذلك. فأنا أعلم أن الله لديه المزيد من أجل حياتك".

وقد نظر إليّ ورفع الكتاب المقدس المصور للأطفال، وكان يشعر بإحمرار وجهه، ويصرخ: "قد أخبرتني أنهم جميعًا ماتوا من أجل هذا! وقد أخبرتني أنهم قدموا كل شيء من أجل هذا. وقد أخبرتني أنك إن لم تكن على استعداد أن تضع حياتك من أجل الإنجيل، فلن تعرف الحياة الحقيقية! لماذا يجب أن أكون مختلفًا عنهم؟" وقد كان يهز الكتاب المقدس في وجهي. وقد قال: "الأشهر القليلة الماضية في هذا السجن الفاسد النتن كانت الأفضل في حياتي بسبب يسوع. وإن مت الآن، لكان الأمر يستحق كل هذا العناء"!

وقد صدمني هذا بشدة. فلم تكن هذه مجرد كلمات له. وقد قلت له: "أنت قد فهمت هذا حقًا، أليس كذلك؟ وأنا أتمنى أن تحصل عليه الكنيسة بقدر ما تحصل أنت عليه."

وقد صلينا معًا من أجل توجيه الله في حياته وموقفه. وكانت تلك آخر مرة رأيت فيها ذلك الرجل. فمنذ ذلك الحين، نقلوه إلى مكان آخر بسبب اتصالاته في منطقتنا. وكان يمكنهم أن يقولوا أن بعض الاتصالات كانت مستمرة، وكانوا يحاولون إبعاده عن عائلته وأعضاء عصابة الملوك اللاتينيين الآخرين. وقد سمعت لاحقًا أنه استمر في التغييرات التي حدثت، وأنه كان نشطًا مع القس هناك وأنه يُنظر إليه على أنه زعيم روحي بين السجناء.

اليأس والانتصار

في آخر كلماته الصاعدة على الصليب قبل أن يسلم روحه، صرخ يسوع: "إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟" وقد كان هذا اقتباسًا مباشرًا من المزمور 22: 1، وهو يترجَم: " إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" (متى 27: 46). وهكذا نعرف أنه صار خطية من أجلنا. وهو لم يشر أبدًا إلى أبيه باعتباره الله. فهو هنا قد صار كما نحن تمامًا. وقد كان صراخه من الألم والمعاناة هو أيضًا صرخة انتصار لاسترداد السيادة. وفي لحظة ضعفه، أشار يسوع إلى مزمور 22، الذي تنبأ بموته قبل ألف عام ووصف المشهد أمامه – أي من لحظة جثسيماني إلى تقسيم ثيابه. وانظر إلى اثنين من أصداء مزمور 22 التي تظهر في الأناجيل:

وَلَمَّا صَلَبُوهُ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ مُقْتَرِعِينَ عَلَيْهَا: مَاذَا يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ؟ (مرقس 15: 24)

يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ،

وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ. (مزمور 22: 18)

وَكَانَ الْمُجْتَازُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُمْ قَائِلِينَ: «يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، خَلِّصْ نَفْسَكَ! إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!». (متى 27: 39 - 40)

كُلُّ الَّذِينَ يَرَوْنَنِي يَسْتَهْزِئُونَ بِي.

يَفْغَرُونَ الشِّفَاهَ، وَيُنْغِضُونَ الرَّأْسَ (مزمور 22: 7)

وتردد الآيات 1 – 2 من مزمور 22 أيضًا معاناة المسيح في جثسيماني وهو يصارع في الصلاة ويسأل أبيه إن كانت هناك أي طريقة أخرى لتحقيق إرادته: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي، بَعِيدًا عَنْ خَلاَصِي، عَنْ كَلاَمِ زَفِيرِي؟ إِلهِي، فِي النَّهَارِ أَدْعُو فَلاَ تَسْتَجِيبُ، فِي اللَّيْلِ أَدْعُو فَلاَ هُدُوَّ لِي. وقد وصفت الآيات 16 - 17 من المزمور كيف كان محاطًا بالأعداء من المتدينين والخطاة على حد سواء، وماذا فعلوا به: "لأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كِلاَبٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الأَشْرَارِ اكْتَنَفَتْنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ. أُحْصِي كُلَّ عِظَامِي، وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ فِيَّ."

وقد كان السؤال الذي يطرحه المسيح في تلك اللحظة هو سؤال مؤلم للغاية، إلا أنه بينما كان ينادي: "لِمَاذَا؟" كان ينادي بالإجابة على من لهم آذان ليسمعون. وفي الواقع، عندما يكتب كاتب المزمور هذه الفقرة التالية، فإنه يتنبأ بإجابة الله في المسيح على كل سؤال البشرية: "إِلهِي، لِمَاذَا؟"

يَا خَائِفِي الرَّبِّ سَبِّحُوهُ!

مَجِّدُوهُ يَا مَعْشَرَ ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ،

وَاخْشَوْهُ يَا زَرْعَ إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا!

لأَنَّهُ لَمْ يَحْتَقِرْ وَلَمْ يُرْذِلْ

مَسْكَنَةَ الْمِسْكِينِ،

وَلَمْ يَحْجُبْ وَجْهَهُ عَنْهُ،

بَلْ عِنْدَ صُرَاخِهِ إِلَيْهِ اسْتَمَعَ. (آيات 23 – 24)

وما يظهر على أنه انتصار الألم على الصليب هو انتشار الملكوت. فهو الإجابة على معاناة البشرية، ورعبها من التخلي عنها وحاجتها إلى الفداء. فالمسيح هو الوسيط – أي الإنسان الكامل والله الكامل. وقد دخل في آلامنا كإنسان كامل، بينما تمت خيانته دون سبب، وتم التخلي عنه وإدانته. وهو يصرخ كابن آدم: "لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" إنها صرخة من الابن إلى الآب. ومع ذلك، فالمسيح، باعتباره الله، هو ذاته الإجابة على هذا السؤال. فالله لم يتركنا. وقد اتحد بنا على الصليب تمامًا. وباتحاده معنا في لحظة خزيه الكبرى واضطهاده وخيانته، أصبح المسيح ذبيحة حية للمحبة: "وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا" (إشعياء 53: 5).

فالتبادل الذي حدث على الصليب هو مجال الملكوت الذي رأيته يقتحم المواقف مرارًا وتكرارًا. فعندما كنت في التاسعة من عمري، شاهدته يقتحم وجه مدمن الهيروين الذي كان في غرفة نومي الذي عرف فجأة أن الله يحبه. وبعد سنوات، شاهدت ذلك ينكسر أمامي على وجه رجل العصابات الذي كانت الشهور التي قضاها في السجن هي أفضل شهور حياته بسبب يسوع. فهناك حقيقة في الملكوت هي أقوى وأصدق من أسوأ ما يمكن أن يفعله هذا العالم.

ففي لحظة معاناته، أشار المسيح إليّ وإليك وانتصر كإجابة لصرخة البشرية في كل العصور. فنحن لسنا متروكين - نحن "لِمَاذَا" التي له. أنت. أنا. صديقي جوني. رجل العصابات المدان / القاتل الذي تربى على ضربات قبضة أبيه. فقد تألم المسيح حتى يمكننا في معاناتنا، وفي خطايانا، وفي ظلامنا أن نعرف أن الله لا يحجب وجهه عنا. فبعد معرفة الخطية، صرخ الآب لآدم الأول: " أَيْنَ أَنْتَ؟" وعند الصليب، صرخ المسيح كآدم الثاني: "أَيْنَ أَنْتَ؟" – فقد صار كما نحن إلا أنه هو الإجابة. وكما يقول كاتب المزمور، سنعرف أنه:

يَأْكُلُ الْوُدَعَاءُ وَيَشْبَعُونَ.

يُسَبِّحُ الرَّبَّ طَالِبُوهُ.

تَحْيَا قُلُوبُكُمْ إِلَى الأَبَدِ.

تَذْكُرُ وَتَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ

كُلُّ أَقَاصِي الأَرْضِ.

وَتَسْجُدُ قُدَّامَكَ

كُلُّ قَبَائِلِ الأُمَمِ. (مزمور 22: 26 – 27)

وكل شيء تم تسليمه إلى إبليس في الجنة عندما سقطت البشرية قد تم استرداده للملك الشرعي وبواسطته. وقد تم استرداد السيادة لنا. والآن يجب علينا القيام بدورنا في الخروج بالملكوت لنرى استرداد كل ما سلبه الشيطان. وقبل وقت طويل من التبادل عند الصليب، اختتم كاتب مزمور 22 قائلًا لنا:

لأَنَّ لِلرَّبِّ الْمُلْكَ،

وَهُوَ الْمُتَسَلِّطُ عَلَى الأُمَمِ.

أَكَلَ وَسَجَدَ كُلُّ سَمِينِي الأَرْضِ.

قُدَّامَهُ يَجْثُو كُلُّ مَنْ يَنْحَدِرُ إِلَى التُّرَابِ

وَمَنْ لَمْ يُحْيِ نَفْسَهُ.

الذُّرِّيَّةُ تَتَعَبَّدُ لَهُ.

يُخَبَّرُ عَنِ الرَّبِّ الْجِيلُ الآتِي.

يَأْتُونَ وَيُخْبِرُونَ بِبِرِّهِ

شَعْبًا سَيُولَدُ

بِأَنَّهُ قَدْ فَعَلَ. (آيات 28 – 31، الكاتب يضيف التأكيد)

وقد عانى المسيح بشكل كامل وتام من ظلم تحمل العقوبة عن كل ما هو خطأ في العالم. وفي صرخة واحدة، نطق بكل من الألم والمجد الذي في كلمات كاتب المزمور الأخيرة: "**بِأَنَّهُ قَدْ فَعَلَ**"، عندما أعلن: "قَدْ أُكْمِلَ" (يوحنا 19 :30).

ولأنه قد أُكمِل ولأنه قد فعل ذلك، يمكننا تحقيق انتشار الملكوت لأن الله يعمل من خلالنا لشفاء المرضى، وتوجيه الشياطين، وتغيير الحياة إلى الأبد. فيمكننا أن نخرج ونفعل ما كان يسوع يفعله. ***اذهب الآن!***

أنا - افعل ما كان يسوع يفعله؟

ما هي بالضبط الحياة المسيحية العادية؟ وماذا يعني أن تفعل ما كان يسوع يفعله؟ في بعض النواحي، لا يزال من الطبيعي وجود تسرب في سقف كنيستي. وبالتأكيد، قد تغيرت حياتي في السنوات القليلة الماضية حين كنت أركز على أن أفعل ما كان يسوع يفعله. فقد زاد حديثي في السفر والمؤتمرات، وقد شهدت زيادة في السلطان، وشفاء لا يُصدَّق، وتدبير الله الأمين. ويسعدني أن أرى ما يسكبه الله من خلال كنيسته، وشعبه، وحتى من خلال أبنائي وهم يكبرون ويقومون بأعمال الملكوت قبل أن يتمكنوا حتى من التحدث بشكل كامل. إلا أنني عندما أعود إلى المنزل، ما زلت أغير الحفاضات المتسخة ولا يزال لدي أطباق مكدسة في الحوض. ولا يزال الناس في كنيستي غاضبون مني، ولا يزال يجب عليّ العمل على قضايا الشخصية.

ولا أريد أن أخيب ظنك، وإنما من فضلك لا تعتقد أنه إن كنت تقبل هذا حقًا – أي أن تبذل حياتك ليسوع ولرؤية المرضى يشفون والناس يخلُصون - فستنتقل بطريقة ما إلى مستوى جديد وتتجنب كل الطرق "العادية" التي يعمل بها الله في حياتنا. والحقيقة هي أنه لا يوجد فرق بين "الطبيعي" والقيام بما كان يسوع يفعله. فكل هذا جزء من ملكوته، وكله جزء من عمله في حياتنا. والحياة في مغامرة ملكوته هو الخميرة غير المرئية التي يجب أن تشق طريقها من خلال العجينة الكاملة لحياتنا، وأموالنا، وزواجنا، وأطفالنا، ومجتمعاتنا.

أن تفعل ما كان يسوع يفعله لا يعني أن كل جانب من جوانب حياتك سيكون تام. فما هو لي بالتأكيد ليس كذلك. (آسف لإحباطك). فأنا أحب الله، وأحب زوجتي، وأحب أطفالي وأصدقائي. وأنا أستمتع بما أفعله. وإنما لكي أكون صادقًا تمامًا، ربما تكون قد قرأت هذا الكتاب أو سمعتني أتحدث وكرهت ذلك حقًا. وقد تعتقد أن لاهوتي غير صحيح في بعض المواضع، وأني لست مقدسًا بما فيه الكفاية، وأنك ترى الغطرسة والكبرياء فيّ أو أني أقول الكثير من النكات وأنا مرحًا للغاية.

إن كان هذا ما تعتقده، فأنت محق تمامًا. وإنما لا تدع هذا يسبب لك الوهم. وتشجع - فإن كان الله قد استطاع أن ***يستخدمني***، فيمكنه بالتأكيد أن يستخدمك. وهو يحب ذلك أي عندما نجعل أنفسنا متاحين له، وعندما نريده أن يستخدمنا وعندما نضغط لنحيا الطاعة. فلدينا كنز في الداخل، رغم أننا مجرد أواني مصنوعة من الفخار. وقد حصل كل منا على جزء من الكنز، وبعض المواهب، وفي بعض الأحيان لا يتعلق الأمر إلا بالأمانة – أي هذا التصميم العنيد على الاستمرار. ومن المنظور الطبيعي، نحن نخدم الملك الذي جاء على أتان، رغم كل شيء. أما من منظور الأبدية، فهو يركب حصانًا أبيض ويجلب لنا حريتنا.

الأمر هو الضغط، والاستمرار في الضغط والضغط. فاستمر في البحث عن حضوره. واطلب حضوره عندما لا يراك أحد. دع ذلك يؤثر في كل جزء من هويتك - في اختياراتك الشخصية التي تقوم بها، وماذا تفعل مع صديقتك أو صديقك، وكيف تتحدث مع زوجتك، والطريقة التي تعامل بها ذلك الموظف في إدارة المركبات. استمر في إطلاق البركة لمن يختلف معك ويهاجمك. وصدقني، إن كنت تعتقد أن هذه الأنواع من التحديات ستختفي كلما فعلت أشياء أكثر في الملكوت، فلن تكون مخطئًا أكثر من ذلك! إلا أن الأمر يستحق ذلك. فالفرح موجود – أي الإمتياز الذي لا يُصدَّق المتمثل في أن نكون أصدقاء مع مثل هذا الله الرائع وأن نكون هؤلاء الأشخاص الذين يشاركهم أسراره. فمما يكرمه كثيرًا هو عندما نستمر في الضغط على أمور الله.

لسنوات في أورورا، رأينا الناس يتم خلاصهم، وشفائهم، وتحريرهم بشكل جذري – وشاهدت أيضًا التراجع الجذري. فبعض أروع الشهادات خرجت من رجال أقوياء ممن قد شُفيوا وخُلصوا وقادوا

الكثير من الناس إلى المسيح، ثم ارتدوا وسقطوا مرة أخرى في المخدرات. والناس الذين كنا ننقذهم كانوا سيسرقون منا. ولعدة أشهر في كل مرة، كان الناس يتعافون من السرطان كل أسبوع في خدماتنا، بينما في نفس الوقت بالكاد نتمكن من دفع فواتير الكنيسة. وقد تتعطل سياراتنا؛ وأطفالنا يتعرضون للإضطهاد في المدرسة. وأنا وإنجي نصارع في زواجنا. وقد قمت بفرش السجاد لأعيل عائلتي. وقد قام الناس بإبلاغنا أنه يجب علينا التوقف، إلا أنني ظللت طوال الوقت متمسكًا بهذه الأحلام الهائلة التي منحني إياها الله. وطوال الطريق، كنت ***ألتهب*** لأرى النهضة تأتي إلى الكنيسة والأمم. وفي كل مكان كنت أذهب إليه، كنت أرى ملكوت الله يقتحم مملكة الظلام. الله أمين؛ وهو صالح.

وإنما إن كنت تبحث عن الطريق المختصر، وإن كنت تريد تخطي تطوير الشخصية... فالإشتراك في خدمة الملكوت ليس هو المخرج. فلا يوجد طريق مختصر ولا مَخرَج. وإن كان الله يدعوك إلى الطاعة في مجال معين من الحياة تحتاج إلى تسليمه له، فافعل ذلك! خذها منه كما لو كنت ستأخذ معجزة - إنها كلها محبة. فكل هذا هو محبة ***بابا*** المذهلة، الهائلة لنا. وهذه المحبة تدعونا إليه، وهي نفس المحبة التي تدعو رجال العصابات، وتدعو أطفال الشوارع، وتدعو قلوب الملوك والخطاة ورجال الأعمال والباباوات على حد سواء. إن محبته هي التي تشفينا، وهي التي ترسل الشياطين تصرخ من الباب، وترانا، وتعرفنا وتنادينا بأسمائنا. إن محبة الملك وجمال ملكوته هو الذي يدعونا جميعًا، تمامًا كما نحن، ويدعونا إلى القدوم مزمجرين.

ويعتقد الكثير من الناس أن المسيحية مملة وغير ذات صلة وغير صحيحة. ولا شيء يمكن أن يكون أبعد من هذا عن الحقيقة. وكما قلت في البداية، قد عشت أشياء مباشرة من فيلم أبطال خارقين، باستثناء أن هذا كان حقيقيًا. والأهم من ذلك، أنا قد رأيت عددًا لا يحصى من الأشخاص من جميع أنحاء العالم – أي الشباب، وكبار السن، والأغنياء، والفقراء، والعاهرات، ومدرسو المدارس، والأطباء، ورجال العصابات، ونجوم كرة القدم، ورجال الأعمال، والقتلة، والأمهات اللائي يبقين في المنزل - يقبلون الدعوة لاتباع المسيح بشكل جذري لكي يفعلوا الأشياء التي كان يفعلها. إنهم يرون ملكوت الله يغزو الأرض بينما تنفتح العيون العمياء، وتكبر الأرجل، ويُشفى السرطان، ويستقبل الناس قلوبًا جديدة، وتتصالح العائلات، ويتوقف عنف العصابات، وتتوحد المدن، ويتوب قادة المافيا، وتُغفَر العداوة. إنهم يرون آلافًا وآلافًا من الناس يفتحون أعينهم لأول مرة ليختبروا حقيقة محبة الله الأبدية وهدفه لهم.

هذا هو الكنز - فهذا هو حقًا اللؤلؤة المختفية كثيرة الثمن - أنه بمجرد أن تحصل على لمحة عن جمال الملكوت وحقيقة غنى محبة الله وقوتها، ستعرف أنهم يستحقون أي مخاطرة. فمغامرة الحياة بأسلوب حياة من الكرازة المحفوفة بالمخاطر، ومشاهدة الله وهو يحقق مقاصده من خلالك وأنت تخطو وتفعل ما كان يسوع يفعله، تتجاوز كل تضحية. ***اذهب الآن!***

نبذة عن المؤلف

روبي داوكينز هو أحد أكثر الواعظين المطلوبين في كنيسة فينيارد في كل من الولايات المتحدة ودوليًا على مدار السنوات العديدة الماضية. وقد ظهر في الأفلام الناجحة "الحب الهادر Furious Love 2010)" و"أبو الأنوار Father of Lights 2012". وقد وُلد روبي لأبوين مرسَلين في اليابان وكان له بداية مبكرة في الخدمة. وهو يقول: "عرفت منذ الصغر أن الله قد دعاني للخدمة". "يقول والداي أنه منذ أن كنت في الثانية من عمري، قلت للناس أني سأكبر وأكون مبشرًا." وقد بدأ خدمة الأطفال في كنيسة والده في سن الثانية عشرة وأصبح خادم الشباب في السادسة عشرة.

تزوج روبي وزوجته، إنجي، في عام 1992 وقد قاموا برعاية كنيسة فينيارد في أورورا، إلينوي، منذ عام 1996. وقد شعرا أن الله يدعوهما للزرع في مجتمع حضري فقير، وأن يستخدما "كرازة القوة" باستمرار لجمع الناس إلى الكنيسة. وهما يُقدِّران أن أكثر من 50 بالمائة من الحاضرين الحاليين قد أتوا إلى المسيح في فينيارد، أورورا، وأن ما يقرب من ثلاثة أرباع هؤلاء قد تم جذبهم من خلال لقاءات القوة.

يقول روبي: "بالإضافة إلى بدء هذه الكنيسة ورعايتها"، "قد دعاني الله لبناء وتجهيز الكنيسة المحلية بأدوات قوية للحصاد". وأدوات القوة الأربعة التي يشير إليها روبي هي الخدمة النبوية، والشفاء، وخدمة حضور الله، والتحرير من القوة الشيطانية. ولدى روبي مئات القصص التي يقصها عن خبراته الشخصية، التي تشمل استخدام الله له وللآخرين الذين أرشدهم لجعل ملكوت الله ينتشر بالآيات والعجائب.

زار روبي أكثر من ثلاثين دولة حول العالم، حيث ساعد في بناء الكنيسة دوليًا ومحليًا. وقد خدم في العديد من البلدان غير المسيحية (بما في ذلك، وفقًا لمجلة صوت الشهيد The Voice of the Martyrs، اثنان من الدول العشر الأكثر خطورة). وهذا هو الغرض من خدمته قوات الحياة الدولية International Life Corps. يعيش روبي وإنجي في أورورا، إلينوي، ولديهما ستة أبناء تتراوح أعمارهم من عامين إلى تسعة عشر عامًا.